المنهاج الى المريد المتمم

جامعة ييل

يطلب من مكتبة المعارف بأول شارع محمد علي بمصر — الثمن ١٠٠ مليم

الهداية إلى الصراط المستقيم

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ

احمد زناتي بك

المفتش بوزارة المعارف العمومية

قررت وزارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب بمدارسها الأولية الراقية

الطبعة الثالثة على نفقة

احمد حسنين

صاحب مكتبة المعارف بأول شارع محمد علي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٣٥ — ١٩١٧

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان كتاب (الصراط المستقيم) فى الاعتقادات والعبادات والآداب والاخلاق به من التطويل ما يصعب تناوله ويعسر تحصيله على المبتدئ لوفرة مادته وكثرة مشتملاته — رؤى اختصاره بما لايخل بأصله فى النظم والتنسيق وهو مقسم حسب أصله الى ثلاثة أقسام

(الأول) فى بيان ما يرشد الخلق الى معرفة الله تعالى باعتقاد وجوده واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقصان ومعرفة رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام

(الثانى) فى بيان العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع ما اشتملت عليه هذه العبادات من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع

(الثالث) فى بيان ما يجب على الشخص نحو نفسه من الآداب الفاضلة والأخلاق الكاملة ؟

احمد زنانى

سورة	آية	

الله

ابراهيم	٣٢	اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهارَ ٣٣ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ ٣٤ وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
الروم	٤٨	اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ٤٩ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ٥٠ فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
السجدة	٦	ذلِكَ عالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٧ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ٨ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ ٩ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ

	سورة	آية
مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ	السجدة	٩
ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ	غافر	٦٢

الدين الاسلامي

هو ذلك الدين الذى بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم للناس لينقذهم من الضلالة ويبعدهم عن الغواية ويرشدهم الى اعتقاد العقائد الصحيحة الحقة ويهديهم الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم

وقد حث جل شأنه على اقامته والعمل بما فيه والاستمساك بعروته التي لا انفصام لها ووصى رسله بذلك وبالغ فى الانكار على من عمل بخلافه وسعى فى تفرقته واجتهد فى عدم اقامته حتى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم بريئاً منه وكان عقابه فى الآخرة أشد وأنكى قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال جل شأنه (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)

ولما فى هذا الدين من الخير الجسيم والفضل العميم كان هو الدين المرضي عند الله دون غيره ولذا قد حذر جل شأنه من طلب دين غيره ونادى على من فعل ذلك بالويل والخسران فى الآخرة فقال (ان الدين عند الله الاسلام) أى ان الدين المرضى عند الله هو دين الاسلام لا غيره وقال تبارك اسمه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)

سورة | آية

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

أرسله الله تعالى بهذا الدين القويم والصراط المستقيم لينذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون فتلا عليهم آياته وحملهم على أن يصيروا أزكياء طاهرين من خبائث العقائد والاعمال وعلمهم الكتاب والحكمة ليصيبوا فى القول والعمل فمنهم من هدي الله وأسعده بمتابعته ومنهم من حقت عليه الضلالة وشقى بمخالفته فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ولا جرم اذ كان اتباعه صلى الله عليه وسلم عنوان السعادة ومخالفته عنوان الشقاوة ان يكون اتباعه صلى الله عليه وسلم دليلا على محبته تعالى للعبد ورضاه عليه قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ولقد قرن محبته جل شأنه بمحبته صلى الله عليه وسلم وآثر محبته حتي على الآباء والابناء والاخوان والازواج والاقارب والاموال والتجارة والمساكن التى محبتها أمر فطرى لايخلو منه قلب أحد وذكر ان من لم تكن محبته لهذه الاشياء دون محبته له صلى الله عليه وسلم كان جزاؤه النكال الشديد والعذاب الاليم وذلك فى قوله (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتي يأتى الله بأمره)

فهو صلى الله عليه وسلم المنة الكبرى والنعمة العظمى التى أنعم الله بها على عباده فضلا منه ورحمة ودل عليها بقوله (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

سورة | آية

القرآن

هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتمل على مالم يشتمل عليه كتاب منزل فضلا عن كتاب موضوع فقد اشتمل على مواعظ وآداب واخلاق وأحكام وأمثال وترغيب وترهيب وغير ذلك من كل مافى السموات والارض حتى يصح أن يقال انه لم يبق علماً من علوم الاوائل والاواخر الا صرح به أو أشار اليه على أساليب متنوعة وطرائق مبتدعة لم يقع فيه تناقض ولم يتخلله تضارب خالياً عن جميع العيوب خارجا بحسب نظمه عن مشابهة كل أسلوب الى غير ذلك من الصفات التى لايحدها عدد ولا يحصرها أحد

ولاشتماله على تلك الصفات التى لايمكن لاحد من البشر أن يأتى بمثلها ولو كان من أجل العلماء واكبر السياسيين وأعظم المقننين نادى الله سبحانه وتعالى باعجازه فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ولكانة هذا القرآن الكريم عند الله وعظم شأنه وكرامته لديه أمر أن لايمسه الا من كان طاهراً من الحدثين الاكبر والاصغر فقال (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لايمسه الا المطهرون) وجعله هدى ورحمة وشفاء لمن آمن به ونقمة وشقاء لمن كذب به ونأى بجانبه عنه فقال جل شأنه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد)

سورة | آية

ثم اعلم أن القرآن لايكون كذلك هدى ورحمة وشفاء لمن آمن به الا اذا تدبره وفهم معانيه واعتبر بما فيه العبرة منه وعمل بما فيه من من الاحكام والاكان وبالا عليه وكانت قراءته بدون ذلك عملا بلا فائدة تعود اليه فكن على ذكر من ذلك ولا تغفل عنه

كيفية إنزال القرآن

المراد من إنزال القرآن أن جبريل عليه السلام تلقى كلام الله تعالى فى علو شأنه فهبط به على الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك الحضرة فصح أن يقال نزل به وفى الحقيقة لانزول ولا صعود وانما هى أسماء المراتب والقاب المقامات

وكان ينزل به جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بكيفيات مختلفة فتارة كان يأتيه فى صورة رجل فيكلمه وتارة كان يأتيه فى مثل صلصلة الجرس فيفصم عنه وقد وعى ماقال وقد حكي صلى الله عليه وسلم هذه الحالة عن نفسه عند ما سئل كيف يأتيك الوحى فقال أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يأتينى الملك رجلا فيكلمني فاعى مايقول

وقد ابتدىء انزاله فى ليلة القدر من شهر رمضان كما أخبر عن ذلك جل شأنه بقوله (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) أى ابتدأنا انزال القرآن وقوله (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس) فأول نزوله كان تلك الليلة فى ذلك الشهر ثم أنزل بعد ذلك مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع ومقتضيات الاحوال كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)

أول ما أنزل من القرآن وآخر ما أنزل منه

أول ما أنزل من القرآن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم

علم الانسان مالم يعلم) وآخر ما أنزل منه قوله تعالى (أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) على أصح الاقوال فى ذلك

سورة | آية

ما يشتمل عليه القرآن

يشتمل القرآن الكريم بطريق الاجمال على ثلاثة أشياء توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه كل مايتعلق بذاته تعالى وأسمائه وصفاته ورسله الكرام والتذكير يدخل فيه كل مابه التذكرة والوعظ كالوعد والوعيد والجنة والنار والبعث والحشر وغيرها من أحوال المعاد والاحكام يدخل فيها جميع الاحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقوبات والزواجر وغيرها

فائدة

(فيما يشتمل عليه القرآن من السور والآيات والكلمات والحروف وما أنزل من السور بالمدينة وما أنزل منها بمكة)

نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وكل ماعدا هذه السور نزل بمكة فأما عدد سور القرآن العظيم فمائة وأربع عشرة سورة وأما عدد آياته فستة آلاف آية وأما عدد كلماته فسبع وسبعون ألفا وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما عدد حروفه فثلثمائة وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون حرفا

اعجاز القرآن

اعجاز القرآن بما اشتمل عليه مما لايمكن لاحد من البشر أن يأتى بمثله ولو كان من اكبر العلماء وأعظم السياسيين وبما احتوى عليه

سورة | آية

من الاخبار بالمغيبات وما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والامم القديمة والشرائع الدائرة فضلا عما وضع عليه من الاسلوب الغريب والترتيب العجيب ومكانته من الفصاحة والبلاغة حتى بلغ من اعجازه أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض على من بلغ من معارضيه فى الفصاحة والبلاغة أعلى منزلة وأسمى مرتبة أن يأتي بأقصر سورة منه فلا يقدر كما قال تعالى (فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) وقال تبارك اسمه (أم يقولون افتراه قل فأتو بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله)

فلما عجزوا عن معارضته على كثرة خطبائهم ووفرة فصاحتهم وقوة بلاغتهم نادى الله تعالى عليهم بالعجز واعجاز القرآن فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

تمهيد

اعلم ان هذا المختصر قد وقع الاختيار على تقسيمه حسب أصله الى ثلاثة أقسام

القسم الاول — فيما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وفيما يجب فى حق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز

القسم الثانى — فى العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع بيان ما اشتملت عليه من الحكم والاسرار والفوائد والمنافع والآداب والشروط والاركان

القسم الثالث — فيما يجب التخلق به من الآداب الشرعية والاخلاق المرضية

وهذا أوان الشروع فى المقصود وعلى الله أتوكل وعلى جنابه الرفيع أعوّل فى طلب المعونة على اتمامه وأسأله كما وفق لجمعه أن يوفق للانتفاع به انه سميع الدعاء واسع العطاء

سورة | آية

القسم الأول علم التوحيد

هو علم يبحث فيه عن إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية وثمرته معرفة الله تعالى ورسله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الأبدية وهو أصل العلوم وأفضلها ولا غرو فهو متعلق بذات الله تعالى وذات رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم وقد جاءت به الرسل الكرام من لدن آدم الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لان الكل أرسلوا لغرض واحد وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه بسائر صفات الكمال وتنزهه عن سائر صفات النقصان واختصاصه جلّ شأنه بأن يعبد وحده لاشريك له كما قال تعالى مخاطبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا إله الا أنا فاعبدون) ووجه تسمية هذا العلم بعلم التوحيد ان أشهر مباحثه وأهم أغراضه التى يرمى الى تحقيقها البحث عن توحيد الله تعالى الذي هو أساس الدين وأعظم أركانه وذلك لانه يتوقف عليه الاخبات لرب العالمين الذى هو أعظم الاخلاق الكاسبة للسعادة

وقد نبه الكتاب العزيز والنبى صلى الله عليه وسلم على عظم أمره وكونه من أنواع البر والخير بمنزلة القلب اذا صلح صلح الجميع واذا فسد فسد الجميع قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) وقال صلى الله عليه وسلم (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)

هذا ولما كان القرآن حاوياً لأصول هذا العلم ومنه تتفرع أغصانه صار المرجع فى بيان مايجب لله تعالى من الصفات الكمالية اليه والمعول فى تحقيقها عليه واليك بيانها مع ذكر أدلتها من القرآن وشرح كل آية بما يفصل مجملها ويكشف عن وجه العبرة فيها والله المستعان

الصفة الأولى الوجود

اعلم أن من أجال فكره فى هذه الموجودات وأدار نظره على عجائب خلق الله فى الأرض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات رأى ان هذا الامر العجيب والترتيب الغريب لايستغنى عن وجود صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره

لذلك أمر الله جل شأنه بالتفكر فى هذه المخلوقات والبحث فيما يقع تحت النظر من المشاهدات من نحو السموات وما فيها من النجوم والكواكب والافلاك والارض وما اشتملت عليه من البحار والانهار والجبال والاودية والكهوف والسهول والمعادن والنباتات والحيوانات والجو وما اشتمل عليه كل ذلك من العجائب والغرائب الى غير ذلك من سائر مخلوقاته فقال (أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء) أى ليستدلوا بها على أن لها صانعاً حكيما ومدبراً عليما أوجدها من العدم وأبرزها الى الوجود

﴿ وقد ذكر الله تعالى من الآيات الدالة على وجوده وعظيم قدرته وعجائب حكمته ما فيه عبرة لمعتبر وحجة قاطعة لمن اراد التقرب الى الله تعالى بمعرفة وجوده فقال ﴾

سورة	آية
الروم	٢٠

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٢٢ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ٢٣ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ

سوره الروم آية ٢٣

وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ٢٤ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الارْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٥ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا
أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ

ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان الآيات والدلائل والعلامات التى أقامها الله تعالى أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على وجوده تعالى وكمال قدرته وبديع صنعته فذكر ان من هـذه الايات انه خلق الانسان وهو ذلك الحيوان الحساس النامى المتحرك العاقل المدبر الحكيم المفكر السميع البصير الذى قد اشتمل جسمه على العجائب والغرائب (من التراب) وذلك لانه كوّن من النطفة وهى من الدم والدم من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من التراب ولعمر الحق ان من تأمل بفكره كيف خلق هذا الانسان من التراب تحقق لديه ان خالقه وموجده منه لابد ان يكون موجوداً مستمر الوجود قادراً أتم القدرة عالما أتم العلم ضرورة ان ذلك لايصدر عن معدوم ولا عاجز ولا جاهل البته

ومنها أنه خلق له زوجة يسكن اليها ويأنس بها وجعلها من جنسه لامن جنس الحيوانات الاخرى وألقى بينه وبينها من المودة والرحمة ما يظن معه بمجرد دخولها عليه كانهما تعاشرا العشرات من السنين مع عدم سابقة معرفة ولا لقاء ليقع بينهما التناسل ويتم بقاء الكون ويحفظ نظامه وعمرانه

سورة | آية

(ومنها) أنه خلق السموات والأرض وهما هذان الجرمان العظيمان الكبيران اللذان يدلان بأوضح برهان وأعظم دليل على ان خالقهما موجود بالغ حد النهاية فى القدرة لايعجزه شئ

(ومنها) أنه خلق أفراد الانسان ومع اختلافهم فى الجنسية وتباينهم فى اللغات وكثرة عددهم البالغ حد النهاية تراهم مختلفين فى كيفية النطق ومتغايرين فى الالوان فلا تجد منطقين متساويين فى الكيفية من كل وجه ولا ترى لون شخص يشبه لون آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

(ومنها) انه اذا أراد أن يصيب بالمطر من يشاء من عباده أبرقت السماء علامة على ذلك ثم ينزل المطر على الارض فتراها اخضرت واكتست من أنواع الزينة مايبهج الخاطر ويسر الناظر بعد ان كانت يابسة قحلة لانبات فيها ولا يعقل ان ذلك صادر عن معدوم

(ومنها) ان هذه السموات والأرض مع عظم جرمهما وكبر حجمهما تراهما قائمتين مستمسكتين من غير شئ يرتكزان ويعتمدان عليه وانما ذلك بقدرة الله تعالى وحده وهذا ما أشار له الله تعالى هنا من الآيات والدلالات وفى ذلك لمن ينظر فى الامور بتدبر وتعقل وتفكر اكبر الادلة واعظم البراهين على وجوده تعالى وكمال قدرته اذ لا يعقل أن الموجد لذلك كله والحافظ له على نظامه مع هذا الاحكام الغريب والاتقان العجيب يكون معدوما أو عاجزا اذ المعدوم أو العاجز لايصدر عنه شئ البتة والله أعلم

﴿ ومن العلامات الدالة على وجوده تعالى أيضاً ما أشار له بقوله ﴾

الذاريات | ٢٠ | وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ٢١ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

ما تشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان

تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان نوعين من أنواع الدلالات والعلامات الدالة على وجوده تعالى

سورة | آية

(الاول) الارض وما اشتملت عليه من البحار والجبال والاودية والكهوف والسهول والمعادن وخواصها ومنافعها والحيوانات وما فيها من العجائب والغرائب والنباتات وغرائبها وتباينها فى الاشكال والازهار والثمار والاوراق والطعوم والالوان والروائح وغير ذلك مما هو على وجه الارض من بدائع صنعه وصنائع قدرته وحكمته وتدبيره فان من تأمل فى ذلك حق التأمل وتفكر فيه حق التفكر علم حق العلم ان موجده ومحدثه بعد العدم لا بد أن يكون موجودا مستمر الوجود قادراً أتم القدرة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (وفى الارض آيات للموقنين) أى وفى الارض وما اشتملت عليه مما سبق ذكره دلائل واضحة على وجوده تعالى وتوحيده للموقنين أى الموحدين الذين كلما رأوا آية عرفوا وجه تأويلها فازدادوا ايقانا على إيقانهم وايمانا على ايمانهم

(الثانى) نفس الانسان وما اشتمل عليه جسمه من الاعضاء الظاهرة والباطنة وما أودع فى كل عضو منها من الفوائد والمنافع وما فى أصل تكوينه من خلقه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى أن ينفخ فيه الروح ثم تختلف بعد ذلك صور أفراده وطبائعهم وألوانهم وألسنتهم ثم نفس خلقه على هذه الصفة الغريبة العجيبة من لحم ودم وعظم وأعضاء وحواس ومجارى ومنافس وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالألسن والنطق ومخارج الحروف وما فى تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها الى غير ذلك من الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح والى ذلك كله الاشارة بقوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) أى وفى أنفسكم من مبدأ خلقكم الى منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب آيات وعلامات على وجوده تعالى أفلا تبصرون وتتفكرون فيها فتستدلوا بها على انه الخالق والآيات الحاثة على التفكر فى مصنوعات الله تعالى ومخلوقاته غير ما ذكر للاستدلال بها على انه تعالى موجود كثيرة منها قوله تعالى (أولم يتفكروا فى

سورة	آية	
		أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون) ومنها قوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) ومنها قوله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) ومنها غير ذلك وفيما ذكر كفاية للمسترشد ومن أراد استيفاءها فعليه بالاصل والله ولى التوفيق

الصفة الثانية القدم

وهو عدم الأولية أى انه تعالى لا أول لوجوده لأنه جل شأنه مصدر هذه الكائنات وموجد هذه الموجودات فلا بد أن يكون سابقا عليها لايتقدمه تعالى شىء والا لزم ان تكون وجدت قبل وجود موجدها وذلك باطل لانه يلزم عليه أن يكون وجودها تقدم على نفسه وهو ظاهر البطلان ولا بد مع ذلك أن يكون وجوده جل شأنه غير مسبوق بعدم والا كان حادثا شأنه شأن هذه الموجودات وهو باطل

﴿ وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾

الحديد	٣	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان أنه تعالى هو الأول قبل كل شىء والقديم الذى لم يسبقه أحد والازلى الذى لا بداية له والآخر الذى لاانقضاء له ولا فناء والدائم الذى لايلحقه العدم ولا يعتريه

الزوال والظاهر الذى ظهر للخلق بما أودعه فيهم من عجائب الخلقة وبديع الحكمة والباطن الذى خفي على العقول ادراك حقيقته فلا مجال لها فى درك هذه الغاية لان عظمته تعالى غير متناهية ومدارك العقول البشرية حقيرة بالنسبة الى عظمته تعالى وحقير الادراك لايصل بالمعرفة الى الحقيقة العظيمة العالية والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) وقوله صلى الله عليه وسلم (تفكروا فى خلق الله ولا تتفكروا فى ذاته فتهلكوا) أى فانه لا تصل عقولكم الى ادراك كنه حقيقته ولا تنتهى أفهامكم الى الاحاطة بصفاته لانه جل شأنه المحيط بكل شئ والعليم بكل شئ

الصفة الثالثة البقاء

وهو عدم الآخرية أى انه تعالى لا آخر لوجوده فلا يلحقه العدم والفناء ولا يقضى عليه بالانفصال والانقضاء فهو باق الى غير نهاية دائم الوجود من غير غاية اليه مرجع جميع الكائنات ومنتهى مصير هذه المخلوقات فالكل بالاضافة اليه عدم لان الكل وجوده منه وما كان وجوده من غيره فالعدم من لوازمه والفناء والزوال من أخص أوصافه

﴿ وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾

سورة	آية
القصص	٨٨

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

ما تشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى انه تعالى باق لافناء له مستمر الوجود لا آخر له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له وان كل شئ موجود مآله ومصيره الى الهلاك والزوال والعدم الا ذاته تعالى فانه لايلحقها العدم ولا يتطرق اليها الزوال بل هو الباقى بعد فناء خلقه وله

سورة	آية	
		القضاء والحكم النافذ فيهم يقضي بما يشاء ويحكم بما يريد واليه مرجع جميع الخلائق يحكم فيهم بفصل قضائه ليجزي المحسن باحسانه والمسئ باساءته لا رب غيره ولا معبود سواه وقال جل شأنه أيضا فى إثبات هذه الصفة له (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) اي كل من على وجه الارض فان وهالك وزائل الا وجه الله تعالى وذاته فانها باقيـة لا يلحقها الفناء ولا يقضى عليها بالانفصال والانقضاء

الصفة الرابعة مخالفته تعالى للحوادث

أى انه تعالى لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شئ ولا هو مثل شئ وقد صرح جل شأنه بنفي هذه المماثلة فى غير ما آية من القرآن الكريم وأبينها فى ذلك وأتمها قوله تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وتوافق الخالق والمخلوق فى الوصف ببعض الصفات كالعلم والحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيقال الله عالم كما يقال فلان عالم وهكذا لا يضر لان هذا التوافق فى مجرد التسمية فقط ولا يخفي ان مجرد التوافق فى الاسم لا يستلزم التوافق فى الحقيقة وانما المضر اتصافه تعالى بشئ من صفات مخلوقاته مما هو ظاهر من أمره انه من صفات النقصان كالموت والنوم والخطأ والنسيان والغفلة وغيرها من النقائص التي صرح بنفيها القرآن الكريم وقامت الموجودات من أرض وسموات أدلة قاطعـة وبراهين ساطعة على نفيها عنه تعالى لان وجودها بهذا النظام العجيب والترتيب المحكم الغريب لا يتخللها اختلال ولا يدركها فساد من اكبر الأدلة على نفي هذه النقائص عنـه تعالى اذ لو كان شئ من الموت والخطأ والنسيان أو الغفلة يدركه جل شأنه لاختل نظام هذه الموجودات وفسد حالها وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى فى غير ما آية من كتابه العزيز فقال تعـالى (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) الآية

وقد نفى جل شأنه هـذه المماثلة عن نفسه وبين أنه لا يكافئه شيء
من الحوادث ولا هو يكافئ شيئا منها فقال

آية	سورة
١	الاخلاص

قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ٢ اللّٰهُ الصَّمَدُ ٣ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٤
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

الغرض من هذه السورة الشريفة

الغرض منها اثبات جميع صفات الـكمال لله عز وجل من وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث وقـدرته وارادته وعلمه وحياته وسمعه وبصره وكلامه ووحدانيته وذلك لان (الله) علم على الذات الواجب الوجود الجامع لصفات الالوهية ويلزم ذلك انه خالق الاشياء وموجـدها من العدم الى الوجود وفى طى ذلك وصفه تعالى بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعى العلم والقدرة لـكونه واقعا على أتم نظام وأبدع أحكام وفى ذلك وصفه تعالى بأنه حى سميع بصير وقوله (أحد) وصف بالوحدانية ونفى للشريك له تعـالى فى ذاته وصفاته وأفعاله وقوله (الصمد) أى الذى يصمد اليـه ويقصد فى الحوائج وصف بأنه غنى عن كل ماسواه وكل ماسواه محتاج اليه وذلك يقتضى المغايرة والمباينة وعدم المماثلة له تعالى لان الاحتياج من لوازم غـيره وقوله (لم يلد) وصف بالقـدم لان الولادة تستلزم المماثلة والمجانسة للمولود وذلك يستلزم الحدوث وهو مستحيل عليه تعالى وكذا قوله (ولم يولد) لان كونه مولودا يستلزم سبق العدم وقد علمت انه قديم لا أول له ووصفه تعالى بالقدم يستلزم وصفه بالبقاء لان القديم لا يفنى وانما يفنى الحادث المتجدد وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) وصـف بمخالفته تعالى للحوادث ومغايرته لها فى جميع الشؤن والاحوال وهو كالخلاصة والنتيجة لما تقـدم من الاوصاف لان من كان متصفا بالصفات المتقدمة من الاحدية والصمدية وعدم صدور ولد عنه وعدم صدوره هو عن والد كان ولا شك مخالفا لـكل الحوادث مغايرا لهـا

سورة	آية	
		على خط مستقيم لا يكافئ شيئا منها ولا يماثله ولا يكافئه شئ منها تعالى الله عن مماثلة الحوادث علوا كبيرا
		وفى نفى المثلية وتنزيهه تعالى عن الشبيه والمماثل يقول الله تعالي أيضا
شورى	١١	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
		ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة
		ترشد هذه الآية الكريمة الى نفي مشابهة ذاته تعالى لشئ من الحوادث كائنا ما كان لان الكل عبد لله سبحانه وتعالى ومملوك له فلا يخرج أحد منهم عن علمه ولا قبضة قدرته ولا يعزب عن سمعه شيء من المسموعات ولا يغيب عن بصره شيء من المبصرات فكيف مع ذلك يناسبه أو يجانسه أو يماثله تعالى الله عن مشابهة الحوادث علوا كبيرا
		وقال تبارك اسمه فى نفى صفات الحوادث عنه مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان
البقرة	٢٥٤	اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
		مضمون هذه الآية الكريمة والغرض منها
		الغرض منها نفي الشريك عنه تعالى وأنه القائم بتدبير خلقه الحافظ لهم المنزه عن صفات الحوادث من الغفلة والذهول وعدم الاحساس والشعور الناشئة عن السنة التى هى فتور يتقدم النوم وعن

	سورة	آية
النوم الذى هو بديهى التصور يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ ومن رطوبات الابخرة المتصاعدة من المعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس بالمرة . وانه تعالى له ملك السموات والأرض يتصرف فيهما كيف شاء حسبما تقتضيه مشيئته وارادته لايشاركه فى ذلك أحد ولا يملك معه شيئاً حتى الشفاعة لايملكها الا باذنه واذا أذن فى الشفاعة لم يكن الشفيع شفيعا على الحقيقة . وأنه تعالى المنفرد بالعلم الذاتي الذى هو من صفات الكمال التى يجب أن يتصف الله تعالى بها فلا يعلم أحد من مخلوقاته شيئا من معلوماته الا ماشاء أن يعلمه إياه . وانه تعالى المنفرد بالقدرة الكاملة والعظمة والسلطان والملك فلا يشق عليه شاق ولا يثقل عليه ثقيل حتى انه لفرط عظمته وعظم قدرته لايثقله حفظ السموات والارض ومن فيهما وما بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه لانه جل شأنه القاهر فوق عباده المتعالى عن الاشباه والانداد والأمثال والاضداد وعن أمارات النقص وعلامات الحدوث		
ومن تتبع القرآن الكريم وجد فيه غير ماذكر كثيرا من الآيات الدالة على تنزيهه تعالى ونفي مشابهته لشيء من الحوادث أو مشابهة شيء من الحوادث له ونفي اتصافه تعالى بصفات الحوادث مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان فمن ذلك فى نفي الموت عنه الذى هو من أخص صفات الحوادث قوله تعالى (وتوكل على الحى الذى لايموت) ومنها فى نفى النسيان والخطأ قوله تعالى (قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربي ولا ينسى) ومنها فى نفي المماثل والتنزيه عن الصاحبة والولد قوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) ومنها فى إثبات الغني المطلق له تعالى		

سورة	آية	
		واحتياج كل ما سواه اليه مما هو بين الدلالة على مخالفته تعالى لكل ماعداه قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) ومنها غير ذلك فعليك باستقصائه ان شئت والله تعالى ولى التوفيق

الصفة الخامسة الحياة

هي صفة قديمة ذاتية لله عز وجل لا يكتنه كنهها ولا تعلم حقيقتها كسائر صفاته جل شأنه تصحح لمن اتصف بها أن يكون عالما قادرا مريدا لان من لاحياة له لا يصح أن يتصف بعلم ولا قدرة ولا ارادة وذلك انه قد ثبت انه جل شأنه موجد هذا الخلق وحافظه على نظامه الغريب وترتيبه العجيب وحافظ مثل هذا النظام لايكون الا حياً ولا تكون حياته الا أزلية أبدية

وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله

غافر	٦٥	هُوَ الحَيُّ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ

مايؤخذ من هذه الاية الكريمة

يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنه جل شأنه المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية التى لايلحقها العدم بحال ولا يقضى عليها بالانقضاء والانفصال وانه لامعبود بحق الا هو فلا موجود يدانيه ولا ندّ يساويه فهو أحق من أخلص له فى العبادة وأولى من أفرغ الجهد فى الحمد له والثناء عليه لانه هو المستحق لذلك دون غيره ولذا يقول جل شأنه (فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فاعبدوه مخلصين له فى العبادة واثنوا عليه بما هو أهله

وقال جل شأنه فى اثبات هذه الصفة له

	سورة	آية
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً	طه	١١١

ما يستفاد من هذه الآية الكريمة

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الحياة لله جل شأنه الذى تذل الخلائق لعظمته وتخضع لسلطانه وتستسلم لمشيئته القائم بتدبير خلقه الحافظ لنظامهم العادل الذى يجازى على الاحسان احسانا وعلى الاساءة اساءة فمن يظلم من عباده غيره ويتعد عليه اقتص منه وأحل به من النكال والخيبة والخسران ما يستحق ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن أعطاه الجزاء الاوفى والثواب الموفى الذى لايخاف معه أن يظلم فيزاد فى سيئاته ولا أن يهضم فينقص من حسناته

الصفة السادسة العلم

هو مابه تنكشف المعلومات سواء فى ذلك ماضيها وحاضرها ومستقبلها لان الكل لديه سبحانه وتعالى سواء فهو سبحانه وتعالى يعلم بعلمه كل شيء كائنا ما كان فى السموات أو فى الارض فى البر أو فى البحر خفى أو ظهر

وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة مبينا احاطة علمه تعالى بكل شيء حتى بالورقة تسقط من شجرتها والحبة فى ظلمات الارض فقال

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	الانعام	٥٩

سورة | آية

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى اختصاصه تعالى بعلم مفاتح الغيب وهى خمس بينها صلى الله عليه وسلم فى قوله (مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس باى أرض تموت ان الله عليم خبير) مع احاطة علمه تعالى بالمغيبات غير هذه الخمسة وجميع المشاهدات والمحسوسات من كل مافى البر والبحر من الموجودات لايخفى عليه من ذلك شىء ولامثقال ذرة فى الارض ولا فى السموات فهو جل شأنه يعلم الأشياء مجملة ومفصلة على اختلاف انواعها واجناسها وكثرة أفرادها بل لا تسقط ورقة من أى شجرة كانت ولاتوجد حبة صغيرة فى ظلمات الارض وبطونها التى يخفى فيها أكبر الاجسام لاتساعها وعظمها بل ولا أى شىء رطب ولا أى شىء يابس الا وعلم الله محيط به وشامل له لايخرج عن دائرته فسبحانه من إله عليم حكيم خبير

وقال جل ثناؤه فى بيان انه عالم بكل شىء فى السماء والارض حتى الحديث يسره المرء لاخيه

المجادلة | ٧

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

ماتشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى انه تعالى يعلم مافى السموات ومافى

	سورة	آية
الارض من الموجودات وانه تعالى واسع العلم كثير الاطلاع حتى بلغ من سعة علمه واحاطته انه لا يتناجى ثلاثة أشخاص ولا يتسارون بأى كلام كان الا وهو سبحانه وتعالى مطلع عليهم وعالم بما يقولونه وكذا لو كانوا خمسة فانه تعالى يعلم ما يسرون به ومايخفونه وليس هذا العدد بشرط بل لو كان المتسارون أقل من هذا العدد أو أكثر منه فان الله سبحانه وتعالى معهم بعلمه يعلم مايجري بينهم مهما اجهدوا انفسهم فى اخفاء المكان الذى يتسارّون فيه ولو اغلقوا على أنفسهم مائة باب بل ولو كانوا فى بطن الارض لان علمه تعالى بالاشياء ليس بقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعداً ومع ذلك فلا يتركهم سدى بل لابد ان يخبرهم بما عملوه يوم القيامة ويجازيهم به ان خيراً فخير وان شراً فشر		
وقال تبارك اسمه فى بيان كمال علمه بالأشياء مرشداً الى ذلك بخلقه اياها		
وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٤ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	الملك	١٣

وجه العبرة فى هاتين الآيتين الكريمتين

وجه العبرة فى هاتين الآيتين الكريمتين تحذير المخاطبين عما يرتكبونه من عدم مراقبتهم لجانب الله تعالى فى أقوالهم وأفعالهم وأسرارهم واجهارهم فانه تعالى عالم بموارد الاقوال والافعال فلا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات أو فى الارض حتى بلغ من كمال علمه تعالى أن يستوى عنده الاسرار والاجهار وأن يعلم بالقلوب فلا يخفى عليه سر من أسرارها

وقد دل سبحانه وتعالى على كمال علمه تعالى واحاطته بقوله (ألا

يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أى ألا يعلم الخالق ذلك وقد أوجده وهو الذى لطف علمه بما فى القلوب وهو الخبير بما تسره من الامور لايخفى عليه شئ من ذلك

والآيات القرآنية الدالة على كمال علمه بكل شئ فى السماء أو فى الارض سواء فى ذلك ما ظهر منه وما خفي حتى بالحديث يسره الانسان فى نفسه كثيرة فمنها ما ذكر ومنها قوله تعالى (قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) ومنها قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ومنها غير ذلك والله بسر صفاته عليم

الصفة السابعة الارادة

هى صفة قديمة تخصص الممكن بالوجود أو بالعدم أو بالطول أو بالقصر أو بالحسن أو بالقبح أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك من الشؤن والاحوال وذلك لان كل فعل صدر من الله سبحانه يمكن أن يصدر عنه ضده وما لاضد له من الافعال فيمكن ان يصدر منه ذلك الفعل بعينه قبل الوقت الذى وجد فيه أو بعده والقدرة فى ايجادها تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فاذن لابد من ارادة صارفة للقدرة الى أحد المقدورين فتخصص وجود هذا مثلا دون ضده وهذا فى الوقت الذى وجد فيه دون الذى قبله والذى بعده

(وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله)

سورة	آية	
آل عمران	٢٦	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

سورة — آية

ما تشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى انه تعالى صاحب الملك الحقيقى المتصرف فيه بما يشاء وكيف يشاء فيعطيه من يشاء ان يعطيه إياه وينزعه ممن يشاء ان ينزعه منه ويعز من يشاء ان يعزه ويذل من يشاء أن يذله كل ذلك بمحض ارادته واختياره ومشيئته من غير ممانعة من الغير ولا منازعة لانه تعالى هو القاهر فوق عباده وبيده الخير يتصرف فيه وحده حسب مشيئته لايتصرف فيه أحد غيره ولا يملكه أحد سواه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

وقال تبارك اسمه فى بيان أنه تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء أن يفعله بمقتضى ارادته ومشيئته

شورى ٤٩ — لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

ما يستفاد من هاتين الآيتين الكريمتين

يستفاد منهما أن ملك السموات والارض له تعالى من غير منازع ولا مشارك يتصرف فيه كيف شاء بما شاء بمقتضى ارادته ومشيئته فيهب لعباده من الاولاد ماتقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا لا ذكرا ولا انثى ولا بد أن يكون هذا التصرف على وجه لا يتصور أكمل منه ولا أوفق لمقتضى الحكمة والصواب منه لانه جل شأنه عليم بالمصلحة قدير على ما يشاء لايسئل عما يفعل وهم يسئلون

وقال جل ثناؤه فى بيان كمال ارادته وتمام اختياره وعظيم قدرته

سورة	آية
يس	٨٢

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

ما تشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى اثبات ارادته تعالى وكمال اختياره وعظيم قدرته لان شأنه تعالى فى الايجاد انه اذا أراد ايجاد أى شئ من الاشياء فانما يقول له كن موجودا فيوجد من غير توقف على استعمال آلة أو ما يتبع ذلك من المشقة والتعب وغير ذلك مما هو ضرورى للانسان اذا أراد عمل أى شئ من الاشياء اذ هو تعالى المالك لكل شئ والمتصرف فيه بمقتضى مشيئته وعلى سنن حكمته فلا يعجزه ايجاد شئ وافق ارادته واقتضته مشيئته فسبحان من بيده ملك كل شئ يتصرف فيه كيف شاء واليه يرجع الامر كله وله الخلق والامر واليه ترجع العباد يوم المعاد فيجازى كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل

والآيات القرآنية الدالة على كمال اختياره تعالى وان كل شئ بارادته ومشيئته كثيرة منها قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير) ومنها قوله تعالى (وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) ومنها غير ذلك

الصفة الثامنة القدرة

هى صفة قديمة يوجد الله بها ما يشاء أن يوجده ويعدم بها ما يشاء أن يعدمه وفق ارادته وذلك لانه قد تواطأت العقول وتواترت النقول على ان الذى أبدع هذا العالم وابرزه من العدم الى الوجود ونوعه الى هذه التنوعات العجيبة الغريبة من سماوات وأرضيات جمادية ونباتية وحيوانية كل ذلك مع نهاية الاحكام والاتقان هو (الله) تعالى وحده لا سواه فلا يكون مع ذلك الا قادرا

	سورة	آية

واني لأذكر لك طرفا من هذه المبتدعات المتناهية فى الاحكام والاتقان مما يدلك دلالة واضحة على ان عظمته تعالى وعظمة قدرته لاتحد وان كل عظمة فهي فى جنب عظمة الله تعالى حقيرة هينة

هـذا الحيوان الذى بلغ فى الصنع أعلى منازل الغرابة وأسمى درجات الاحكام لو تأملت فيـه وما انطوى عليه من غريب التكوين وبديع الصنع وما اشتمل عليه من الاعضاء الظاهرة والباطنة ووظيفة كل عضو منها واختـلاف ابنيتها ودقائق صنعها وانطوائها على الفوائد الجمة والمصالح التى بنيت على الحـكمة لانبهر عقلك وتحير فكرك وفهمك

ولا تسأل عن اختلافه واختلاف أنواعه وأصنافه فمنـه الصغير والـكبير ومنه ما يعيش فى الهواء ومنـه ما يعيش فى الماء وما يعيش على سطح الارض وما يعيش فى اثنين من ذلك ومنه مايمشى على أربع ومنه ما يمشى على بطنه ومنه ما يتناول غذاءه بيـده ومايتناوله بفمه وما يتناوله بمنقاره وما يتناوله بانفه ومنه غير ذلك فسبحان الله الحـكيم الخبير القادر القاهر

وهذا النبات الذى اشتمل على الغرائب والعجائب وحير الالباب بما أودع فيـه من النظام المحكم والاسرار والحـكم بينما نرى بذوره حبوبا يابسة عـديمة النمو والحياة اذ نراها دخلت فى تركيب النباتات فانقلبت جسماناميا متغذيا مكتسبا خواص لم تكن له من قبـل ثم تنظر فى ذلك الجسم النباتى فتراه من جهة عديم الارادة فاقد الادراك أشبه شيء بالجماد وتنظر اليه من جهة أخرى فتراه قد امتد بعروقه فى بطن الارض لتناول الغذاء ولا تسأل عن اختلاف أشكاله وأشكال أوراقه وأثماره وبذوره وروائحه وطعومه وألوانه ومنافعـه ومضاره ومع اشتراك أنواعه فى الخضرة لاتكاد تجد خضرة نوع تشبه خضرة نوع آخر كل ذلك مع اتحادها فى أنها تسقى بماء واحد وتتغذى بتربة واحـدة وتمتص مايلزمها من هواء واحـد فسبحان الحـكيم الخبير القادر العليم

سورة آية

وهذه الارض وما اشتملت عليه من بر وبحر وما فى كل منهما من الغرائب والعجائب مماهوأوضح دليل وأقوى برهان على ما لصانعه من باهر القدرة وعظيم الحكمة

وهذه السموات وما اشتملت عليه من الكواكب وعجائبها ودورانها فى أفلاكها بهذه الحركات المنتظمة مع اختلافها فى الصغر والكبروسرعة سيرها فى أفلاكها وبطئها واختلافها فى النوروالظلمة وتولد الفصول والشهور منها الى غير ذلك من العجائبوالغرائب

فلا جرم ان من أوجد هذه الموجودات المتقدمةوأحكمها وأبدع ايجادها على غاية الاحكام والاتقان يكون قادرا أتم القدرة لا تدخل أعمال قدرته تحت تصور بشر أو احاطة فكر

﴿ ولبيان آثار قدرته تعالى فى مخلوقاته أشار بقوله ﴾

البقرة ١٦٤ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

المقصود من هذه الآية الكريمة وبيان معناها

المقصود منها الاستدلال بالنظر فى هذه الموجودات المذكورة فى الآية الكريمة على انه تعالى قادر اتم القدرة لاتتناهى قدرته عند حد ولايدرك مقدار عظمتها أحد وذلك من خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب والغرائب ومن اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان والمجىء والذهاب مع تعاقبهما على ذلك بحالة منتظمة

	سوره	آية
لا يتغير ان مهما تعاقبت الفصول وتوالت الاعوام . ومن السفن التى تجرى على الماء ولا ترسب مع ضخامتها محملة بالاثقال وغير محملة لينتفع الناس بها فى أمور معاشهم . ومن انزل الماء من السماء فتنبت به الارض بعد يبسها وتنتشر فيها الدواب مما تأكله من ذلك النبات . ومن تصريف الرياح وتقلبها جنوباً وشمالا وشرقا وغربا حارة وباردة ومن الغيم المسخر بين السماء والارض بلا علاقة تمنعه من السقوط ولا ممسك يمسكه يسير حيث شاء الله تعالى		
وحقيقة فان كل واحد من هذه المذكورات مشتمل على وجوه كثيرة دالة على كمال قدرته تعالى ونهاية عظمته ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) يريد هذه الآية الشريفة		
وقال تبارك اسمه فى بيان كمال قدرته مستدلا على ذلك بخلقه السموات والارض وعدم عجزه عن خلقهن		
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الاحقاف	٣٣
ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة		
ترشد هذه الآية الكريمة الى اثبات قدرته تعالى على أن يبعث الخلق ويحييهم بعد فنائهم ليثيب المطيع على طاعته ويعذب العاصى ان شاء على معصيته وذلك لانه تعالى أثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع انه هو الذى خلق السموات والارض ولم يعجزه خلقهن فهو قادر على ان يحيي الموتى بالطريق الاولى لان احياءهم بعد موتهم اسهل بكثير من خلق هذين الجرمين العظيمين الكبيرين من غير سبق مثال يحذو على منواله كما قال تعالى (لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فسبحان من لا يقدر قدر قدرته الا هو ولا يحيط بعظمته سواه		

سورة	آية	
		وقال جل شأنه أيضاً فى بيان كمال قدرته مستدلا بخلقه الانسان من الماء
الفرقان	٥٤	وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً

مايؤخذ من هذه الآية الكريمة

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات كمال قدرة الله تعالى حيث قدر على ان يخلق من الماء الذى هو النطفة بشرا حساسا ناميا سميعا بصيراً متكلما مدركا شاما ذائقا لامسا عاقلا حكيما يجول فكره فى كل شئ ويتصرف فى كثير من هذه الكائنات فى هذا العالم ذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن فتبارك الخلاق العظيم الذي ينشئ هذا المخلوق العجيب والمصنوع البديع من نطفة قذرة المنظر كريهة الرائحة تشمئز النفس لرؤيتها لو اصابها الهواء لفسدت من ساعتها ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار

والآيات القرآنية الدالة على كمال قدرته تعالى وتمام عظمته كثيرة لاتكاد تحصى وفيما ذكر كفاية للمسترشد المتأمل والله ولى التوفيق

الصفة التاسعة الوحدانية

هى عدم التعدد فى الذات والصفات والافعال فالله سبحانه وتعالى واحد فى ذاته أى ليست ذاته مركبة من اجزاء ولاشريك له فى الملك يساهمه ويساويه ولاضد له فينازعه ويدانيه وواحد فى صفاته اى ليس لاحد صفة تشبه صفة من صفاته وواحد فى افعاله اى ليس لاحد غير الله تعالى فعل من الافعال فالافعال كلها خيرها وشرها مبدعها وخالقها وفاعلها الله وحده بلا شريك ولامعين فهو المنفرد بالخلق

سورة	آية
الأنبياء	٢٢

والابداع والمستقل بالايجاد والاختراع لارب غيره ولامعبود سواه والى تفرده سبحانه وتعالى فى الذات وعدم الشريك والمعين يشير بقوله تعالى

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ

ماتشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى ابطال تعدد الآلهة وانه لاموجود منها الا واحد وهو الله تعالى وذلك لانه لو كان فى السموات والارض آلهة معبودون غير الله تعالى لفسدتا وبطلتا بما فيهما من المخلوقات وخرجتا عن نظامهما المشاهد وهلك من فيهما لوجود التمانع فى الشىء وعدم الاتفاق عليه لان كل أمر صدر عن اثنين فا كثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدّرنا وفرضنا وجود إلهين فاما ان يتفقا على وجود هذا العالم أو يختلفا فان اتفقا فلا جائز ان يوجداه معاً لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو محال ولاستلزام ان كلا منهما لم يوجده بانفراده بل بمشاركة الآخر له وعليه فيكون هذان الالهان قد ركبا وجعلا إلها واحداً ينسب اليه الايجاد ولاينسب لكل منهما على انفراده لانه جزء الموجد لا موجد مستقل وإله العالم انما هو موجده واذا قيل ان الاله هو المجموع المركب منهما كان ذلك باطلا لاستلزامه التركيب وهو محال على الاله الموجد للعالم لان التركيب من صفات الحوادث. ولاجائز ان يوجداه مرتبا بأن يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر لانه يلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال . ولاجائز ان يوجد احدهما البعض والثانى البعض الآخر للزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة احدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهو عجز والعجز على الاله محال

سورة	آية	
		وان اختلفا بأن اراد احدهما ايجاد العالم والآخر اعدامه فلا جائز ان ينفذ مرادهما لانه يلزم عليه اجتماع الضدين ولاجائز ان ينفذ مراد احدهما دون الآخر للزوم عجز من لم ينفذ مراده والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما فثبت ان القول بوجود إلهين أو أكثر يوجب الفساد وحيث ثبت ذلك فلم يبق الا ان إله هذا العالم وموجده لابد أن يكون واحداً تنزه الله عما لايليق به وتعالى عما وصفوه به من الشريك له علواً كبيراً
		وقال جل شأنه فى اقامة الدليل على بطلان دعوى من يقول بوجود آلهة غير الله تعالى
الاسرا	٤٢	قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَنْ لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً

الغرض من هذه الآية الكريمة

الغرض من هذه الآية ابطال قول المشركين ان مع الله آلهة أخرى بانه لو كان مايقولونه صحيحا لابتغوا وطلب أولئك الالهة الى الله سبحانه سبيلا وطريقا للمغالبة والمقاتلة والممانعة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المقاتلة والمصاولة عند تعددهم وذلك باطل لعدم حصوله فما أدى اليه وهو وجود آلهة غير الله تعالى باطل أيضا تنزه الله وتعالى عما يقول فيه هؤلاء الناس علوا كبيرا فانه سبحانه وتعالى برئ مما يقولونه بعيد عما يصفونه به منزه عن كل نقص لا اله الا هو تفرد بالايجاد له الملك والملكوت يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير

وقال جل شأنه فى نفي اتخاذه الولد والشريك له واقامة الدليل على ذلك

سورة المؤمنون آية ٩٢

مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى أمرين (الاول) بطلان اتخاذ الله تعالى ولدا لان الولادة تقتضى انفصال مادة من الوالد وذلك يقتضى التركيب وهو مستحيل عليه تعالى ولأن الولد لابد أن يجانس أباه ويماثله وأيضا انما يطلب العاقل الولد ليعينه على أمور معاشه والله جل شأنه منزه عن التركيب لانه من شأن الحوادث وعن مماثلته لاحد أو مماثلة أحد له ومتقدس عن احتياجه لاحد لانه هو الغنى المطلق (الثاني) نفي الشريك له تعالى مع اقامة الدليل على تفرده بالالوهية بانه لو كان له ثان يشاركه فيها لذهب كل واحد منهما بما خلقه واستبد به واستقل وتصرف فيه تصرف المالك فى ملكه وامتاز ملكه عن ملك الآخر وعلا بعضهم على بعض ووقع بينهما التحارب والتغالب كما هو المشاهد بين ملوك الدنيا بعضهم مع بعض

وحيث لم يكن أثر لتمايز الممالك والتغالب فلم يبق اذن الا انه اله واحد بيده ملكوت كل شئ تعالى الله عما يقول فيه الظالمون علوا كبيرا

وكثيرا ما أقام الله تعالى الادلة الواضحة والبراهين الساطعة على وحدانيته وأنه المنفرد بالخلق والايجاد لاشريك له ولا معين ولا ند ولا ضد ونادى على من أشرك به غيره بعدم الفلاح والنجاح فقال (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) وقال تبارك اسمه (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم

آية	سورة	
		يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا) لا رب غيره ولا معبود سواه

الصفة العاشرة السمع

هو صفة قديمة تنكشف بها المسموعات ولكن لا بأذن ولا سماخ تعالى الله عن صفة الحوادث علوا كبيراً وهو من الصفات التى ورد الشرع الشريف بثبوتها لله تعالى وجاء القرآن الكريم ناطقا بها فوجب التصديق بأنه سميع

على أن من أمعن النظر وأجال الفكر فى استحقاق الآله العبودية واختصاصه بالعبادة دون سواه ونظر فى جميع التكاليف التى شرعها ذلك الآله جزم لأول وهلة ان هذه العبادة لا يصح أن تكون لغير سميع اذ كيف يوجه الانسان عبادته الى من ليس يسمع ذكره له وثناءه عليه ولا تحميده ولا تمجيده والعبادة ليست غير ذلك ولذا يقول سيدنا ابراهيم عليه السلام لابيه (يا أبت لم تعبد ما يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) أى لا يصح لك أن تعبد من هذه حالته لعدم الفائدة حينئذ

﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال ﴾

٤٣	طه	إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٤ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ٤٥ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ٤٦ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى

ما تشير اليه هذه الآيات الكريمة

تشير هذه الآيات الكريمة الى حكاية أمر سيدنا موسى عليه السلام وأخيه هرون مع فرعون عليه اللعنة حيث أمرهما الله تعالى أن يذهبا اليه ليقولا له انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل ولا

تعـذبهم فقالا له عز وجل انا نخاف اذا دعوناه الى ذلك أن يفرط علينا ويعجل علينا بالعقوبة فقال الله تعالى لهما لا تخافا مما ذكرتما فانى حافظ لكما وناصركما عليه أسمع مايجرى بينكما وبينه من القول وأرى مايحصل بينكما وبينه من الفعل فافعل فى كل حال ماياليق بها من دفع ضر وجلب خير

﴿ وقال تعالى فى اثبات هذه الصفة له أيضا ﴾

سورة	آية
الزخرف	٨٠

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ

ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات صفة السمع له تعالى وأنه لاتخفى عليه خافية فلا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى ولا يحجبه بعد وان طال وقد ظن الكفار لجهلهم أنه سبحانه وتعالى لا يسمع الا ما جهر به من الاصوات وأما ما خفى منها فلا يسمعه . فرد الله عليهم بقوله ـ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون أى أظن هؤلاء الناس لجهلهم أنا لانسمع ما يتحادثون به سرا فى مكان خال وما يتناجون به فيما بينهم بلى قد كذبوا فى ظنهم الفاسد وزعمهم الباطل بل نسمع ذلك ونعلم به ونطلع عليه رسلنا وملائكتنا الموكلون بحفظ أعمالهم الملازمون لهم يكتبون جميع مايصدر منهم من قول أو فعل فنجازيهم به

ومن هذه الاية الكريمة يؤخذ وجوب مراقبة الله تعالى فى جميع الاحوال حيث انه تعالى مطلع على الانسان فى جميع لحظاته وحركاته وسكناته سميع لكل ما يقول مطلع على كل ما يفعله سواء ما خفى من ذلك وما ظهر منه فان الاخفاء والاظهار بالنسبة له تعالى سواء

سورة | آية

الصفة الحادية عشر البصر

هو صفة قديمة تنكشف بها المبصرات ولكن لا بعين ولا حدقة ولا جارحة ولا بغير ذلك فان ذلك من صفات الحوادث المنزه عنها الله تعالى وهو من الصفات التى لامرية فى ثبوتها لله تعالى اذ جاء الشرع الشريف بثبوتها له عز وجل ونطق القرآن الكريم بها وهو بهذا المعني أى انه صفة خاصة به تعالى سمعى محض أما البصر بمعنى العلم بالمبصرات فهو أمر عقلى اذ لا يعقل أنه يوجد البصر وهو غير بصير بل كيف يخلق هذا الخلق وهو لا يبصره بل كيف يصح أن يعبد من لايرى من يعبده بل كيف لايكون بصيرا والبصر كمال لامحالة وقد أوجده فى مخلوقاته وكيف يكون المخلوق أتم واكمل من الخالق والمصنوع أسني من الصانع ذلك غير معقول وكيف يعقل أن الانسان بصير وخالق الانسان غير بصير ألا يبصر من خلق وهو العلى العظيم

﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال ﴾

شورى ١١ | لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى ثلاثة أشياء . الاول . نفى مشابهته جل شأنه لكل ما عداه من المخلوقات اذ لو شابه شيئا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال كما تقرر غير مرة . الثاني . اثبات انه تعالى سميع أى مدرك لجميع المسموعات لا على سبيل التخيل والتوهم ولا بتأثر حاسة أو وصول هواء . الثالث . اثبات انه تعالى بصير أى مدرك لجميع المبصرات لا على طريق التوهم والتخيل ولا على طريق تأثر حاسة ولا وصول نور لان كون العامل برسم صور المرئيات فى العين هو النور الواقع على المرئيات والمنعكس منها الى داخل العين انما ذلك فى الحوادث والله جل شأنه منزه عن صفات الحوادث

وقد ورد فى غير ما آية من الكتاب العزيز غير ما ذكر وصفه تعالى بانه بصير فمن ذلك قوله تعالى. ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا . ومنه قوله تبارك اسمه . الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير . ومنه غير ذلك والله أعلم

سورة | آية

الصفة الثانية عشرة الكلام

هو صفة قديمة ليست بحرف ولا صوت وقد نطق القرآن بأن الله كلم موسى تكليما وأنه قد اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه وأنه جل شأنه لا يكلم البشر الا وحيا فوجب علينا التصديق بأنه تعالى متكلم وليس علينا البحث فى حقيقة معنى الكلام لانه كغيره من صفات الله لايمكن الوصول الى العلم بحقيقته أما الالفاظ المقروءة فالبحث عنها من خلقها وعدم خلقها بدعة يجب السكوت عنها والذى يجب الايمان به أن القرآن كلام الله والله أعلم

﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة وهى صفة الكلام بقوله ﴾

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ — شورى ٥١

ما يستفاد من هذه الآية الكريمة

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات الكلام لله تعالى مع بيان كيفية تلقيه من عند الله تعالى ووصوله الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يكون بأحد ثلاثة أمور

الاول . أن يوحى اليه بأن يقذف فى قلبه شيئا لا يشك فى أنه من عند الله تعالى فيقع ذلك المعنى المقذوف فى نفس الموحى اليه بدون واسطة لفظ يخلقه الله تعالى فينكشف له بمجرد القذف ثم هو يمكنه

سورة | آية

بعد ذلك أنه يعبر عنه بالفاظ من عنده كيفما شاء ويمكن أن يعبر عن هذه الحالة بالالهام وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله . الا وحيا .

الثانى . أن يكلمه من وراء حجاب بأن يسمعه كلامه ولا يراه وذلك كما حصل لموسى عليه السلام وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله. أو من وراء حجاب .

الثالث . أن يكون ذلك الكلام بواسطة ملك يرسله الله تعالى الى الموحى اليه من البشر فيوحى اليه ما يشاء أن يوحيه له باذن الله تعالى وأمره وتيسيره وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله. أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء . والله أعلم

﴿ وقال جل ثناؤه فى اثبات صفة الكلام له بأنه كلم موسى عليه السلام ﴾

النساء ١٦٣ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً

مايستفاد من هذه الآية الكريمة

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الكلام لله تعالى وذلك انه تعالى أخبر عن نفسه وهو الصادق المصدوق بانه كلم موسى عليه السلام حتي سمع كلامه وهذه الحالة التى حصلت لموسى عليه السلام من التكلم بالكيفية المتقدمة هي احدى كيفيات التكليم الثلاث المتقدمة كما علمت

وما ورد فى القرآن الكريم مما يثبت بأوضح برهان وأسطع دليل أنه تعالى متكلم كثير وذلك غير ماذكر قوله تعالى . ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

هذا وقد تم القول ولله الحمد والمنة فيما يجب له تعالى من الصفات الكمالية والمراتب العلية وما يستحيل اتصافه به جل شأنه من اضداد تلك الصفات فلم يبق مما يتعلق بذاته الشريفة الا ذكر مايجوز فى حقه تعالى ليكون به قد كمل مايجب اعتقاده بالنسبة له جل شأنه فاليك بيانه

سورة | آية

الجائز فى حق الله تعالى

يجوز فى حقه تعالى فعل كل ممكن أوتركه ولا يجب عليه شئ فهو الفاعل المختار يتصرف فى ملكه بما شاء وكيف شاء لا يصده عن ذلك صاد ولا يمنعه عنه مانع وذلك لان كل مافى هذا العالم من سموات وأرض وحيوان ونبات وبر وبحر وأحجار وأشجار وغيرها فعل الله تعالى وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث له الا هو ولا شريك له فيه ينازعه ولا ضد له فيه يعارضه ويعانده ويمانعه فكيف يعقل مع هذا ان هذا الخالق القادر وهذا المالك المطلق يحول دون تصرفه فى ملكه كيف يشاء أحد حاشا لله أن يكون كذلك بل هو الفاعل المختار لكل شئ من خير وشر ونفع وضر وعرف ونكر الى غير ذلك من الشؤون والاحوال كل ذلك بارادته واختياره

غيرانه مع ذلك يجب علينا أن نعتقد ان كل فعل من أفعاله تعالى جار على الحكمة والعدل والصواب من غير اجحاف بحق أو ظلم لاحد كما وصف الله نفسه بذلك فقال وما ربك بظلام للعبيد . وقال تبارك اسمه . ان الله لايظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون . كما يجب أن نعتقد ان جميع أفعاله تعالى لا تخلو عن حكمة وفائدة سواء علمت لنا تلك الحكمة أو لم تعلم كما قال تعالى . وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وقال تعالى . أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون .

﴿ وقد أثبت الله لنفسه أنه فاعل مختار يتصرف فى ملكه بما شاء وكيف شاء بقوله ﴾

سورة	آية	
يونس	١٠٧	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

ما المقصود من هذه الآية الكريمة

المقصود منها اختصاصه تعالى بالتصرف المطلق وتفرده بالقدرة التامة والعظمة الكاملة وانه لا شئ فى الوجود الا وهو فى قبضته وتحت تصرفه فاذا أراد أحدا بسوء فلا يمكن لاحد سواه أن يكشفه عنه ويمنعه منه لان الكل تحت قهره وسلطانه كما انه اذا أراد أحدا بخير فلا يقدر أحد سواه على رده كائنا من كان بل يصيب به من يشاء من عباده حسب ارادته ومشيئته وهو الغفور الرحيم لمن تاب اليه ورجع ولو من أى ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه

﴿ وقال جل ثناؤه فى بيان كمال اختياره بما له من الملك المطلق والتصرف التام فى السموات والارض وفى كل شئ ﴾

المائدة	٤٣	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

ما الغرض من هذه الاية الكريمة

الغرض من هذه الآية الكريمة اثبات انه تعالى فاعل مختار يتصرف فى خلقه كيف شاء فيعذب هذا ويغفر لذاك حسب ارادته ومشيئته وذلك بماله من السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمين للقدرة التامة على التصرف الكلى فيفعل بمقتضاها ماشاء من التعذيب والمغفرة حسب ارادته واختياره والله على كل شئ قدير ومن ذلك ماذكر من التعذيب والمغفرة

والآيات القرآنية الدالة على انه تعالى فاعل مختار يتصرف فى ملكه كيف يشاء من نفع وضر وخير وشر كثيرة تكاد لا تحصى فمنها غير ما ذكر قوله تعالى (إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم) وقوله تعالى (وربك يخلق مايشاء ويختار) ومنها قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير) ومنها قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير) ومنها غير ذلك مما لايحصى كثرة فعليك بتتبعه ان أردت استقصاءه وفيما ذكر كفاية للمسترشد والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد	سورة	آية

وحيث قد انتهى بنا القول فى بيان مايجب فى حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز فقد بقى الكلام على مايجب للرسل الكرام وما يستحيل وما يجوز فى حقهم عليهم الصلاة والسلام وما خصهم الله به من جليل المزية وكمال الافضلية وميزهم به من الصفات المرضية والمراتب العلية فاليك بيانه

ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام

تمهيـــــــد

فى بيان حكمة ارسالهم

اعلم ان الله جلت قدرته وعلت كلمتـه خلق الخلق وطبعهم على أخلاق حسنة تساعدهم على انتظام حالهم وأخلاق تخالفها لاجل أن يتسابقوا بها فى عمارة هذا الكون الذى قدر وجودهم فيه الى أجل معلوم لكن لما كان تحديد الرغبة فى السبق يوجب وقوف كل راغب عند حده ويأسه من مجاوزته وبذلك تتعطل حركة المسابقة لم تعدل الاخلاق فى أصل الفطرة فصارت تلك الاخـلاق السيئة فى معرض

سورة	آية	
		الطغيان والوصول الى حد يصبح به ضرها اكبر من نفعها لذلك اقتضت رحمة الله بعباده بمحض ارادته واختياره أن يرسل لهم أناسا منهم طبعهم على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة وأطلعهم على مكامن الاخلاق وأسرارها وكيفية علاجها ودرجة الاعتدال منها ليهدوهم ويرشدوهم الى مافيه صلاحهم وتقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم ويبينوا لهم الخير ليتبعوه والشر ليجتنبوه ويردوهم الى حد الاعتدال فى مثل هذه الاخلاق. مثلا الطمع خلق سيء ولكن لولاه ما تجشم الخلق أعباء المكاسب والغرس والعمارة واذا طغى نشأ عنه منازعات الخلق وتولدت الشرور المبيدة فشريعة الرسول تلطفه وترده الى ارادة السعى والتعيش بعد أن يكون ارادة التكثر والاستئثار فكأنه يجعله حسنا بعد ان كان سيئا وبذلك تتم المسابقة فى عمارة الكون وتحصل الغاية المقصودة منه بلا ضرر ولا ضرار وهذا هو جل المقصود من الرسل عليهم الصلاة والسلام
		ولكمال لطفه بهم ورحمته لهم جعلهم بشرا من جنسهم ليمكن أن ينتفع بعضهم ببعض فى المخاطبة والسؤال ولم يجعلهم ملائكة لعدم امكان رؤيتهم ومخالطتهم ومخاطبتهم فلا تحصل الفائدة المقصودة من ارسالهم حينئذ ولقد امتن الله بهذه الرحمة والنعمة على عباده فقال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)
		(وقد بين الله تعالى وظيفة هؤلاء الرسل وحكمة ارسالهم فى قوله)
النساء	١٦٢	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ١٦٣ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ

سورة النساء آية ١٦٣

عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً ١٦٤ رُسُلاً مُبشرينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً

ما يستفاد من هذه الآيات الكريمة

يستفاد من هذه الآيات الكريمة أحكام

(الاول) ان النبي عليه الصلاة والسلام أوحى اليه كما أوحى الى اخوانه النبيين من قبله وهم نوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط أى اولاده وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وداود وموسى وغيرهم ممن قصهم الله على نبيه وبين اخبارهم له ومن لم يقصصهم عليه

(الثاني) بيان وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهى انهم يبشرون من صدقهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى وعمل به بالجنة والثواب والتنعم بالنعيم الدائم المقيم وينذرون من كذبهم وعصاهم فيما جاؤا به بالنار والعذاب الاليم ومأخذ ذلك من قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين)

(الثالث) بيان حكمة ارسالهم عليهم الصلاة والسلام وهي المذكورة فى قوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أى أرسلهم الله تعالى ليبشروا الناس وينذروهم لئلا يكون لهؤلاء الناس معذرة يعتذرون بها بعد ارسال الرسل وتبليغ الشرائع على ألسنتهم فيقولون يا ربنا هلا أرسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا مالم نكن نعلم من أحكامك لقصور عقولنا عن ادراك جزئيات المصالح وتفردك بعلمها دون سواك فقطع الله حجتهم هذه بارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) والله أعلم

سورة	آية	
شورى	١٣	﴿ وبين جل شأنه ما أرسلوا به ليعلموه الناس ويهدوهم اليه بقوله ﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَاوَصَّى بِهِ نُوحاً وَالذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

ما يرمى اليه غرض هذه الآية الكريمة

يرمى غرض هذه الآية الكريمة الى الحث على اقامة الدين وعدم التفرق فيه بما يحصل فى أصوله من الخلاف والاضطراب وفيها بيان ما شرعه الله تعالى ووصى به رسله الكرام من لدن نوح الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليعلموه الناس ويرشدوهم اليه وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه تعالى بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقصان والتخلق بالاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة فانه مامن نبى الا وقد وصى قومه بذلك وأرشدهم اليه

أما الشرائع التى هي مصالح الامم فانها تختلف باختلاف الاشخاص والامكنة والازمنة والاخلاق والعادات كما يدل على ذلك قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فهذه لم تكن الوصاية بها عامة لسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام بل كانت لكل رسول بما يناسب استعداد قومه وزمانهم ومكانهم وأخلاقهم وعاداتهم والله أعلم

ومن تجب معرفته منهم تفصيلا خمسة وعشرون وهم آدم وابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيي وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس ولوط وهود وشعيب وصالح وادريس وذو الكفل وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم مذكورون فى القرآن الكريم

فهؤلاء هم الرسل الكرام الذين تجب معرفتهم تفصيلا كما يجب اعتقاد أنهم موصوفون بهذه الصفات الآتية التى سنذكرها مع أدلتها والله ولى التوفيق

صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام	سوره	آية

تمهيـــد

فى بيان حال الرسل مع من أرسلوا اليهم ولم أيدهم الله بالمعجزات ووجبت لهم هذه الصفات

اعلم انه سبق القول فيما يتعلق بالرسل ووظيفتهم وحكمة ارسالهم وما أرسلوا به ليعلموه الناس ويرشدوهم اليـه من كل ما يكفل لهم السعادة فى الدنيا والآخرة بقى ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد أن يقابلوا من المرسل اليهم بالتكذيب وذلك إما عنادا وكبراً مع اعتقادهم بان ماجاء به هـذا الرسول هو الحق الذى لا مرية فيه وأنه رسول الله حقا وقد حكى الله عنهم هذه الحالة بقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أو حسدا على اصطفاء الله تعالى لهـذا الرسول دونهم وتفضيله عليهم مع انه ربما كان أقل ثروة منهم وأنقص جاها من أحدهم وقد حكى الله عنهم هذه الحالة أيضا بقوله (قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولـكنّ الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنـا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله) أو تقليدا لما ورثوه عن آبائهم وأسلافهم من الاعتقادات الباطلة والاخلاق الفاسدة تمسكا أعمى وتعصبا أعشى وقـد حكى الله عنهم هذه الحالة أيضا بقوله (واذا قيـل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليـه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل لهؤلاء الرسل من الآيات البينات والعلامات الواضحات والحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما يلجئ خصومهم الى الاذعان والتصديق بكل ما جاؤا به من عند الله تعالى ويتركون ماهم عليه من العناد والحسد والتقليد وجعل جل شأنه هذه العلامات على نوعين

(الاول) المعجزة التى تدركها الحواس وهذه يطلبها أحد رجلين اما ناقص الادراك ومع نقصه هو غير معاند فيحتاج الى ما يدركه بالحس كقلب العصا حية وابراء الاكمه والابرص وانشقاق القمر وغيرها واما معاند قصده التعنت والعناد ليس الا

(الثانى) ما يشتمل عليه ذلك الرسول من الصفات التى لا يمكن أن توجد لغيره كاملة كما هى فيه وذلك كالصدق فى كل ما أخبر به عن الله تعالى وكقوة بيانه وشدة ذكائه وفصاحة لسانه وشدة عارضته وقوة مدركته وكعصمته من الوقوع فى أى معصية صغيرة كانت أو كبيرة ومن فعل كل شئ يخل بمرتبته العلية وهذا النوع من العلامات يدركه أولو البصائر والافهام ولذا وجب اعتقاد اتصافهم بهذه الصفات لان عليها مبنى النبوة ونشر الرسالة واليك بيانها وأدلتها والله ولى التوفيق

الصفة الاولى الصدق

اعلم انه يجب اعتقاد أن هؤلاء الرسل صادقون فى كل ما يبلغونه عن الله تعالى سواء كان قولا أو فعلا لانهم لو كذبوا فيما يقولونه لكانوا مضلين لا مرشدين وقد علمت أنهم ما أرسلوا الا للارشاد فتبطل الحكمة من ارسالهم ولان الله تعالى قد أمر بطاعتهم والاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم ولا يعقل مع ذلك أنهم يكذبون لانه تعالى لا يأمر بفعل معصية

(وقد أخبر جل شأنه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بما حل بمن كذب من قبله من المرسلين وحاق بهم من العذاب الاليم والنكال الشديد فقال)

سورة	آية	
غافر	٢١	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ

سورة	آية
غافر	٢٢

وَاقٍ ٢٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى تهديد المكذبين برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وحثهم على السير فى الارض لينظروا كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكذبوا برسلهم وما حل بهم من العذاب والنكال مع أنهم كانوا أشد قوة منهم وآثارا فى الارض من الابنية والمعالم والمعاقل ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وأهلكهم بسبب تكذيبهم لرسلهم وما قدر أحد أن يدفع عنهم العذاب ولا ردّه عنهم راد حتى اذا نظروا فى ذلك وتحققوا ان ماحل بهؤلاء الناس بسبب تكذيبهم لرسلهم يحل بهم اذا هم كذبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم رجعوا عما كانوا يصرون عليه من التكذيب لرسالته صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الله علة اهلاكهم وما اقترفوه من الذنب حتى استحقوا به هذا العذاب الشديد فقال (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) أى بالآيات الواضحات والبراهين القاطعات (فكفروا) أى مع هذا البيان والبرهان كفروا وجحدوا (فأخذهم الله) وأهلكهم (انه قوى شديد العقاب)

فكأنه تعالى يقول لهؤلاء الناس على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعتقدوا صدقه عليه السلام فى كل ما بلغكموه عنى وإلا أحللت بكم من العذاب الاليم والعقاب الشديد ما أحللته بمن قبلكم من الامم الذين كذبوا رسلهم ولم يقدر أحد حين ذاك أن يحول دون تنفيذ مرادى فيهم من حلول العذاب بهم مع انهم كانوا أشد قوة منكم واكثر آثارا فى الارض مما لا تقدرون عليه

سورة	آية	
		(وقال جل شأنه فى بيان جزاء الذين لم يصدقوا برسلهم وبما أرسلوا به من سحبهم على وجوههم بالاغلال تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم)
غافر	٦٩	الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٧٠ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ٧١ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ

ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ما أعده الله تعالى من العذاب الاليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله من الهدى والبيان وهو ان الاغلال توضع فى أعناقهم وتوضع فى الاغلال السلاسل ثم تسحبهم الزبانية منها على وجوههم ويجرونهم بها تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم ولهذا قال تعالى (يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون) أى يحرقون ظاهرا وباطنا أى وحيث كان هذا العذاب الاليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله كان ولا جرم تصديقهم فى كل ما جاؤا به أمرا واجبا محتما ولا يكون كذلك الا حيث كانوا صادقين فى كل ما جاؤا به عن الله ليبلغوه الناس

ثم بعد أن بين جل شأنه ما يحل بمن كذب برسله من العذاب وما يحيق به من النكال بين أنه يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع أين الاصنام التى كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا

آية	سورة	
		ضلوا عنا وذهبوا وغابوا عن أبصارنا وفقدناهم فلا نراهم ثم لما تبين لهم ما كانوا فيه من الضلال والجهالة وأنهم كانوا يعبدون مالا يعتد به ولا يضر ولا ينفع قالوا لم نكن ندعوا من قبل شيئا أى بل تبين لنا اليوم انا كنا لم نعبد شيئا يعتد به كذلك يضل الله الكافرين حيث عبدوا هذه الاصنام التى أوصلتهم الى النار
		(ومن نظر الى تخاصم أهل النار وقولهم لخزنة جهنم أدعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب وقول الخزنة لهم انا لن ندعو لمن كذب برسل الله علم ان تكذيب الرسل وعدم اعتقاد صدقهم من اكبر ما جنى المرء على نفسه من المصائب وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله)
٤٧	غافر	وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ٤٨ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ٤٩ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ٥٠ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
		(وقد صرح جل شأنه بوصف كثير من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام بالصدق فقال)
٤٠	مريم	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا
		(وقال)

سورة	آية	
مريم	٥٤	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً

(وقال)

مريم	٥٦	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً

الصفة الثانية الفطانة

قد علمت ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد أن يقابلوا ممن أرسلوا اليهم بالتكذيب إما عناداً وكبرا أو حسداً أو تقليدا فلا بد اذن أن يكونوا بمكانة سامية ودرجة رفيعة من الذكاء وشدة العارضة وقوة الحجة فى البيان ليمكنهم أن يقيموا الحجج الباهرة والبراهين القاطعة على من ناوأهم من خصومهم بالمعارضة أو وقف لهم موقف المتحدى فيكسرون بذلك سورة عنادهم ويلجؤنهم الى التصديق بهم ولا يصح أن يكونوا الا كذلك ولو أنهم كانوا غير ذلك لما آمن بهم أحد لعدم قدرتهم على اقامة الحجة على خصومهم باثبات دعواهم فتبطل الحكمة من ارسالهم

لذلك لاترى أى نبى من الانبياء قام بين قومه يدعوهم الى توحيد الله والايمان به وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر ويرشدهم الى مابه تقويم ما اعوج من أخلاقهم واصلاح مافسد من شؤنهم الا وقابلوه بالتكذيب وأقاموا فى وجهه حرب التأنيب وألصقوا به كل ثلمة وأسندوا اليه كل وصمة وقابلوه بأشد أنواع الايذاء واكبر دواعى العداء ومع ذلك صلوات الله عليهم كانوا لايقابلون ذلك من خصومهم الا بالصبر والثبات والدأب على اقامة الحجة عليهم واقناعهم بالآيات الباهرات والدلالات القامعات مما يلجئهم الى التصديق بهم فى كل ما جاؤا به من عند الله تعالى فترضخ عند ذلك نفوسهم وترتاض لهم جموحها وينزلون عند حكمهم فتتم لهم عند ذلك أسباب السعادة

	سورة	آية
وتكون لهم الحسنى وزيادة وما ذلك الا بقوة بيانهم وشدة فطانتهم وذكائهم		
(وقد ذكر جل شأنه من محاجة ابراهيم عليه السلام ماهو بين الدلالة فيما أعطيه عليه السلام من الفطانة وشدة الذكاء وقوة البيان فقال)		
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	البقرة	٢٥٧

مايؤخذ من هذه الآية الكريمة

يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما حصل بين سيدنا ابراهيم عليه السلام وبين نمرود بن كنعان ملك بابل من المناظرة والمحاجة فى وجود الله تعالى وذلك ان نمرود أنكر وجود الله تعالى وانه الاله هو دون غيره وقد حمله على ذلك الطغيان ما أتاه الله تعالى من طول أجله وسعة ملكه وذلك ما أفاده الله تعالى بقوله (أن آتاه الله الملك) فأنكر سيدنا ابراهيم عليه ذلك فطلب منه نمرود الدليل فقال ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت أى الدليل على وجوده تعالى حدوث هذه الاشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها ضرورة انها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدها وهو الرب الذى أدعو الى عبادته وحده لاشريك له فعند ذلك قال نمرود أنا أحيي وأميت (عنادا منه ومكابرة) فقال له سيدنا ابراهيم عليه السلام ان كنت كما زعمت من أنك تحيي وتميت فالذى يحيي ويميت هو الذى يتصرف فى الوجود فى

سورة آية

خلق ذواته وتسخير كواكبه فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق فان كنت إلها كما تدعى تحيي وتميت فأت بها من المغرب فلما علم عجزه وانقطاع حجته وانه لايقدر على المكابرة فى هذا المقام بهت واخرس ولم يتكلم وقامت الحجة عليه لانه من القوم الظالمين الذين لايهديهم الله تعالى ولا يلهمهم حجة ولا برهانا بل حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

فانظر كيف قصم ابراهيم عليه السلام حجة هذا اللعين وألقمه حجرا فى فمه فأخرسه ولم يتكلم وألزمه الحجة وأقنعه بالبرهان الذى لايحتمل نقضا ولا ردا وذلك بما أوتيه عليه السلام من قوة البيان وشدة العارضة وكمال الذكاء والفطنة وقوة الحجة

وناهيك بما لسيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الحجج الدامغة والبراهين القاطعة وحسبك ان الله مانح الذكاء وواهب الفطنة هو الذى يلهمه الحجة ويعطيه السلطان وقوة البيان لمدافعة الخصوم بما يبكتهم به ويدحض أقوالهم حتى يرتدوا صاغرين لقوله مقرين بنبله وفضله كما حكى الله تعالى ذلك بقوله (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله لهم أيضا (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)

ومثل ذلك فى القرآن الكريم كثير ولو انا توخينا البحث فيما وقع بين الانبياء والمرسلين مع أممهم وكيف ألزموهم الحجة وألجؤهم الى التصديق بهم بقوة بيانهم وشدة فطانتهم وذكائهم لوجدنا شيئا كثيرا يطول عليك ذكره ويغنيك بعضه عن كله والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

الصفة الثالثة العصمة	سورة	آية
قد علمت ان وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام ارشاد من أرسلوا اليهم الى الاعمال الحسنة والافعال المستحسنة وهدايتهم الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقويم ما اعوج من أخلاقهم وتهذيب نفوسهم وترك ما اعتادوا عليه من الافعال المنكرة والاعتقادات الفاسدة والاوهام الباطلة فلا بد اذن أن يكونوا فى أعلى درجات الكمال وأسمى مدارج الجمال منزهين عما لا يليق بمنصب رسالتهم من الوقوع فى المعاصى والاتصاف بسفاسف الامور ووجود كل منفر للخلق عن الاقبال اليهم ولو أنهم كانوا عليهم الصلاة والسلام على غير ما وصفنا من النزاهة والعصمة من الوقوع فى أى منكر أو قبيح ونحن مأمورون بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم لكانوا مضلين لا مرشدين فتبطل الحكمة من ارسالهم		
(وقد ذكر الله تعالى عصمتهم فى غير ما موضع من القرآن الكريم فمن ذلك قوله)		
مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ٨٠ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	آل عمران	٧٩
ما تشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان		
تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى تبرئة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتنزيههم وعصمتهم من أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء وهى		

سورة آية

قولهم للناس كونوا عبادا لنا من دون الله أى اعبدونا معه ومن أن يأمروا الناس بعبادة أحد غير الله تعالى لانبى مرسل ولا ملك مقرب فانهم مابعثوا لذلك ولا أمروا به ولكنهم بعثوا ليقولوا للناس كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون أى كونوا فقهاء حكماء بسبب ماتعلمونه للناس من الكتاب المشتمل على الاوامر والنواهى التى من عندالله تعالى وبسبب كونكم تدرسون العلم وتذاكرونه

وفى هاتين الآيتين الكريمتين أعظم باعث لمن علم على أن يعمل وان من أعظم العمل بالعلم تعليمه والاخلاص لله سبحانه والدراسة مذاكرة العلم فدلت الآيتان على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بها لا لهذا المقصود فقد ضاع عمله وخاب سعيه جعلنا الله ممن علم فعمل وعمل فأخلص وأخلص فى عمله فقبل منه آمين

(وقال تبارك اسمه فى بيان وجوب طاعتهم مما هو بين الدلالة على عصمتهم عليهم الصلاة والسلام مع ارشاد العصاة الى التوسل باتباع شرعه صلى الله عليه وسلم ليغفر لهم ولا يكون ذلك الا حيث كان معصوما من الوقوع فى ذنب مع افادة عدم الايمان مع عدم الرضا بحكمه والتسليم لقضائه)

النساء ٦٣ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ثلاثة أشياء

سورة | آية

(الاول) ما فرضه الله من طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام على من أرسلوا اليهم فى كل ماجاؤا به عن الله تعالى ولا يكون ذلك الا حيث كانوا معصومين من الوقوع فى كل منكر ومن فعل كل قبيح لانه تعالى لايأمر بفعل محرم ولا مكروه وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله)

(الثانى) ارشاد العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم الله فان فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)

(الثالث) عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من الظلم والجور فيما يحكم به ويقضى فيه ووصف مالم ينزل عند حكمه ولم يرض بقضائه بعدم الايمان الذى هو أفضل ما أوتيه العبد من الخيرات حتى يقع منه ذلك التحكيم له صلى الله عليه وسلم ثم لايجد ضيقا فى صدره بما قضى عليه ويسلم لحكمه وشرعه تسليما لايخالطه رد ولا شك ولا تشوبه مخالفة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وهذا منه جل شأنه بين فى أن نبيه صلى الله عليه وسلم مبرأ من الظلم والجور ومعصوم من الوقوع فيهما وحينئذ فعدم تحكيمهم له عليه الصلاة والسلام محض عناد وجحود يستحقون عليه وصفهم بانكر شئ وأفظعه وهو عدم الايمان والله أعلم

وبالجملة فمن نظر فيما نزل من القرآن الكريم فى تنزيهه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام عن النقائص التى كان قومهم ينسبونها اليهم وما وصفهم به فى غير ما وضع منه من الصفات الكاملة والاخلاق الفاضلة مثل قوله جل شأنه فى سيد الوجود صلى الله عليه

سورة	آية	

وسلم (وما هو على الغيب بضنين) وقوله فيه (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) وقوله تبارك اسمه فى سيدنا ابراهيم عليه السلام (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) وقوله فى اسماعيل عليه السلام (انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وقوله فى ادريس عليه السلام (انه كان صديقا نبيا) وقوله فى اسماعيل واليسع وذى الكفل (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار) وغير ذلك مما ذكره تبارك أسمه فى مدح رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام علم ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام كملة الخلق منزهون عن كل شئ يحدث خدشا أو يكون نقصا فى مراتبهم العلية مبرؤن من الوقوع فى المعاصى صغيرة أو كبيرة

الجائز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

اعلم ان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام هم بشر مثلنا تعتريهم أحوال البشرية مثلنا من اللذة والألم والصحة والسقم والحياة والموت والراحة والتعب والزواج والتوالد والاكل والشرب وغير ذلك مما يعترى سائر البشر الا انه لابد من اعتقاد أنهم فى كل ما يتصفون به ويشتركون فيه مع سائر البشر فى أعلى درجات الكمال فلا يتلذذون الا ليشكروا الله تعالى على نعمه فيما يتلذذون به وهكذا

وثبوت هذه الاحوال لهم عليهم الصلاة والسلام لأنهم بشر يحيون كما يحيا البشر قال الله تعالى حكاية عمن شهدوا ذلك فيهم منكرين حصوله منهم (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق) فرد الله تعالى عليهم بقوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) أى كل الرسل قبلك كانوا كذلك يأكلون ويمشون فى الاسواق فكيف ينكرون ذلك عليك وقال جل شأنه فى بيان أنهم كانوا يتزوجون ويتوالدون (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) وقال تبارك اسمه فى بيان أنهم كانوا يمرضون (وأيوب اذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت

سورة	آية

أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) وقال جل ثناؤه فى بيان أنهم كانوا يموتون (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)

هذا ولنختم الكلام على العقائد برسالة سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما ختم الله به عقد هؤلاء النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين مع ذكر بعض ما أمر به وبعض ما نهى عنه وما ألزم به قومه بالبرهان الذى لايحتمل نقضا ولاردا حتى أقر الكل بالعجز عن مباراته والتقصير عن مجاراته فانقادوا لطاعته والتجؤا الى متابعته بعد العداء الشديد وايذاء كل كفار عنيد والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى إبن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل فى عهد كسرى انو شروان فى ٢٠ ابريل سنة ٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام فنشأ يتيما فقيراً فآواه الله واغناه بمصداق (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) وتولى الله تربيته وتأديبه فنشأ على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من العفة والمروءة والكرم والسخاء والشجاعة وحسن الخلق وصدق الحديث وحفظ الامانة والبعد عن الفحش والاخلاق التى تدنس الرجال الى غير ذلك من سائر الكمالات حتى صح ان يخاطبه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم)

سورة آية

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فقام صلى الله عليه وسلم يصدع بأمر ربه ويدعوهم الى توحيد الله تعالى وتفرده بالعبادة وحده لاشريك له ويأمرهم بما فيه خيرهم وصلاحهم والفوز بالسعادة الدنيوية والاخروية فمن ذلك اتحاد الكلمة وعدم التفريق ونبذ التباغض والتحاسد والتنازع وذلك فى قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) وقوله (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وبر الوالدين ومعاملتهما باللطف والاحسان اليهما وذلك فى قوله تعالى (وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا) وصلة الرحم بالاحسان اليها ان كانت فقيرة وبالتودد اليها بالزيارة ونحوها ان كانت غنية وذلك فى قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) والتعاون على الخير وذلك فى قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان) واداء الامانة وذلك فى قوله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها) وانجاز الوعد والوفاء بالعهد وذلك فى قوله تعالى (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا) والمسارعة الى فعل الخيرات والمبادرة الى انتهاز الفرصة قبل فواتها وذلك فى قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين) الى غير ذلك من كل خصلة حميدة وصفة جميلة

وينهاهم عن الكفر واتخاذ الشريك لله تعالى وذلك فى قوله تعالى (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا) وعن الفسق والعصيان وذلك فى قوله تعالى (وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون) وعن قتل النفس بغير حق وذلك فى قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) وعن الزنا وذلك فى قوله تعالى (ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) وعن

سورة	آية

الـكبر وذلك فى قوله تعالى (ولاتمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) وعن شرب الخمر ولعب القمار وذلك فى قوله تعالى (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلـكم تفلحون) وعن التجسس والغيبة وذلك فى قوله تعالى (ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحب أحـدكم ان يأكل لحم اخيـه ميتا فكرهتموه) وعن الخيانة وذلك فى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتـكم وانتم (تعلمون) الى غير ذلك مما يضر بالهيئة الاجتماعية أو النفس أو المال أو العرض أو العقل

فلما دعاهم صلى الله عليـه وسلم الى مادعاهم اليه وامرهم بمـا أمرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه نفروا من قبول دعواه وعادوه أشد المعاداة فقام صلى الله عليه وسلم يسفه احلامهم ويقبح اعمالهم ويدحض اقوالهم كل ذلك ببراهين قاطعة وادلة ساطعة وآيات بينات ومعجزات باهرات

معجزاته صلى الله عليه وسلم

هى تلك العلامات التى نصبها صلى الله عليـه وسلم فى وجوه معانديه ومكذبيه ليقروا له بالرسالة وان ماجاءهم به من عندالله حق لامرية فيه ومن اعظم تلك العلامات التى استند صلى الله عليه وسلم فى اثبات دعواه الرسالة عليها (القرآن) وذلك ان اعظم شىء امتاز به العرب على من سواهم الفصاحة والبلاغة فجاءهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو فى اعلى طبقات الفصاحة والبـلاغة ليكون من جنس ماهم عليه وتحداهم باقصر سورة منه وادعى عجزهم عن معارضته ووصفهم بالضعف والقصور عن بلوغ تلك المنقبة ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا منوها بذلك فى كل محفل مشهرا له فى كل جحفل فاخـذوا يتأملون فى ذلك القرآن ويسبرونه بمسبار العقل ويتدبرونه تدبر الناقد البصير فظهر لهم بعد التأمل الصادق ان هذا القرآن لايمكن لاحد من

آية	سورة	
		البشر ان يأتى بمثله مهما تأنق فيه واضعه واتسع اطلاعه على الماضى والحاضر والمستقبل واحوال الامم فى جميع شؤنها واحاط بجميع الفنون والآداب والاخلاق والسياسات وتحرى فيه عدم المضاربة والتناقض وحسن الاسلوب فلما علموا ذلك وتحققوه جزموا بان هذا القرآن ليس من كلام البشر وانه من عند الله ارسل به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معجزة له تدل على انه صادق فى كل ما بلغه عن الله تعالى فصدقوه عند ذلك وآمنوا بجميع ما جاء به وبعضهم مع اعترافهم بعجزهم عن معارضة القرآن قالوا له صلى الله عليه وسلم انت تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا فهو مفترى من عندك وعجزنا عن معارضته انما جاء من كثرة معرفتك وسعة اطلاعك وعلمك فقال لهم صلى الله عليه وسلم فافتروا مثله ان كنتم صادقين كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله (ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فلم يرم ذلك منهم احد مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز ولازالوا مصرين على جحودهم وعنادهم وراموه بالاذى فاضطر صلى الله عليه وسلم الى مكافحتهم بالحرب والزامهم الحجة بالسيف ولو ان فى قدرتهم معارضة هذا القرآن ولو بأقصر سورة منه كما تحداهم به لما احجموا عن المعارضة وتعرضوا لهذا البلاء العظيم وهم بلا شك اصحاب عقول تمنعهم ان يتركوا السبيل السهل ويركبوا الطريق الصعب فاضطروا بعد ذلك الى تصديقه (وقد يدرك بالعنف ما لا يدرك باللطف) والى هنا تم القسم الاول من كتاب (الهداية الى الصراط المستقيم) فى الحكم والاحكام والاعتقادات ويليه القسم الثانى فى العبادات ولله الحمد والمنة

سورة | آية

القسم الثاني

فى

العبادات

(بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين)

مقـــدمة

فى بيان حكم التشريع ومايقصد من الشرائع وماتشتمل عليه

اعلم ان الشريعة الاسلامية بل وسائر الشرائع انما يقصد منها بيان مايرشد الخلق الى معرفة الله تعالى — والى الاحكام التى توصلهم الى انتظام احوالهم المعاشية من توطيد الامن فيما بينهم ومنع التعدى من الاشرار وذوى الاطماع على احد من الامة — والى التأدب بالآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة من الامانة والصدق والعفة والعدل والوفاء بالعهد وغيرها — والى كيفية عبادته المحتوية على تعظيمه واداء بعض الشكر على نعمه التى لاتحصى وهذه الاشياء الاربعة التى ترشد اليها الشرائع والمقصودة منها هى ماتشتمل عليه كل شريعة

وحيث كان غرضنا الذى نرمى اليه الآن هو بيان أصول هذا القسم الاخير وهو العبادات مع بيان ما انبث فيها من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع من السبيل التى نسلكها وهى الاستمداد من نور القرآن الكريم فنطلب من الله جل وعلا المعونة فى اصابة هذا الغرض فانه نعم الكفيل لمن التجأ اليه واعتصم به وجعل المعول عليه وهذا أوان الشروع

سورة | آية

العبادات

العبادة هى أقصى غايات التذلل والخضوع ولكن لابد أن يكون ذلك بانبعاث مخصوص وتأثر مخصوص اذ لو رأيت رجلا يخضع لعظيم من قومه ويتذلل له وقلت له انك تعبده لأنكر ذلك عليك كل الانكار وتبرأ منه جهد المستطيع وماذلك الا لعدم وجود الانبعاث والتأثر المخصوصين عنده وهذا الانبعاث وذاك التأثر يختلفان باختلاف الاشخاص وقوة ايمانهم وضعفه وشدة مراقبتهم لجانب المعبود وعدمها ويتبعهما فى ذلك التذلل والخضوع فكلما كمل ايمان العابد واشتدت مراقبته لجانب المعبود كثر التذلل وخنعت النفس وخشعت الجوارح اثناء تلبسها بالعبادة وقيامها بين يدى المعبود تناجيه وتظهر له مقتضيات عبوديتها وهذه حالة الكمل من عباد الله تعالى الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)

سر تكليف الانسان بالعبادة دون غيره من الملائكة والسموات والارض والحيوانات والجمادات)

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان متهيئا بطبيعته ومستعدا بفطرته لقبول تلك العبادات بما منحه من العقل والنطق وميزه بهما عن سائر الحيوانات والجمادات لذلك كلف بهذه العبادات وحده دونها كما يشير الى ذلك قوله تعالى (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) وقد قالوا ان المراد بالامانة فى الآية الكريمة المعروضة على السموات والارض والجبال تقلد عهد التكليف بان تتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية والمراد بالعرض عليهن كمال تهيئها واستعدادها لتلقي هذه التكاليف والمراد بابائهن الاباء الطبيعى الذي هو عدم اللياقة والاستعداد ويحمل الانسان

قابليته واستعداده لها وعليه فقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا خرج مخرج التعليل فان الظلوم من لا يكون عادلا ومن شأنه ان يعدل والجهول من لا يكون عالما ومن شأنه أن يعلم وهذه حالة الانسان أما غيره فهو إما عادل عالم لا يتطرق اليه الظلم والجهل بحال كالملائكة وإما ليس بعادل ولا عالم ولا من شأنه أن يكون كذلك وذلك كالبهائم والجمادات فليس لها استعداد لتلقى هذه التكاليف بطريق الفطرة وانما يليق بالتكليف ويستعد له من كان ذا كمال بالقوة لا بالفعل وذلك انما هو متوفر فى الانسان دون غيره من السموات والارض والحيوانات والجمادات لذلك وقع التكليف له دون سواه والله أعلم

سورة | آية

ثم اعلم ان للعبادة وسائل بها تكون مرجوة القبول فاليك بيانها

الوسائل التى بها تكون العبادة مرجوة القبول

اعلم ان للعبادة وسائل هي لبنيانها قواعد وعلى القيام بها شواهد بها يبلغ المأمول وتكون مرجوة القبول

منها الاخلاص فيها

وهو أن يقصد العابد بعبادته ذات المعبود من غير رجاء لمثوبة أوخوف من عقوبة فان قصد بها واحدا منهما فهو غير كامل الاخلاص لانه لنفسه سعى ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (لا يكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط أجراً لم يعمل)

ومنها ترك الرياء

فان فى الرياء اشراك غيره تعالى له فى العبادة وقد قال جل شأنه (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أى لا يرائى فى عمله وقال صلى الله عليه وسلم (ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قيل وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء)

سورة | آية

ومنها كمال المراقبة لجانب الله تعالى

وهى أن يعبد الله كأنه يراه متيقنا أنه معه فى كل عمل من أعماله وفى سائر حركاته وسكناته كما قال جل شأنه (وهو معكم أينما كنتم) فان راقب مولاه فى العبادة على هـذا النحو خشعت جميع جوارحه وخلا قلبـه من كل شواغل الدنيا وتفرغ لمناجاة ربه والأئتناس به فامتلأ من جلاله وأشرق فيه نور جماله وهذا بعينه نهاية الايمان وكماله

ومنها المبادرة بها

وهو أن يسرع بفعلها عنـد حلول ادائها فان سوّف رجاء أن يستدرك ما فاته فى وقت آخر فهو ظاهر الجهل ضعيف العقـل لانه لا يدرى أى يوم ينتهي فيه أجله حتى يستدرك قبله أمله

فمن أتى بالعبادة على وجوهها المتقدمة واستقصي وسائلها السابقة كان ممن كمل ايمانه ورسخ يقينه وكانت عبادته الى القبول أقرب منها الى عدمه فان الله لايضيع أجر من أحسن عملا

أنواع العبادات

أنواع العبادات أربعة صلاة وصيام وزكاة وحج واليك بيانها مع ما يتعلق بها من الاحكام وما تشتمل عليـه من الاسرار والحـكم والفوائد والمنافع والله ولى التوفيق

النوع الأول

الصلاة

هى عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقـد هدم الدين وقد عرفها الفقهاء بانها أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بتـكبير الله تعالى مختتمة بالتسليم وهو ولا شك تعريف جامع لاعمالها الظاهرية من قراءة وركوع وسجود وقيام وقعود ولـكن هل هذه الالفاظ اللسانية

سورة | آية

والحركات الجسمانية هى المقصودة من الصلاة والغرض الذى يرمى اليه الشارع من مشروعيتها (كلا) فان من يتأمل فيما ورد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية فى عظم قدرها وجلالة مكانتها من الدين وما يترتب عليها من الثمار اليانعة والفوائد النافعة كنهيها عن الفحشاء والمنكر الذى نبه الله تعالى بقوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والنبي صلى الله عليه وسلم بقوله (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا) يظهر له جليا ان وراء تلك الاقوال اللسانية والحركات الجسمانية سرا مكنونا وكنزا مدفونا ضرورة ان مجرد هذه الاقوال والحركات لايترتب عليه شئ من الثمرات ولم تكن أم الاعمال المقربة الى الله تعالى دون غيرها من سائر العبادات كما ورد بذلك الاحاديث النبوية والاخبار الا لذلك المعنى

سر الصلاة وما اشتملت عليه من الفوائد والمنافع

ان من منح الثبات وقوة العزيمة وحبب اليه فضيلة العمل والاجتهاد والمثابرة على جميع الاعمال ثم طوح ببصره الى مايرمى اليه غرض الشارع الحكيم من جعل الصلوات خمسا فى اليوم والليلة فى أوقات مخصوصة وما اعده من العقاب لمن تكاسل عن فعلها فى تلك الاوقات والزام المكلف بها على أى حال من الحالات مهما توالت الضرورات وتعددت الاعذار تعلم من ذلك درسا فى الثبات وقوة العزيمة وحب الدأب على العمل وبغض العجز والكسل به يقاوم اعظم الصعوبات فى سبيل ترقيه الى أوج الكمال ويذلل به جموح الاعمال

وناهيك بما يقوم به المصلي من مناجاة ربه والاقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته وتذكره عظمته تعالى ليأمن الغفلة عنه فى ليله ونهاره بما يستولى على قلبه من شواغل الدنيا فتلازمه المراقبة بان عليه رقيبا مهيمنا قريبا فيحجم بذلك عن العصيان ويهجر اماني الشيطان

وحدث عما يترتب على الاجتماع فيها من الثمار اليانعة والفوائد

سورة | آية

النافعة وذلك ان الله جلت قدرته وعلت كلمته اراد ان يجمع المسلمين من سائر اقطار العالم فى يوم واحد وساعة واحدة يؤم الكل غرضا واحدا وهو توجه قلوبهم اليه تعالى بمناجاتهم له وخضوعهم لذاته العلية ليرشدهم كيف يجتمعون ويتحدون ويتعاونون ويتآلفون ويطلع بعضهم على شؤن البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر فيقضى له حاجته اذا كان محتاجا أو يفرج عنه اذا كان مضيقا عليه أو يهديه الى مافيه صلاح دينه ودنياه فشرع لهم الاجتماع فى اوقات هذه الصلوات لذلك والله بسر عبادته عليم

وفى الجماعة ايضا ارشاد وتعليم الى بث فضيلة العدل وحب الانصاف فانك ترى الغنى المترفه على وفرة ماله وقوة سلطانه وكثرة خوله وأعوانه يقف فيها مع الفقير البائس الذى لايملك قوت يومه مع رثاثة هيئته وقلة ذات يده كتفاً لكتف وجنبا لجنب وقدما لقدم لاتأنف نفسه من ذلك ولاتعاف الوقوف بجانبه بل تجد من هو أعظم من ذلك مكانة وأسمى منزلة وأعلى مرتبة كالملوك فان الشريعة تسوى بينهم وبين السوقة فيها فلا غرو اذا تذللت نفوسهم بذلك وصار العدل فيهم ملكة فيعدلون فى الرعية ولايجورون فى القضية خصوصا وان ذلك يتكرر فى اليوم والليلة خمس مرات فيكون أدعى الى كسر سورة نفوسهم وركونها الى الذل والخضوع والتواضع ومقاومة ماهو كامن فى نفوسهم من الانفة والعظمة والجبروت التى هي وسائل الظلم والجور

وحسبك ماأودع فى هذه الصلوات وماترشد اليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة — من الادب حيث يجلس جلسة المتأدب ولايرفع صوته على صوت امامه وينصت الى استماع مايقرؤه ولايتقدم عليه ولايساويه فى الوقوف وفى ذلك من الادب مالايخفى

ومن التواضع حيث يضع أشرف أعضائه وهو الوجه على الارض ويقف بجوار من هو أحط عنصه وأقل منزلة منه ويرضخ لان يكون تابعا فى الامامة لمن هو اقل منه رواء وأخس بزة وبهاء

ومن الحلم حيث يوطن نفسه على متابعة امامه مهما فعل مالا يلائم

	سوره	آية

نفسه من الاطالة فى القراءة والركوع والسجود اذ يعلم انه لامناص له من متابعته ولايمكنه الخروج من صلاته الا حيث يخرج وفى ذلك من الصبر وهو مقاومة الآلام والاهوال مالايخفى

ومن الحياء حيث يحفظ نفسه من كل مايشينها ويعيبها فلا ترى منه عضوا بارزاً ولابشرة بادية كما لاتراه يحمل درنا أو يلم شعثاً بل تراه نظيف الثياب حسن السمت جميل الهيئة الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة

وناهيك بما اشتملت عليه من افعال التعظيم ففيها يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله تعالى وعظمته ويعبر اللسان عن تلك العظمة وتؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع وأعظم من ذلك وأكبر أن يستشعر ذلته وعزة ربه فينكس رأسه علامة على الخضوع والاخبات وأعظم من هذا وذاك ان يعفر وجهه الذى هو أشرف أعضائه ومجمع حواسه بين يدى ربه الى غير ذلك من الثمار اليانعة والفوائد النافعة

ولما للصلاة من هذه الفوائد الجمة والمنافع العامة كانت معراجا للمؤمن يصعد به الى حظيرة القدس وينال القرب به من ذي العرش وسبباً عظيما لمحبة الله تعالى ورحمته وشعاراً للمسلم يتميز به من الكافر وهو مايدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ولها غير ماذكر من الفوائد والثمرات وفيما تقدم كفاية للمسترشد والله الموفق والمسدد

واليك بيان كيفية الصلاة وماينبغى للمصلى ان يلاحظه عندأداء كل ركن أو شرط من أعمالها

كيفية الصلاة

(وماينبغى ان يلاحظه المصلى عند اداء كل شرط من شروطها)

شروط الصلاة

اعلم انه لايصح لمن يريد الدخول فى الصلاة أن يدخلها الا اذا استوفى شرائطها السابقة عليها وهى طهارة ثوبه وبدنه ومكانه الذى

سورة	آية	
		يصلى فيه وستر عورته واستقباله القبلة ونيته الدخول فى الصلاة ثم بعد ذلك يدخل فيها وعليه عند مباشرته هذه الاعمال أن يلاحظ الاعتبارات الآتية
		فيلاحظ في فعل الطهارة ان الغرض منها الدخول فى حضرة مولاه والتمثل بين يديه قائما فلا يكون مع ذلك الا طاهر البدن والمكان والثوب والقلب بالتوبة والندم على مافرط وتصميم العزم على ترك ماقترفه من الذنب فى المستقبل فان الله جل شأنه يستوى عنده الظاهر والباطن فيستوى عنده طهارة البدن والثوب والقلب لان الكل لديه سواء
		ويلاحظ فى ستر عورته أنه ليس الغرض منها تغطية مقابح البدن فقط بل المقصود ستر معايبه الباطنية وعورات سرائره الداخلية التى لايطلع عليها أحد غير الله تعالى فضلا عما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدى رب العالمين . وينبغى مع ذلك أن لايكون الساتر للعورة مما يشغل الانسان ويلهيه عن الصلاة لحسن هيئته أو لاعجاب النفس به فان ذلك منافٍ للخشوع الذى هو لب الصلاة
		ويلاحظ فى استقبال القبلة صرف قلبه عن كل ماعدا الله تعالى الى الله تعالى كما صرف ظاهر وجهه عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فان ذلك هو المقصود وانما هذه الظواهر تحريكات للبواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات فى جهة واحدة فقد قال صلى الله عليه وسلم (اذا قام العبد الى صلاته فكان هواه ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه)
		ويلاحظ فى النية ان يمتثل أمر الله تعالى بالصلاة ويخلص فيها لوجهه وانه يناجي الله تعالى بعمله ذلك فينظر كيف يناجى وبأى شىء يناجى وعندها يعرق جبينه من الخجل وترتعد فرائصه من الهيبة ويصفر وجهه من الخوف
		فاذا استوفى هذه الشروط ولاحظ هذه الاعتبارات المتقدمة فما

سورة | آية

عليه بعد ذلك الا أن يقوم لاداء هذه الخدمة فيتمثل بين يدى الله قائماً صافا قدميه مطأطئاً رأسه هادئة جميع أطرافه خاشعة جميع جوارحه ساكنة جميع اجزائه ثم يفتتح الصلاة

(هيئة الصلاة وماتشتمل عليه من الاركان وماينبغى أن يلاحظه المصلى عند اداء كل ركن من أركانها)

أول عمل يدخل به المصلى فى الصلاة أن يرفع يديه حذاء أذنيه قائلا الله أكبر وفيه الاشارة للمصلى ان يستحضر ان مولاه الذى هو عازم على التمثل بين يديه أكبر من كل شىء فلا يشغل قلبه بشئ سواه ثم يضع يده اليمنى على اليسرى تحت سرته بهيئة أدب وذلك لما فيه من تحقيق الخضوع والتنبيه للنفس على مثل الحالة التى تعترى السوقة عند مناجاة الملوك من الهيبة والدهشة والسكون والادب والخوف ثم يستفتح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك والغرض التمهيد لحضور القلب وتنبيه الخاطر الى المناجاة فهو بمنزلة استفتاح خطاب الملوك بذكر الالقاب التى تذكر قبل مخاطبتهم مشتملة على التعظيم والتبجيل ولله المثل الاعلى ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لانه عدوه وحريص على تفريق قلبه بوساوسه حسدا له على مناجاته مع الله عز وجل وسجوده له مع انه طرد من رحمة الله بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وكل ما شغل عن فهم معانى القرآن فهو وسواس يجب أن ينبذه المصلى ويعلم أنه من مكايد الشيطان الذى هو ألد أعدائه ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم سراً لما شرع الله لنا من تقديم التبرك باسم الله على القراءة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وكأن الاشارة فى قراءتها ما يأتي وهو انه يلاحظ ان كل النعم من الله عز وجل فيأخذ فى الثناء عليه لذاته العلية المستحقة لجميع المحامد ومن أجل تلك النعم أنه مربى للعالمين الذى هو فرد منهم على موائد كرمه ولشعوره من نفسه بالتقصير فى جانب تلك النعمة فما عليه الا أن يلتجئ الى رحمته الواسعة لعله يناله شئ منها ولما كان التجاؤه الصرف الى الرحمة

سورة | آية

ربما يكون داعية البطر والغرور ناسب أن يؤتى له بصفة الجلال والقهر وهو أنه مالك يوم الدين والجزاء والحساب وجدير بمن كان مربياً للعالمين وواسع الرحمة ومتصفا بالجبروت أن يتوجه اليه بعبادته التى هى بعض الشكر على نعمه ثم ينظر الى حاله فيجد أنه عاجز أشد العجز عن القيام باداء ذلك الشكر ان لم يعنه الله تعالى فيطلب الاعانة منه تعالى على اداء تلك الخدمة والقيام بتلك العبادة ثم يلاحظ أنه وجد من نفسه فى توجهه ذلك بالعبادة وطلب المعونة منه تعالى استعدادا وتهيأ لقبول دعائه فيطلب من الله تعالى الهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين أفاض الله عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار والزائغين من جميع الامم الضالة ثم يختم ذلك الدعاء بطلب الاجابة لما دعا به مولاه اذ هو اكرم مسؤل وأقرب مجيب فيقول آمين أى استجيب لنا يا ربنا مادعوناك به ثم يقرأ شيئا من القرآن غير الفاتحة لما فيه من المواعظ الوافية والدلائل الكافية التى هى الدواء الشافى من أمراض الاعمال والاعتقادات السيئة وينبغى أن تكون قراءته للفاتحة وهذا الجزء من القرآن غيرها سرا فى الظهر والعصر وجهرا فى الصبح وأولتى المغرب والعشاء ان كان اماما أو منفردا وان كان مأموما وجب عليه الانصات والاستماع ان كان الامام يجهر وان خافت فله الخيرة والسر فى مخافتة الظهر والعصر ان النهار مظنة الغوغاء واللغط فى الاسواق والدور فالمخافتة فيهما أقرب للخشوع وأدعى الى عدم التشويش وأما غيرهما فوقت هدو الاصوات والجهر أقرب للتذكر والاتعاظ

ثم بعد ذلك يخر راكعاً ممثلا صورة عجزه واحتياجه الى مولاه فى هدايته لذلك الدواء مكبراً له وشاهداً له بالعظمة ثم يسبح مولاه وينزهه عن كل نقص قائلا سبحان ربى العظيم ويكرره ثلاثا ليؤكده بالتكرار ثم يرفع من ركوعه ويستوى قائما حامداً الله على هدايته الى هذا الدواء قائلا سمع الله لمن حمده أى اجاب لمن شكره ثم يردف

ذلك بالشكر المقتضى للمزيد فيقول ربنا ولك الحمد ثم يهوى الى السجود قائلا الله اكبر ممثلا كمال صورة العجز عن أداء الشكر لمولاه على نعمة الهداية وانه لا حيلة له الا وضع أشرف أعضائه اليه وأعزها لديه وهو الوجه على أخس الاشياء وأحقرها وهو التراب ولما فيه من غاية الذل والخضوع يتذكر عظمة الله تعالى الذى له هـذا الذل والانكسار فينطلق لسانه قائلا سبحان ربى الاعلى مؤكدا ذلك بالتكرار ثم يرفع من سجوده قائلا الله اكبر كأنه يشير الى أنه تعالى اكبر من أن يستوفى تعظيمه مهما قضى من العمر فى بذل المجهود فى تحصيل ذلك وبعد رفعه من السجود يجد ان هـذه الحالة السجودية التى هى نهاية الخضوع والذل لم يقض أربه منها فيسجد ثانيا لتحصيل ذلك الارب منزها مولاه عن كل مالا يليق به قائلا سبحان ربى الاعلى مؤكدا ذلك بالتكرار ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية وبذلك يسمى ما عمله كله ركعة ثم يقوم ليأتى بركعة ثانية ويفعل بها ما فعل فى الاولى ملاحظا كل الاعتبارات المتقدمة الا انه لا يستفتح ولا يتعوذ ولا يرفع يديه اذ لا يرفعهما الا فى التكبيرة الاولى وبعد تمام الركعة الثانية يتشهد وصيغته (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وصيغتها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) ثم يدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يسلم ان كانت الصلاة ثنائية وان كانت ثلاثية أو رباعية كبر بعد فراغه من التشهد قائما ليأتى بركعة ثالثة فى الثلاثية وبائنتين فى الرباعية ثم اذا أتم الثالثة فى الثلاثية والرابعة فى الرباعية جلس وتشهد بالكيفية المتقدمة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتكون بعد التشهد الاخير من كل صلاة وكذا الدعاء عقيبها

سورة | آية

سورة | آية

فمن صلى بهذه الكيفية مراعيا فيها هذه الاعتبارات الاولية كانت صلاته صلاة الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون. ومن أداها على غير هذا الوجه من الخضوع والخشوع والتعظيم والحياء كانت صلاته وبالا عليه وعملا بلا فائدة تعود اليه والله ولى التوفيق

فصل فى الاذان والاقامة

لما علمت الصحابة رضوان الله عليهم ان الجماعة مطلوبة مؤكدة ولا يتيسر الاجتماع فى زمان واحد ومكان واحد بدون اعلام وتنبيه تكلموا فيما يحصل به الاعلام فذكروا النار فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمشابهة المجوس وذكروا القرن فرده لمشابهة اليهود وذكروا الناقوس فرده لمشابهة النصارى فرجعوا من غير تعيين فأرى عبد الله ابن زيد الأذان والاقامة فى منامه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رؤيا حق وصيغتهما ان يقول فى الاذان (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله) وفى الاقامة هذه الالفاظ بعينها غير انه يزيد بين التكبير الاخير وبين حى على الفلاح قوله (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) وقد زاد صلى الله عليه وسلم على صيغة الأذان المتقدمة فى أذان الصبح (الصلاة خير من النوم مرتين) وذلك لان الوقت وقت نوم وغفلة فاقتضى ان ينبهوا من غفلتهم ويوقظوا من نومهم وينبغى لمن يسمع المؤذن ان يقول مثل قوله الا عند قوله حى على الصلاة وحى على الفلاح فانه يقول السامع لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(وقد بين جل شأنه ان الصلاة اذا أتى بها بالكيفية المتقدمة مستوفية الشرائط والاركان كان من بعض فوائدها انها تغير الطباع الثابتة وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة فقال)

إن الإنسان خُلِقَ هَلوعاً ٢٠ اذا مَسَّهُ الشرُّ جزوعاً ٢١ | سورة المعارج | آية ١٩
وَإذا مَسَّهُ الخيرُ مَنُوعاً ٢٢ إلاَّ المُصلِّين

ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى أمرين

(الاول) ان الصلاة اذا اتى بها المصلى على وجهها المطلوب من الخشوع والتعظيم والحياء غيرت ماجبلت عليه نفسه بطريق الفطرة من الهلع وهو شدة الحرص اذ منشؤه الركون الى الدنيا والصلاة بما فيها من الخضوع لعظمة الله عند مايناجيه ويقف بين يديه يتضرع اليه ويتذلل له ويستحضر خشيته فى قلبه ويتذكر عظمته ويخاف عقابه تدفع بصاحبها الى ترك الدنيا وترك العاجل والرغبة فى الآجل فينتزع بذلك ما كان كامناً فى قلبه من الركون الى الدنيا فينبو قلبه عن الحرص ويترك ما كان عليه من الهلع

(الثاني) ان الانسان خلق بفطرته متقلبا فى اعماله غير ثابت فى احواله ان رزقه الله من الخير بطر وطغي ومنع حقه فيه وان اصابه بالشر جزع وسخط فاذا أتى من هذه حالته بالصلاة كل يوم خمس مرات فى اوقاتها المحدودة وعلم انه ملزم بها على أى حالة من الحالات مهما اعتوره من الاعذار والضرورات لاجرم كانت المداومة علي ذلك سبباً فى توطين نفسه على الثبات وقوة الجأش وخضوعها لكل مايجرى عليها من خير أو شر لعلمها ان الخير والشر من الله الذى تناجيه فى اليوم خمس مرات وتستكين لعظمته وتقر بربوبيته وتعترف بوحدانيته ولو لم يكن لهذه العبادة المحمودة الا هاتان الفضيلتان وهما تغييرها الطباع الثابتة من أخس الاخلاق وادناها وهو شدة الحرص الى أجلها واعلاها وهو ترك الحرص وانها تمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة وتوطين النفس على التؤدة فى الامور لكفاها فضلا وشرفا وفخراً وذكرا والله اعلم بسر عبادته وهو ولى التوفيق

سورة	آية	
العنكبوت	٤٥	وقال تبارك اسمه فى بيان بعض مااشتملت عليه الصلاة من الفوائد والمنافع وهو انها تنهى عن الفحشاء والمنكر) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ

ماتشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى بعض مايترتب على فعل الصلاة من الثمار اليانعة والفوائد النافعة وهو انها تنهى فاعلها عن ارتكاب الفحشاء وفعل المنكر وذلك لان الصلاة قد اشتملت على صنوف العبادات من الذكر والقراءة والركوع والسجود والقيام والقعود الدالة على نهاية التعظيم وغاية الخضوع لله جل وعلا وهو مع ذلك كله لابد ان يكون حاضر القلب خالى الفكر من كل الشواغل الدنيوية مستحضرا عظمة الله وخشيته بقلبه جازما بأنه بحضرة مولاه وواقف بين يديه يناجيه ويتضرع اليه ويخضع لارادته ويمتثل لمشيئته فتمثل بذلك عظمته تعالى بقلبه فترتدع نفسه عن الشهوات وتعدل عما كانت تصر عليه من المنكرات وبذلك ينتهى فاعلها عن الاتيان بما يكرهه منه مولاه من الفحشاء والمنكر قل ذلك أو كثر والا كان كالمتناقض فى افعاله لانه اتى فى الصلاة بما يدل على عظمته تعالى وكبريائه من الاقوال والافعال مما لا يصح معه أن ينابذ صاحب هذه العظمة والكبرياء بالعصيان أو يجاهره بالمنكر لان الاقدام على المعصية يدل على عدم مبالاة العاصى وقلة اكتراثه بمن يعصيه واعتقاد عظمته تعالى وكبريائه وما يفعل فيها من الخشوع والخضوع والتعظيم ينافض ذلك والله بسر كلامه عليم فكأنها تقول لمن يأتى بها لا تفعل الفحشاء والمنكر ولا تعص رباً هو أهل لما أتيت به وكيف يليق بك أن تعصيه وقد أتيت بما يدل على عظمته مما تكون به ان عصيت وفعلت الفحشاء والمنكر كالمتناقض فى أفعالك

(وقال تبارك اسمه فى بيان أن الصلاة لا تكون سبب الفلاح والنجاح الا باصطحاب الخشوع فى جميع أقوالها وأفعالها مع المحافظة عليها والمداومة على أدائها فى أوقاتها المعينة لها)

سورة المؤمنون آية ١

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ٢ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٥ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٦ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٧ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٩ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ١٠ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١١ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

ما تفيد هذه الآيات الكريمة

تفيد هذه الآيات الكريمة اشتراط الخشوع في الصلاة وأن لا صحة لها الا به وذلك قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) حيث علق الفلاح على الخشية والخشوع في الصلاة وذلك لان المقصود من الصلاة أثرها وهو التعظيم والخضوع القلبيان لا هذه الحركات الظاهرية من الركوع والسجود والقيام والقعود وحيث كان التعظيم والخشوع القلبيان لا يظهر أثرهما في الخارج على الجوارح الا بهذه الحركات شرعت الصلاة بهذه الحركات المخصوصة التي هي نهاية التعظيم والخشوع لتدل على ما في القلب منهما فخشوعها اذن عنوان خشوع القلب وعلامة الخشوع بالنسبة للقلب حضوره وخلوه من كل شيء غير ما هو فيه ولو من أمور الآخرة وبالنسبة للجوارح سكونها وعدم العبث بها فلا يميل منها طرف ولا يتحرك منها عضو ولا يلتفت لا الى ذات اليمين ولا الى ذات الشمال فان ذلك كله يستدعي الغفلة عما هو فيه والله تعالى يقول (وأقم الصلاة لذكري) ولا شك ان الغفلة

سورة	آية	
		تضاد الذكر فمن غفل فى جميع صلاته لا يكون مقيما الصلاة لذكره والامر للوجوب ويقول النبى صلى الله عليه وسلم (ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها) ولا ريب فى أن الغافل بما استولى على قلبه من الهواجس والوساوس الشيطانية لايعقل من صلاته شيئا فهي لاشك وبال عليه وعمل بلا فائدة تعود اليه
		فقد تبين ان الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع باطلة وقد علمت سبب ذلك فمن لم يخشع فى صلاته فقد أتعب نفسه وكلفها من العمل ما كانت فى غنى عن ضياع الوقت فيه بدون أدنى فائدة ترجع عليها ويا ليته كان عملا لافائدة فيه فقط بل هو محاسب على ضياعه باشتغال باله ومطاوعة شهوة نفسه فى اهماله
		هذا وقد ختم الله هذه الآيات بما يفيد الحث على المحافظة على الصلاة بتأديتها فى أوقاتها بشروطها واتمام ركوعها وسجودها وسائر أركانها على الوجه الشرعى المرضى اشارة الى عظم شأنها وعلو مكانتها فكأنه تعالى يقول ان الفلاح فى الصلاة متوقف على الامرين معا وهما الخشوع والمحافظة عليها بتأديتها فى أوقاتها
		وفى الآيات الشريفة غير اشتراط الخشوع والحث على المحافظة على الصلاة الحث على ترك الاشتغال بما لايعنى ولا يفيد من لغو القول والفعل أى القبيح منهما والحث على اداء الزكاة التى هى عبادة مالية بها تتزكى النفس وتتطهر من كل رذيلة ودنية وتحريم الزنا وعدم التمتع باحد غير ماأحله الله له من زوجته وما ملكت يمينه من الاماء والحث على الامانة وحفظ العهد وانجاز الوعد
		وبعد أن بين سبحانه فى هذه الآيات الكريمة المؤمنين المتصفين بما فيه الفلاح والنجاح بين جزاءهم فى الآخرة حيث قال (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) أى أولئك المؤمنون المتصفون بالاوصاف المذكورة هم الوارثون للجنة خالدون فيها لايموتون ولا يخرجون منها أبدا جعلنا الله منهم بمنه وكرمه
		(ولاستجماع الصلاة أنواع البر والخير كانت أنجح الوسائل فى

بلوغ الانسان أمنيته وقضاء حوائجه ولذا أمرنا جل شأنه بالاستعانة بها والالتجاء اليها عند مانقع فى مهم فقال)

سورة	آية
البقرة	٤٥

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

ماتشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى ان الانسان اذا دهمه أمر من الامور أو ألمت به ملمة وعزّ التخلص منها فعليه أن يتوسل بالصلاة فى دفع ذلك ويطلب المعونة من الله جل شأنه فى ازالة مانزل به بانجح الوسائل اليه وأعظم القربات لديه وهو الصلاة وذلك قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) أى اطلبوا المعونة من الله تعالى بهما على دفع ماألم بكم من الملمات ولما كانت هذه الصلاة من أعظم القربات ولا تكون كذلك الا اذا أتى بها مستوفية الشرائط والاركان وقل من يأتى بها كذلك كانت ثقيلة وصعبة الا على من وفقهم الله لطاعته وذاقوا حلاوتها وتحققوا بما عند الله من الثواب الذي ادخره لهم وهم الخاشعون الذين بينهم الله جل شأنه بقوله (وانها لكبيرة الا على الخاشعين) أى فانها غير كبيرة وثقيله عليهم وذلك لانهم عارفون بما يحصل لهم بسببها متوقعون ما ادّخر من ثوابها فتهون عليهم ولذا قيل من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية

(وقد علم جل شأنه ما للصلاة من جليل المنفعة وعظيم الفائدة فأمر بالمحافظة عليها والمثابرة على فعلها فقال)

سورة	آية
البقرة	٤٠

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة الحث على المحافظة على الصلاة والمداومة

سورة	آية	

عليها من غير اخلال بركن أو شرط وخصوصا الصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وبعد أن حث الله جل شأنه على المحافظة عليها بين مايجب أن يكون عليه المصلى فى حال صلاته من الخشوع وطول الركوع وغض البصر وعدم العبث بشئ من ثيابه أو أعضائه وعدم حديثه نفسه بأمر من أمور الدنيا فقال (وقوموا لله قانتين) أى وقوموا فى الصلاة قانتين أى مكملين لها ومتممينها على أحسن وجه من غير اخلال بشئ مما ينبغى أن يكون فيها من الخضوع والخشوع وطول الركوع وغض النظر وعدم الالتفات الى غيره مما هو خارج عن هيئة الصلاة والله أعلم

جزاء تارك الصلاة

اعلم أن الصلاة أفضل العبادات وأعظم أنواع القربات وأن من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وأنها سبب الفلاح والفوز بالسعادة وانها جامعة لصنوف البر والخير وانها أنجح الوسائل الى الله تعالى وأعظم القربات لديه فى تفريج الكروب وازالة البؤس وقضاء الحوائج وانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتغير الطباع الثابتة وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة الى غير ذلك من صنوف البر والخير فلا جرم اذا عوقب تاركها بأشد أنواع العذاب وباء بالخسران والحسرة والندامة والخذلان على ما فرط فى جنب هذا الخير الجسيم والفضل العظيم العميم

(ولذا يقول الله تعالى فى بيان جزاء تارك الصلاة وما يستحقه من النكال وما يحيق به من الوبال)

المدثر	٣٨	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٩ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٤٠ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤١ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤٢ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ٤٣ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ

ماتفيده هذه الآيات الكريمة

تفيد هذه الآيات الكريمة تفخيم أمر الصلاة وتعظيم شأنها بما

آية	سورة	
		قررته من النكال الشديد والعذاب الاليم لمن ترك الصلاة ولم يحافظ عليها حاكية أحوالهم فى الدار الآخرة وما يقولونه عند ما يسئلون عن سبب دخولهم النار وتعذيبهم فيها العذاب الاكبر من أن سبب ذلك انهم لم يكونوا من المصلين الذين يؤدون الصلاة فى أوقاتها وذلك قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين) أى كل نفس بما كسبته من الاعمال مرهونة عند الله تعالى مؤاخذة عليه بما تستحقه من العذاب الاليم الا أصحاب اليمين وهم المؤمنون المخلصون فان نفوسهم غير مرهونة لانهم فكوها بما أحسنوا من الاعمال كما يفك الراهن رهنه بأداء الدين وهم لذلك فى جنات يتنعمون فيها ويتلذذون بجميع أنواع الملاذ ويسألون المجرمين عن أحوالهم وهم فى الغرفات وأولئك فى الدركات قائلين لهم أى شئ أدخلكم فى سقر قالوا جوابا لهم عن سؤالهم لم نك من المصلين أى سبب دخولنا النار وما نقاسيه فيه من العذاب الاليم هو تركنا الصلاة
		(وقال تبارك اسمه فى بيان جزاء من يسهو ويغفل عن الصلاة حتى يخرجها عن وقتها المعين لها)
٤	الماعون	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما أعده الله من العقاب الاليم والعذاب الشديد لمن سها عن صلاته وغفل عنها وذلك اما عن فعلها بالكلية بان تركها ولم يأت بها أبدا وأما عن فعلها فى الوقت المعين لها شرعا فيخرجها عنه بالكلية واما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فمن اتصف بشئ من ذلك كان له نصيب من ذلك الويل والعذاب ومن اتصف بجميع ذلك تم له نصيبه منه وكمل له النفاق العملى كما ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تلك صلاة المنافق

آية	سورة	
		تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا اصفرّت وكانت بين قرنى شيطان قام فنقر أربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا)
		وقال جل ذكره فى بيان حال المنافقين بأنهم هم الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
١٤١	النساء	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً

ما تشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى بيان المنافقين وأحوالهم المستحقين بها للعقوبة المذكورة فى قوله تعالى (ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار) بأنهم هم الذين يخادعون أى يفعلون ما يفعل المخادع فاعمالهم فى صورها أعمال المؤمنين ولكن بواطنهم خاوية من حقيقة الايمان والذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى أى متثاقلين متباطئين لا نشاط عندهم فى فعلها ولا رغبة لهم فى اقامتها كما ترى من يفعل شيئا على كره منه لاعن طيب نفس ورغبة والذين يراؤن الناس أى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا أى لايصلون الا قليلا لانهم لايصلون غائبين عن أعين الناس بل لا يفعلونها الا بحضرة من يراؤنهم وهو أقل أحوالهم لانهم متى وجدوا سبيلا الى عدم تكلف ما ليس فى قلوبهم لم يفعلوه وان شخصا لايعمل من الخير الا ريثما يراه الناس ليثنوا عليه خيرا لجدير بالسخافة حقيق باللامة فما أضعف عقله وأقل معرفته وأبعده عن تحقيق النظر وتصحيح الفكر

فهذه هى حالة المنافقين التى بينها الله تعالى

أوقات الصلوات المفروضة	سورة	آية

اعلم ان الصلاة أعظم العبادات شأنا وأوضحها برهانا وأشهرها فى الناس وأنفعها فى النفس ولذا اعتني الشارع ببيان فضلها وتعيين أوقاتها وغير ذلك من شؤنها وأحوالها اعتناء عظيما لم يفعل فى سائر الطاعات فمن ذلك أن عين لصلاة الصبح وقتا من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وللظهر وقتا من تحول الشمس عن وسط السماء الى الجهة الغربية حتى يصير ظل كل شيء مثله وللعصر وقتا من خروج وقت الظهر الى غروب الشمس وللمغرب وقتا من غروب الشمس الى مغيب الشفق وهو الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس وللعشاء وقتا من مغيب الشفق الى طلوع الفجر

وذلك والله أعلم لان فائدة الصلاة وهى مراقبة جانب الحق جل جلاله وتمثل عظمته تعالى فى قلب العبد لا تحصل الا بمداومة عليها وملازمة لها و اكثار منها ولما كان الدوام المستمر الحقيقى غير ممكن لانه يترتب عليه ترك جميع المصالح الضرورية والانسلاخ عن أحكام الطبيعة بالكلية أوجبت الحكمة الآلهية أن يامروا بالمحافظة عليها والتعهد لها بعد كل برهة من الزمن ليكون فى ترقب الصلاة التالية وانتظارها بعد الصلاة التى قبلها محو للغفلة التى ربما دخلت فى جذور القلوب فحالت بينها وبين مراقبتها للحق فتحيط الخطيئة بها وتكتنفها الظلمات والذنوب فتحجب عن كل مطلوب وتمنع من كل مرغوب فوجب لذلك تعيين الاوقات لهذه الصلوات

ولعل تخصيص هذه الاوقات الخمسة بالتعيين لانها أوقات فراغ الانسان من عمله وكان أحق ما تؤدى فيه الصلوات الاوقات التى تكون فيها النفس خالية عن الاشغال المعاشية المنسية ذكر الله تعالى لتصادف قلبا فارغا فتتمكن منه وتكون أشد تأثيرا فيه وهو قوله تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) لان القلب فيه قد خلا من كل الشواغل الدنيوية وصفا وصار مستعدا للفيوضات الرحمانية والتجليات والنفحات الربانية فترى صلاة الصبح فى وقت لم يبتدئ

سورة	آية	
		فيه من العمل بشئ وصلاة الظهر فى وقت القيلولة والاستراحة من عناء العمل ثم اذا ابتدأ فى تكميل عمله لابد أن تعتريه بعد زمن قريب من الكلّ والتعب ما يلجئه الى الراحة فيصلى صلاة العصر حين ذلك حتى اذا رجع من عمله الى منزله اطمأنت نفسه فيه وجب عليه ان يؤدى صلاة المغرب وبعد ذلك كله واستراحته الراحة التامة وليكون آخر عمل له فى ليله ونهاره طاعة الله تعالى حتى يكون ذلك كفارة لما مضى وصقلا للصدأ وجب عليه أن يؤدى صلاة العشاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف الليل الاول ومن صلى العشاء والفجر فى جماعة كان كقيام ليلة)

وبالجملة ففى تعيين الاوقات سر عميق من وجوه كثيرة وقد تمثل جبريل عليه السلام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلمه الاوقات (وقد قال الله تعالى فى بيان هذه الاوقات لتلك الصلوات)

هود	١١٥	وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ١١٦ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

ما تشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان

تشير هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان أوقات الصلوات الخمس وذلك لان قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفى النهار) معناه وأد الصلاة فى أول وقتها على تمامها طرفى النهار أى فى الغدوة والعشية فصلاة الغدوة الصبح وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال الى الغروب عند العرب عشى وقوله (وزلفا من الليل أى ساعات قريبات من الليل والصلوات التى تصلى فيها المغرب والعشاء وقد أخذ جل شأنه بعد أن بين أوقات الصلوات المفروضة وأشار الى أنها خمس فى اليوم والليلة بين ما لهذه الصلوات الخمس من الفضائل والفوائد والمنافع حيث قال (ان الحسنات يذهبن السيئات) أى ان الصلوات الخمس يذهبن

السيئات ويكفرنها ويذهبن المؤاخذة عليها والمراد بالسيئات الذنوب الصغائر لان الكبائر لا يكفرها الا التوبة أو عفو الله تعالى يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر) وبعد أن حث جل شأنه على اقامة الصلوات وبين أوقاتها وما لها من الفوائد والمنافع كر الى التذكير بالصبر لفضل خصوصية وعظيم مزية فقال (واصبر) أى على امتثال ما أمرت به والانتهاء عما نهيت عنه اذ لا يتم شئ من ذلك الا به فان الله لا يضيع أجر المحسنين أي يوفيهم أجورهم ولا يضيع منها شيئا فلا يهمله ولا يبخسه بنقص

شروط الصلاة

اعلم ان للصلاة شروطا لا بد منها ولا تصح الا بها ولا تنعقد الا بفعلها وهى أولا طهارة بدن المصلى وثوبه ومكانه من أعيان نجسة وهذه تسمى طهارة الخبث وطهارة بدنه من أحوال اعتبارية تسمى احداثا يعتبر قيامها فى بدنه عند حدوث أمور مخصوصة وهذه تسمى طهارة الحدث وهي قسمان طهارة صغرى وتسمى وضوأ وطهارة كبرى وتسمى غسلا ومحل ذلك كله اذا وجد ماء ليتوضأ به أو يغتسل منه وقدر على استعماله فان لم يجد ماء أو وجده ولم يقدر على استعماله لخوف مرض أو اشتداده استعاض عنها بالتيمم وهو من خصائص هذه الامة المحمدية لقوله عليه الصلاة والسلام (جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا) وستر العورة واستقبال القبلة والنية فمن فقد شرطا من هذه الشروط المتقدمة بطلت صلاته

(وقد بين الله طهارة الحدث باقسامها الثلاثة وكيفيتها بقوله)

سورة	آية
المائدة	٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ

سورة المائدة آية ٧

مِنَ الغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان طهارة الحدث صغرى وكبرى وبيان بدلها وهو التيمم اذا مست الحاجة اليه بأن فقد الماء أو منع من استعماله أحد الموانع الآتية فى الآية بعد فلبيان الطهارة الصغرى وهى الوضوء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) أى يا ايها الذين آمنوا اذا أردتم القيام للصلاة وكنتم محدثين فاغسلوا وجوهكم أى أسيلوا عليها الماء بحيث تتقاطر وأيديكم الى المرافق أى معها وهى جمع مرفق وهو موصل الذراع فى العضد وامسحوا برؤسكم أى امسحوا رؤسكم أي جميعها وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل أو بعض رؤسكم وهو مقدر بربع الرأس عند أبى حنيفة وغير مقدر بشئ عند الشافعى بل ولو مسح شعرة واحدة من رأسه عنده أجزأه ولكل من الفريقين أدلة ليس هذا موضع ذكرها ثم قال تعالى(وأرجلكم الى الكعبين) أى واغسلوا أرجلكم الى الكعبين وهما العظمان البارزان من الجانبين عند مفصل الساق والقدم فهذه هى أعمال الوضوء التى أوجب الله على كل مصل محدث أن يأتي بها عند ارادة القيام الى الصلاة والاحداث التى أوجبت ذلك هى- خروج خارج من السبيلين عينا كان أو ريحا . وخروج الدم والقيح والقئ ملء الفم . والنوم مضجعا أو مستندا لشئ يسقط بزواله وزوال العقل . والقهقهة فى صلاة ذات ركوع وسجود

وهذا اذا لم يكن مريد الصلاة جنبا أما اذا كان جنبا فالواجب

سورة آية

عليه أن يغتسل وقد أفاد الله ذلك بقوله (وان كنتم جنبا فاطهروا) أي وان كنتم عند ارادة القيام للصلاة جنبا فاطهروا أى فاغتسلوا على أتم وجه وذلك بأن تمضمضوا وتستنشقوا وتوضؤا بالكيفية المتقدمة ثم تغسلوا جميع جسدكم وهو الطهارة الكبرى

ومحل الوضوء والغسل بالكيفية المتقدمة اذا لم يكن المصلى مريضا مرضا يخشى معه الضرر باستعمال الماء أوكان مسافرا ولم يجد ماء أو وجده وكان قليلا يخشى باستعماله الهلاك من العطش أو فقد الماء بسبب من الاسباب مع تحقق مايوجب استعماله من الحدث الاصغر أو الاكبر فيجب التيمم فى هذه الاحوال كلها ✡ وكيفيته أن يضرب بيديه على شيء من أجزاء الارض ضربتين يمسح باحداهما وجهه وبالأخرى يديه الى المرفقين وقد بين الله ذلك كله بقوله (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) اى وان كنتم مرضى مرضا تخشون الضرر معه باستعمال الماء أو كنتم مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط أى المكان المنخفض وهو كناية عن الحدث لان العادة ان من يريده يذهب اليه ليوارى شخصه فيه عن أعين الناس أو لامستم النساء أى واقعتموهن فلم تجدوا مع كل ذلك ماء لتتطهروا به للدخول فى الصلاة(وهو راجع لما عدا المرضى فتيمموا صعيدا طيبا أى فاستعيضوا عن الماء لعدم وجودكم له أو عدم قدرتكم على استعماله بشيء من أجزاء الارض فاقصدوه وكيفية هذا العمل المستعاض به عن الوضوء أو الغسل بينها الله تعالى بقوله (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه)أى من هذا الشيء وذلك بأن يضرب بيديه على هذا الشيء الطاهر ضربتين يمسح باحداهما وجهه فيستوعبه بالمسح وبالاخرى يديه ويستوعبهما بالمسح كذلك

ولعل حكمة مشروعية ذلك التيمم مع قيام أحد مقتضياته ان سنة الله في شرائعه جرت بأن يسهل على عباده كل مالا يستطيعونه

سورة	آية	
		وكان أحق أنواع التيسير والتسهيل أن يسقط مافيه حرج الى بدل لتطمئن نفوسهم ولا تختلف الخواطر عليهم باهمال ما التزموه غاية الالتزام مرة واحدة ولا يألفوا ترك الطهارات والى هذه النعمة أى نعمة التيسير والتسهيل والتخفيف أشار الله تعالى بقوله (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) اى مايريد الله بمشروعية التيمم لكم ليجعل عليكم من حرج أى ضيق فلهذا سهل لكم وأباح لكم التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم ولكن يريد ليطهركم أى بالتراب على معنى انه يرفع ماقام بكم من الحدث المانع من الصلاة لاعلى معنى انه يزيل النجاسة لان الحدث ليس نجاسة بلا خلاف وليتم أى بذلك نعمته عليكم بالتخفيف ورفع الحرج والضيق عنكم لعلكم تشكرون هذه النعمة بطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه
		(وقال جل شأنه فى بيان اشتراط طهارة الخبث فى المكان)
البقرة	١٢٥	وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

ما تفيد هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب طهارة المساجد وهي محال السجود فى الصلاة من الاخباث والنجاسات وذلك لما أمر الله به نبيه ابراهيم عليه السلام وابنه اسمعيل عليه السلام من تطهير بيته وهو الكعبة للطائفين وهم الذين يدورون حوله والعاكفين وهم المقيمون بمكة والركع السجود وهم المصلون وخص هذين الركنين لانهما أشرف أركان الصلاة ففى الآية أمر بتطهير المساجد للمصلين وفى ذلك من اشتراط طهارة المكان مالايخفى

(وقال تبارك اسمه فى بيان اشتراط استقبال القبلة)

سورة	آية
البقرة	١٤٤

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان القبلة التى حول اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهى الكعبة بعد ان كان يتولى قبلة غيرها وهي بيت المقدس الذى لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبله ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم ألهم أن سيولى الكعبة فكان يدعو الله أن يعجل بما ألهمه وينظر الى السماء ويقلب وجهه فيها فأنزل الله عليه (قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) أى فى أى مكان وجدتم من بر وبحر وفى أى جهة من جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فولوا وجوهكم شطره أى نحو البيت وجهته وهذا يقضى بايجاب استقبال الكعبة فى كل صلاة فرضا كانت أو نفلا فى كل مكان حضرا أو سفرا فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يستقبل الكعبة وصارت قبلته فى الصلاة

ومن الشروط المتقدمة للصلاة ستر العورة

وذلك لما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدى رب العالمين اذ أى شخص عنده أدنى مسكة من العقل يرى من أقبح القبائح وأفظع المنكرات أن يقف بين يدى مخلوق مثله مكشوف العورة بادى البشرة فكيف برب الارباب خالق الارض والسموات الذى خلقه وصوره وفى أحسن صورة ركبه فضلا عما فى كشف العورة من الاخلال بما تقتضيه الطبيعة البشرية والانسلاخ عن أحكام الانسانية

سورة | آية

فان ستر العورة هو ذلك الامر الذى امتاز به الانسان عن سائر الحيوانات وهو أحسن حالاته والله بسر شرائعه عليم

وأما النية فلأن الشخص اذا لم يقصد فعله المتلبس به ولم يتوجه به الى شئ مخصوص فأى معنى لهذا العمل وأى فائدة فيه ولذا جعلت النية شرطا فى الصلاة والله أعلم

صلاة الجمعة والجماعة

اعلم ان لله تعالى على عباده نعما لا تعد ومننا لا يحصيها أحد فمن ذلك انه علم ان أهل البلد الواحد يحتاجون الى بعضهم احتياج بعض أجزاء الجسم الى البعض الآخر منه لان منهم الغنى والفقير والعالم والجاهل والقوى والضعيف والكل محتاج الى الآخر فيجتمعون في الصلاة لتتحد كلمتهم وتتوثق عرى المودة والمحبة فيما بينهم ويتعاونوا على ما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الضير ويطلع الغنى على شؤن الفقير فيتصدق عليه ويحسن اليه ويسترشد الجاهل من العالم فى جميع أموره الدينية والدنيوية ويستعين الضعيف بالقوى فى قضاء مهامه فلذلك انصرفت العناية التشريعية الى شرع الجمعة والجماعات والترغيب فيها وتغليظ النهى عن تركها فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم)

ثم لما كان فى شهود الجماعة حرج للضعيف والسقيم وذى الحاجة اقتضت الحكمة أن يرخص لهم فى تركها فمن أنواع الحرج ليلة ذات برد ومطر وحاجة يعسر التربص بها كالعشاء اذا حضر فان النفس ربما تنشغل به وتتشوف اليه فى الصلاة فيضيع المقصود منها ومنها الخوف والمرض

وأوكد هذه الجماعات جماعة الجمعة فانها لا تصح الا فى جماعة وذلك ليخطبهم إمامهم فيها ويبين لهم معالم دينهم ويرشدهم الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم

آية	سوره	
		وانما كانت الصلاة فى هـذا اليوم ركعتين ولم تكن أربعا كبقية الايام لان كل صلاة تجمع الاقاصي والادانى فانها شفع واحـد لئلا تثقل عليهم وفيهم الضعيف والسقيم وذو الحاجة وكانت القراءة فيها جهرا ليكون امكن لتـدبرهم القرآن فيعملوا بما فيـه ويتعظوا بمواعظه ويقفوا عند حدوده وما سنه من الاحكام والشرائع
		(وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته فى هذا اليوم فقال)
٩	الجمعة	يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ للصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٠ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشدهاتان الآيتان الكريمتان الى الحث على الاهتمام بأمر الصلاة اذا نودى اليها فى يوم الجمعة وأذن لها وهـذاهو المراد بالسعى فى قوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أى اقصـدوا واهتموا فى سيركم الى ذكر الله يعني الصلاة وليس المراد بالسعى المشى السريع لانه منهي عنه كما ترشد الى تحريم البيع والشراء عنـد ذلك النداء وهو الاذان الثانى الذى كان يفعل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج فجلس على المنبر مبينا جل شأنه أن تركهما خير من فعلهما فقال (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أى تركـكم البيع والشراء واقبالـكم الى الصلاة خير لـكم ان كنتم من أهل العلم فان ذلك لا يخفى عليكم أنه خير لـكم من مصالحـكم الدنيوية

هذا ولما حجر عليهم جل شأنه فى التصرف بعد النداء وأمرهم

سورة	آية	
		بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ فى الانتشار والتفرق فى الارض والابتغاء من فضل الله فقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) أى اذا أديتم الصلاة وفرغتم منها فانتشروا وتفرقوا فى الارض للتجارة فيما تحتاجون اليه فى أمر معاشكم واطلبوا من فضل الله ورزقه ثم قال جل شأنه (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) أى واذكروه كثيراً بالشكر على ما هداكم اليه من الخير الاخروى والدنيوى وبكل مايقربكم اليه من الاذكار كالحمد والتسبيح والتمجيد والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ولا تقصروا ذكره على الصلاة

صلاة القصر

اعلم أن الله جلت قدرته لرحمته بعباده ورأفته بهم قد خفف المؤنة عليهم فى أداء الصلاة بقصر بعضها على عدد مخصوص من الركعات فى حالة ما اذا كان الانسان مسافرا لان السفر مظنة تحمل آلام شديدة ومشقات عظيمة تقضى بالتقاعد والتساهل فخفف الله عليه وحط عنه من عدد الركعات فيما يعوزه أن يحط منه لكثرة ركعاته وهو الصلوات الرباعية التى هى الظهر والعصر والعشاء أما الثنائية كالصبح والثلاثية كالمغرب فلا قصر فيهما كما وردت بذلك السنة

(وقد بين الله تعالى حكم هذه الصلاة والزمن الذى تكون فيه بقوله)

النساء	١٠٠	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان حكم الصلاة فى السفر وهو انها تقصر مع عدم نفى الحرج والضيق فى ذلك آخذا من قوله تعالى (واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) أى

	سورة	آية
واذا سافرتم فى الارض ولامفهوم للشرط فى قوله تعالى (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) أى يغتالوكم ويقتلوكم فى الصلاة لانه صلى الله عليه وسلم قصر فى السفر مع الامن وتواتر عنه ذلك فصار القصر مع الخوف ثابتا بالكتاب والقصر مع الامن ثابتا بالسنة ومفهوم الشرط لا يقوى على معارضة ما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم وأدنى مدة السفر التى تقصر فيها الصلاة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها بسير الابل ومشى الاقدام بالاقتصاد فى البر وجرى السفينة والريح معتدلة فى البحر ويعتبر فى الجبل كون هـذه المسافة بالسير الوسط أيضاً		
صلاة الخوف هي الصلاة التى تكون وقت اشتباك القتال مع العدو (وقد بين جل شأنه كيفيتها لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولمن بعده من المؤمنين بقوله)		
وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا	النساء	١٠١
الغرض من هذه الآية الكريمة وبيان معناها الغرض منها تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الائمة		

سورة | آية

اذ هم نواب عنه قوامون بما كان يقوم به صلاة الخوف فبين انه اذ كان فيهم والحرب قائمة وجاء وقت الصلاة وأراد أن يصلى بهم قسم الجيش الى قسمين قسم يكون معه فيصلى بهم مع اصطحابهم لما معهم من الاسلحة ليكون ذلك أقطع لرجاء العدو من الغرة بهم وامكان الفرصة فيهم فاذا أتم معهم ركعة انصرفوا ليقفوا أمام العدو بدل الطائفة الاخرى أى القسم الثانى الذى هو أمام العدو ليأتوا فيصلوا مع الامام الركعة الثانية مع كمال تيقظهم وتمام احترازهم باخذهم اسلحتهم معهم لان العدو يود لو ينال منهم غرة فيحمل عليهم حملة واحدة تكون فيها البلية الكبرى عليهم ومحل ذلك اذا لم يثقل عليهم حملها ويصعب عليهم استصحابها بسبب مرض أو مطر فاذا ثقل ذلك عليهم فقد رخص الشارع فى عدم حملها وأخذها وهو قوله تعالى (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم) وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى علة الامر بأخذ الحذر بقوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) أى الله أعد لهم عذاب المغلوبية لكم ونصرتكم عليهم فاهتموا بأموركم ولا تهملوا مباشرة الاسباب كي يعذبهم الله بأيديكم وما أخذ من ظاهر الآية الكريمة هو أحد الكيفيات التى وردت السنة المطهرة بها وهناك كيفيات أخرى وصفات متعددة وكلها صحيحة مجزئة من فعل واحدة منها فقد فعل ما أمر به أعرضنا عن ذكرها لبيانها فى الاصل ولا غناء ما هنا عنها

صلاة الجنازة

قد فرضت الشريعة الاسلامية فرض كفاية وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقين أن يصلى على من مات من المسلمين صلاة مخصوصة ليست بذات ركوع ولا سجود تسمى صلاة الجنازة

وصفتها أن يقوم الامام (ان كان) بحيث يكون الميت بينه وبين القبلة ويصف الناس خلفه ويكبر أربع تكبيرات يدعو فيها للميت ثم

يسلم ومن السنة قراءة فاتحة الكتاب لانها خير الادعية وأجمعها والمنفرد كالامام فى ذلك

سورة | آية

صلاة العيدين

هى واجبة لقوله تعالى (فصل لربك وانحر) اذ المراد بالصلاة المأمور بها صلاة العيد ولقوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) اذ المراد بالتكبير صلاة العيد على أحد التأويلات فى ذلك والامر للوجوب

وهى ركعتان يفتتحهما المصلى بتكبيرة الاحرام ثم يكبر بعدها ثلاثا يرفع يديه فى كل مرة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة جهرا ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ثم يقرأ الفاتحة وسورة ثم يكبر ثلاثا كذلك ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ويتشهد ويسلم

النوع الثانى من أنواع العبادات

الصوم

عرفه الفقهاء بأنه الامساك عن الاكل والشرب وملامسة الرجل امرأته وكل مفطر من الفجر الى الغروب بنية خالصة لله عز وجل

واعلم ان هذا الامساك ليس أمراً مقصوداً لذاته وانما المقصود أثره وهو كف النفس عن الاسترسال فى شهواتها التى زينها الله لها وأمرها مع ذلك بمجاهدتها بما منحها من سلاح الصبر والتقوى بمصداق قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) ولا يتحقق ذلك الاثر الا بكف اللسان عن الهذيان والفحش والغيبة والنميمة والكذب والمراء والخصومة والزامه السكوت أو شغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . وكف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذا يقول الله تعالى (وقد نزل عليكم فى الكتاب

سورة	آية	
		أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم) وكف البصر عن النظر الى كل مايذم ويكره والى كل ما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) وكف بقية الجوارح من اليد والرجل وغيرهما عن الآثام وارتكاب المحرمات
		والى أن المقصود من الصوم ماذكر لا مجرد منع النفس عن الاكل والشرب والوقاع وغيرها من المفطرات يشير الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أى تجعلون بينكم وبين جميع المعاصي والشهوات والمنكرات بسبب الصوم وقاية ولعل سر ذلك والله أعلم ان الصائم قد ترك لله تعالى ألذ الاشياء اليه وأحبها لديه مع كونه فى أشد الاماكن خفية وبعده عن أعين الرائين وعلمه بأنه جل شأنه مطلع عليه لايخفى عليه شئ من أموره خفى أو ظهر فاذا حدثته نفسه بتعاطى شئ من فضول الطعام أو الشراب راقب ان عليه رقيبا مهيمناً قريباً يعلم ما توسوس به نفسه ويخفيه صدره ويبصر دبيب النمل فى الليلة الظلماء ويسمع الهمس وما يتحدث به فى البيوت المغلقة أبوابها فعند ذلك يخشع قلبه وتسكين جوارحه وتتمثل عظمة الله تعالى فى قلبه خصوصا وان هذه المشتهيات تمر عليه فى أغلب آونته وكلما تمر عليه تتجدد المراقبة بالكيفية المتقدمة فاذا داوم على مراقبة الله جل شأنه بهذه الكيفية طول شهر رمضان ثلاثين يوماً وهوزمن ليس بالقليل تربت فيه ملكة المراقبة فلا يصدر منه قبيح ولا يقع منه منكر وكان همه فى أن لايراه الله حيث نهاه وبذلك تنكف النفس واللسان والسمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح التى تتوقع منها الخطيئة عن المخالفة والمعصية وأى عبادة يكون هذا بعض نتائجها وفوائدها ولا تكون من أشرف العبادات واكملها

ولذا يوصف صاحبها بأحسن الاخلاق وأجملها واكملها — من الامانة حيث تجد الصائم وهو فى خلواته واحتجابه عن أعين الناس شديد الحرص على حفظ ما أؤتمن عليه من هذه العبادات السرية التى ليس فيها عمل يشاهد — ومن المروءة حيث تجد الصائم وهو فى أشد الامكنة خفية وأبعدها عن الخلق رؤية يحافظ على هذه العبادة السرية ومن كان كذلك فلا شك انه كامل المروءة عالى الهمة لان المروءة ليست شيئا سوى المحافظة على الاحوال التى تكون بها النفس على أفضل حالة واكملها — ومن العفة التي هى أخص صفات الكمال للانسان وذلك بضبط الصائم نفسه عن رغباتها الشهوانية ولذائذها الدنية — ومن الشجاعة التي هى عماد الفضائل وذلك بجهاد الصائم نفسه وشهواته ذلك الجهاد الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا اكبر حيث قال (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) يريد جهاد النفس بكفها عن كل ما تشتهيه ومنعها عما تبتغيه الى غير ذلك من الاخلاق الجميلة والصفات الحميدة التى تنشأ من المراقبة لجانب الحق جل وعلا

وناهيك بما يقوم به الصائم من الشفقة والرحمة بالمساكين فانه عند ما يحس بألم الجوع يتصور حالة الفقير المحزنة فيرق قلبه اليه ويعطف بالتصدق عليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء

وللصوم غير ماذكر من الفوائد أعرضنا عنه خوف الاطالة ومن أراد الزيادة فعليه بالاصل والله الموفق

(ولما اشتمل عليه الصوم من الفوائد والمنافع وما يكسبه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة شرعه الله تعالى وبين أحكامه بقوله)

سورة	آية
البقرة	١٨٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣

سورة البقرة آية ١٨٣

أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ
مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٤ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ
مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥ وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ
لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ
لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ
أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ

فِي ٱلْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ	سورة البقرة	آية ١٨٦

(معنى هذه الآيات الكريمة وبيان ما اشتملت عليه من الاحكام)

ان الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا الصيام وأودع فيه من الاسرار والفوائد والمنافع مابه يكبح الانسان نفسه عن الاسترسال فى شهواتها المفضية به الى الدمار والهلاك بما تجر اليه من المعاصى والمنكرات لانها وسيلة اليها والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (لعلكم تتقون) أى تجعلون بينكم وبين المعاصى والقبائح وقاية وحصنا بالصيام الذى كتبته وفرضته عليكم فان الصيام يقلل الشهوة ويكسر سورتها لما فيه من اضعاف القوة الدموية واذلال النفس وهما منشأ الشهوة والمحركان لها كما قال عليه الصلاة والسلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) ولأنه قد تقدم ان الصائم بمراقبته جانب الله سبحانه وتعالى حتى فى خلواته وجميع أعماله بل فى كل حركاته وسكناته تتمثل عظمة الله فى قلبه ويعظم خوفه منه فيحجم عن القبيح ويبتعد عن المنكر وترتدع نفسه عن الشهوات وتقلع عما كانت تصر عليه من المنكرات ويرقب لله أمراً فيمتثله أو نهيا فيجتنبه

وقد بين جل شأنه ان الصوم لمكانته فى الدين وعلو درجته بما اشتمل عليه من تزكية النفس وطهارتها وكسر الشهوة وايقافها عند حد الاعتدال لم يجعله خاصا بهذه الامة المحمدية بل كانت مشروعيته عامة لهذه الامة وسائر الامم من قبلها واليه الاشارة بقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) أى ليكون لكم فيهم أسوة حسنة ولتجتهدوا فى أدائه اكثر مما كان يفعل أولئك . ولرحمته بخلقه ورأفته بهم لم يجعله جميع أيام العمر لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وادائه

سورة | آية

بل جعله فى كل سنة أياما معدودات أى قلائل وهى شهر رمضان على ما سيأتي بيانه ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من الرأفة والرحمة بل تعطف وجعله قاصرا على من كان مقيما فى بلده صحيحا فى بدنه أما من كان مريضاً مرضاً يضره معه الصوم ويعسر عليه فيه أو مسافراً سفرا يجيز له قصر الصلاة فرخص له الفطر فى كلتا الحالتين وعوضه بدل ذلك أن يصوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر وهي التى يكون فيها صحيحا مقيما وهذا هو الذى أفاده الله تعالى بقوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)

بقى حكم الذين يحتملون الصوم مع المشقة الزائدة كالفلاحين والمزارعين وأرباب الاعمال الشاقة فمثل هؤلاء يفطرون ويطعم الواحد منهم مسكينا قدر ما يأكله فى اليوم عن كل يوم ومن أطعم أكثر من ذلك فهو خير له وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له) اى وعلى الذين يحتملونه بمشقة زائدة أن يفطروا ويتصدق كل واحد منهم بفدية وهى طعام مسكين ومن تصدق باكثر من ذلك بأن أطعم اثنين أو ثلاثة أو أكثر فهو خير له وتفسير الاطاقة بهذا المعنى هو ما يقتضيه نص اللغة

فقد تبين ان الصائم له ثلاث حالات الاولى أن يكون صحيحا مقيما وهذا ما يجب عليه الصوم لا محالة الثانية أن يكون مريضاً أو مسافراً وهذا يفطر وعليه بدل ما أفطره من أيام رمضان عدة من أيام أخر فى غيره الثالثة أن يحتمل الصوم بمشقة وهذا مخير بين أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا أو يصوم وهو أفضل لقوله جل شأنه (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)

وبعد أن بين جل شأنه أنه فرض علينا الصيام وأنه أيام معدودات أخذ يبين تلك الايام المعدودات فقال (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وفى وصف الشهر بأنه الذى أنزل فيه القرآن لهداية الناس وارشادهم الى أمر دينهم ودنياهم وجميع مصالحهم تنويه بما لهذا الشهر من الافضلية وكمال المزية

سورة | آية

وبيان لحكمة تخصيصه بالصيام ثم كر بعد ذلك راجعاً الى بيان بقية أحكام الصوم فقال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أى فمن شاهد منكم الشهر ونظره فليصمه

ولما كان عموم ذلك يستلزم أن المريض والمسافر كليهما يصوم لانهما ممن شاهدا الشهر ونظره مع سبق الترخيص لهما بالفطر بين جل شأنه ان ذلك الحكم غير شامل لهما بقوله (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) وعليه فلا تكرار بين هذا وماسبق وانما رخص لهما لان فى صومهما فى حالة المرض أو السفر مشقة وعسراً والله لا يريدهما بنا كما قال (يريدالله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

وقد أشار جل شأنه الى علة وجوب الصوم عند مشاهدة الشهر والترخيص للمريض والمسافر بالفطر والقضاء فى وقت آخر وارادة التيسير والتسهيل بقوله (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون) أى أوجب الصوم عليكم لتكملوا عدة الشهر ورخص لكم فى المرض والسفر بالفطر لتكبروه وتعظموه وتثنوا عليه بسبب هدايته اياكم ببيان أحكام دينكم وارادته بكم اليسر والتسهيل لعلكم تشكرون نعمته عليكم

ولما أمر جل شأنه بصوم الشهر ومراعاة تكميل عدده أداء وقضاء وحث على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بقوله (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) الدال على انه تعالى خبير بأحوالهم سميع لاقوالهم مجيب دعائهم مجاز لهم على أعمالهم تأكيداً للصوم وحثاً عليه أو المراد بالدعاء العبادة وباجابته قبوله فكأنه جل شأنه يقول واذا عبدونى على النحو المتقدم وامتثلوا أمرى وأجابوا دعوتى لهم فانى أقبل عباداتهم وعليه فيكون ذكر الآية وسط أحكام الصوم بيناظاهرا والله أعلم ثم رجع الى بيان بقية أحكام الصوم فقال (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض

سورة آية

من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل) فبين ان الصائم بعد الافطار له أن يأكل ويشرب ويرفث أي يلامس أهله وقد كان المسلمون فى بدء الاسلام يختانون أنفسهم أى ينقصون من لذائذها وشهواتها بترك الاكل والشرب والملامسة فتاب الله عليهم على معنى أنه عفا عنهم ورخص لهم ذلك وأباحه لهم حتى يظهر الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر من الليل فان ظهر ذلك الخيط امتنع عن كل شئ وابتدأ فى الصيام ولا يزال كذلك الى دخول الليل بغروب الشمس فان غربت حل له ما كان قد حرم عليه وهكذا

وبعد أن أتم الله أحكام الصوم بين لنا حكم الاعتكاف فى المساجد وان ملامسة الرجل لامرأته فيه سواء كان فى الليل أو فى النهار تبطله فقال (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك) أي الاحكام التى ذكرت (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) فضلا عن أن تتعدوها (كذلك) يبين أي مثل هذا التبيين الواقع فى أحكام الصوم (يبين الله آياته) الدالة على سائر الاحكام التى شرعها الله (للناس لعلهم يتقون) مخالفة أوامره ونواهيه والله أعلم

فضل الصوم

اعلم ان الصوم لمكانته فى الدين ونفعه فى المسلمين بما اشتمل عليه من الثمار اليانعة والفوائد النافعة مما علمت بعضه قد رغب فيه الشارع وبالغ فى الحث عليه وأكثر من الوسائل التى توصل اليه فمن ذلك ان جعله كفارة لكثير من الذنوب فقال فى كفارة القتل (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما)

وقال فى كفارة الايمان (لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة

سورة	آية

أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)

وقال فى كفارة الظهار (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله)

النوع الثالث من أنواع العبادات

الزكاة

اعلم ان مطمح جميع الشرائع الآلهية بما تسنه من الاحكام والشرائع انما هو تهذيب النفس بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجميلة اليها وزوال مابها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال لان النفوس اذا وقفت عندحد الاعتدال ووصلت من التهذيب الى درجة الكمال تذللت الطباع وأمن التعدى من الاشرار وذوى الاطماع وتألفت القلوب وأمنت السبل ونمت التجارات وتحسنت الاحوال لذلك ترى الله جلت قدرته تارة ينيط الفلاح بزكاة النفس وطهارتها والخيبة والخذلان بمتابعتها فى أهوائها فيقول (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) وأخرى يجعل الجنة مأوى لمن أخذها بالقهر وبذل جهده فى جهادها بمنعها عن شهواتها الحيوانية وصرف أهوائها عن اللذات الدنية فيقول (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى)

وحيث كان أكبر تلك الشهوات التى يجب قمعها وأعظم الاشياء المحبوبة لديها هو المال الذى لايعادله شئ عندها بمصداق قوله تعالى (وتحبون المال حباً جماً) أى كثيراً جاء الشارع الحكيم الخبير بامراض النفوس وعلاجها (بالزكاة) ليطهر بها النفوس ويزيل مابها من علة البخل والشح المشار الى نجاح وفلاح من وقى نفسه منها وتباعد عنها بقوله (ومن يوق شح نفسه فاؤلئك هم المفلحون)

سورة آية

وللزكاة غير تجريد النفس من رذيلة البخل وتحليتها بصفة الجود والسخاء من الفوائد والمنافع مابه عمار الكون ونظام الهيئة الاجتماعية وذلك لان الله جلت قدرته لم يخلق جميع الخلق متساوين لحكمة عجيبة وسر غريب بل خلق منهم القوى والضعيف والغنى والفقير والكل تطالبه الحياة بضرورياتها ولوازمها فيضطر الفقير القوى اذا لم يكن صرف للزكاة أن يأخذ جميع حاجاته من الضعيف الغني أو القوى الغنى بالسؤال ان امكن والا قاتل المطلوب منه فيقتل أو يقتل فلا يتم مع ذلك بقاء العالم ولا يحفظ نظام الكون ولذا ترى الفوضويين منتشرين فى جميع أنحاء العالم وخصوصا أوروبا وأمريكا يقتلون ملوكهم ويذبحون أغنياءهم ولاسبب لذلك الا عدم وجود مصارف للزكاة فى تلك البلاد فيستغنون عما هم فيه من الفاقة ولو أنهم وجدوا مايدفع حاجتهم لما لجأوا الى مثل هذه الامور الوحشية

ومن فوائدها أيضاً انها داعية الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين والضعفاء المعوزين بسد عوزهم وتنفيس كربتهم وقضاء دينهم وادخال السرور عليهم الذى هو أفضل الاعمال بمصداق قوله صلى الله عليه وسلم عند ما سئل أى الناس أحب اليك قال أنفع الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه الحديث

ومنها ان الله سبحانه وتعالى أراد بفائق حكمته وعظيم قدرته أن يجمع العالم الاسلامى أجمع ويربط قلوب المسلمين كلهم بعضهم ببعض ويكون الكل كاسرة واحدة والاغنياء منهم بمثابة رؤس لتلك الاسرة فيحسنون على فقيرهم ويوسعون على المضيق عليه منهم حتى يكفوهم تكففهم الناس ويمنعوهم من ذل السؤال وأرشدهم كيف يجتمعون ويتحدون ويتعاونون ويتآلفون حتى بذلك يجنون ثمر الحياة الدنيا فشرع لهم الزكاة ليكون من نتائجها الحسنة هذا الارتباط والاتحاد والتعاون وللزكاة غير ما ذكر من الفوائد والمنافع ماستأتى الآيات القرآنية على بعض منها كما سيتبين لك والله ولى التوفيق

	سورة	آية
(قال الله تعالى حثا على الزكاة وبيانا لبعض ما يترتب عليها من الفوائد والمنافع)		
وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ	الروم	٣٩

بيان معنى هذه الآية الكريمة والغرض المقصود منها

الغرض منها ان ما يخرجه المزكي من ماله ويعطيه لمستحقيه من الفقراء والمساكين وغيرهم من المستحقين ويقصد بذلك وجه الله تعالى شكرا على ما خوله من نعمه الوافرة سيجزيه الله سبحانه وتعالى عليه الجزاء الاوفى ويضاعف له ثوابه وماله ببركة الزكاة وذلك لان من عرف حق الله تعالى فى ماله وأخرجه ابتغاء مرضاته وامتثالا لما أمر به وصرفه فى مصارفه الشرعية التى بينها له الشرع فقد شكر الله جل شأنه على ما منحه من كرامته وخوله المزيد من نعمته ومن شكر الله زاده وجعل التقوي زاده بمصداق قوله تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم) وهذه المضاعفة فى الثواب والمال ببركة الزكاة هى المشار لها بقوله تعالى فى آخر هذه الآية الكريمة (فاؤلئك هم المضعفون)

(وقال جل ثناؤه فى بيان أن الزكاة من الاسباب المفضية الى رحمة الله تعالى وأنها من أخص أوصاف المؤمنين)

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	التوبة	٧٢

سورة	آية	ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان حال المؤمنين والمؤمنات بانهم هم الذين يتولى بعضهم بعضاً أى يتناصرون ويتعاضدون كما جاء فى الحديث الصحيح (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه) وأنهم هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهم الذين يقيمون الصلاة أى يؤدونها كاملة ويؤتون الزكاة أى يحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله فيما أمر ويتركون ماعنه زجر وان من يكون كذلك فهو جدير بأن يغمره الله برحمته ويمنحه المزيد من نعمته ولذا يقول جل شأنه (أولئك) أى من اتصف بهذه الصفات (سيرحمهم الله)

وانما استحقوا الرحمة لاتصافهم بهذه الاوصاف لانهم اذا تولى بعضهم بعضاً وتناصروا وتعاضدوا اتحدت قلوبهم واجتمعت كلمتهم وسعى البعض للبعض فى جلب الخير ومنع الشر والضير ولا جرم ان ذلك جالب للرحمة مستتبع للنعمة ولانهم لو امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر عم الصلاح العامة والخاصة فتأمن السبل وتنمو التجارات ويؤمن التعدى من الاشرار وذوى الاطماع فتعمر البلاد وترتاح العباد ولانهم لو أقاموا الصلاة وأدوها فى أوقاتها مع الخشوع والتعظيم والحياء والمذلة والانكسار لتمرنت نفوسهم على مراقبة الله تعالى فى أغلب آونتهم وانتهوا عن الفحشاء والمنكر ولانهم لو آتوا الزكاة وقهروا النفس باخراج أحب الاشياء اليها وهو المال وآثروا رضا الله تعالى على ماتشتهيه نفوسهم وصرفوها فى مصارفها التى حددها الشرع رضى الفقير وأمن الغني على ماله ونفسه فتقوى جامعتهم وتتأكد محبتهم وتكمل سعادتهم ولانهم لو أطاعوا الله ورسوله وامتثلوا كل ما أمرهم به واجتنبوا كل مانهاهم عنه فازوا بما أعده لهم فى الآخرة من النعيم المقيم — ولا جرم ان الاتصاف بكل هذه الاوصاف مع مايترتب عليها من الثمار اليانعة والفوائد النافعة جالب للرحمة مستتبع للنعمة

سورة	آية
البقرة	٢٧٠

فضل الزكاة

(قال الله تعالى فى بيان ذلك)

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

ما تشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير الى بيان فضل الزكاة والصدقات وانها حسنة على كل حال سواء أظهرها فاعلها أو أخفاها الا ان الاسرار بها وفعلها فى خفية أفضل من اظهارها لانه أبعد من الرياء الا أن يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون أفضل من هذه الحيثية والى ان الاسرار أفضل يشير الله تعالى بقوله (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) أى من ايتائها للفقراء مع الاظهار وبعد أن أشار جل شأنه الى بيان فضل الزكاة ولا سيما اذا كانت سرا وانه يحصل لفاعلها الخير بما يعطاه من رفع الدرجات بين أنها تكفر السيئات فقال (ويكفر عنكم من سيئاتكم) أى بدل الصدقات وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) أى لا يخفى عليه منه شئ فيه ترغيب فى الاسرار والله أعلم

وقد ورد فى هذا الباب أحاديث كثيرة سنأتى على بعض منها لما فيه من زيادة بيان فضلها قال صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة لتطفئ غضب الرب) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الصدقة لتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) وقال عليه الصلاة والسلام لا يجتمع الايمان والشح فى قلب عبد أبداً) وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق

جزاء مانع الزكاة

(قال الله تعالى فى بيان ذلك)

سورة	آية	
التوبة	٣٥	وَالذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٦ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ

ما تفيده هاتان الآيتان الكريمتان

تفيد هاتان الآيتان الكريمتان بيان ما أعده الله تعالى من أليم العذاب وشديد العقاب للذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بأن لا يخرجوا زكاتها ولبيان وجه العبرة وافادة شدة النكير والانذار بين جل شأنه ان هذا العذاب الاليم انما هو بنفس هذه الاموال التى ادخروها ومنعوا حق الله فيها فقال (يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) ولبيان أن سبب هذا البلاء العظيم والعذاب الاليم انما هي نفس الانسان حيث سولت له البخل وحسنت له الاكتناز والادخار أشار الله تعالى بقوله (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) أي هذا الذى تكوون به هو ما كنزتموه لاجل منفعة أنفسكم بتسويلها لكم المنفعة فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها

أنواع الزكاة

هى زكاة النقد سواء كان ذهبا أو فضة وزكاة عروض التجارة وزكاة المواشي وزكاة الزرع وزكاة الركاز

(وقد أشار الله تعالى الى وجوب الزكاة فى جميع هذه الانواع بقوله) سورة آية

يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ البقرة ٢٦٦
وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

معنى الآية الكريمة وبيان وجه أخذ هذه الانواع منها

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أى أخرجوا الزكاة (من طيبات ما كسبتم) سواء كان نقدا أو عروض تجارة أو ماشية (ومما أخرجنا لكم من الارض) سواء كان حبا أو تمراً أو ركازا

وقد بينت السنة مقدار ما يخرج من كل نوع فبينت ان ما يخرج من النقد سواء كان ذهبا أو فضة ربع العشر ففي مائتى درهم خمسة دراهم وفى عشرين دينارا نصف دينار وما زاد من كل منهما فبحسابه

وبينت ان ما يخرج فى عروض التجارة اذا بلغت قيمتها من الذهب أو الفضة نصابا ربع العشر أيضاً والتقويم يكون بما اشتريت به اذا كان الثمن من النقود لانه أقرب لمعرفة المالية لان الظاهر أن تشترى بقيمتها و بالغالب من النقود اذا كان الثمن من غير النقود

وبينت ان ما يخرج من المواشي ان كانت ابلا شاة فى كل خمس الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض وهي التي دخلت فى السنة الثانية — الى ست وثلاثين ففيها بنت لبون وهى التي دخلت فى السنة الثالثة — الى ست وأربعين ففيها حقة وهى التي دخلت فى السنة الرابعة — الى احدى وستين ففيها جذعة وهي التي دخلت فى السنة

سورة | آية

الخامسة — الى ست وسبعون ففيها بنتا لبون — الى احدى وتسعين ففيها حقتان — الى مائة وعشرين ثم تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين فيكون فى كل خمس شاة الى خمس وعشرين أى بعد المائة والعشرين ففيها بنت مخاض مع الحقتين أى ففى مائة وخمس وأربعون حقتان وبنت مخاض ثم اذا زادت خمسا بأن بلغت مائة وخمسين ففيها ثلاث حقاق ثم تستأنف الفريضة فيكون فى كل خمس شاة الى مائة وخمس وسبعين فيكون فيها ثلاث حقاق وبنت مخاض الى مائة وست وثمانين ففيها ثلاث حقاق وبنت لبون الى ست وتسعين ففيها أربع حقاق الى مائتين ثم تستأنف الفريضة دائما كما استؤنفت فى هذه الخمسين التى بعد المائة

وان كانت بقراً ففى كل ثلاثين تبيع ذو سنة أو تبيعة وفى كل أربعين مسن ذو سنتين أو مسنة وفيما زاد فبحسابه والجاموس مثل البقر

وان كانت غنما ففى الاربعين شاة الى مائة واحدى وعشرين ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربعمائة ففيها أربع شياه ثم فى كل مائة شاة والمعز كالضأن وليس فيما عدا هذه الاصناف الثلاثة من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير زكاة

وأما زكاة الزرع فبينت السنة ان كل ماتخرجه الارض بلا سقى أو سقى بالسيح أو بالمطر ففيه العشر وكل مايخرج بالآلات كالدلاء ونحوها ففيه نصف العشر ولا زكاة فيما هو تابع للارض كالنخل والاشجار لانه بمنزلة جزء من الارض بدليل تبعيته لها فى البيع عند عدم شرط

أما الركاز فقد بينت السنة ان فيه الخمس فقد قال عليه الصلاة والسلام فى الركاز الخمس قيل وما الركاز يارسول الله قال الذهب الذى خلقه الله تعالى فى الارض يوم خلقت

سورة	آية

بيان من تصرف لهم الزكاة

تصرف الزكاة لثمانية أصناف من الناس وهم المذكورون فى قوله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) أى انما يستحق الزكاة من أصناف الخلق هؤلاء الثمانية وهم الفقراء الذين يملكون شيئاً قليلا والمساكين وهم الذين لا يملكون شيئاً أصلا والعاملون على الزكاة وهم الذين يبعثهم الامام او نائبه لجبايتها وتحصيلها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام وهم الذين يرغبون للدخول فى الاسلام والمكاتبون وهم الذين يكاتبهم سيدهم على أن يدفعوا له مالا معلوما فى أقساط متعددة حتى اذا وفوه عتقوا وهم الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (وفى الرقاب) والغارمون وهم الذين عليهم دين فيعطون منها بشرط أن يكون هذا الدين استقرض فى طاعة أو مباح فان استقرض فى معصية كالخمر والاسراف فلا يعطون منها شيئا مالم يتوبوا والغزاة وهم المقصودون من قوله تعالى (وفى سبيل الله) فيصرف لهم شىء من الزكاة ولو كانوا أغنياء اعانة لهم وتنشيطا لهم على الغزو وابن السبيل وهو المسافر الذى انقطع عن ماله فيعطى منها بقدر الحاجة

زكاة الفطر

هى نصف صاع من بر أو دقيق أو زبيب أو صاع من تمر أو شعير وهو ثمانية أرطال وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام فى خطبة له (أدّوا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير) والربع المصرى يكفي عن ثلاثة أنفس ويخرجها من ملك نصابا من أى مال كان عن نفسه وأولاده الصغار وعبيده للخدمة ولا يخرجها عن زوجته وأولاده الكبار وتصرف للاصناف الثمانية المتقدمة لانها كبقية أنواع الزكاة

آية | سورة

النوع الرابع من أنواع العبادات

الحج

الحج هو زيارة امكنة مخصوصة فى زمن مخصوص بأقوال وأفعال مخصوصة وله من الاسرار والحكم ما يعجز عن حصرها حكماء العرب والعجم فمنها أن يجتمع جميع المسلمين من سائر أقطار العالم فى مكان واحد تقوم فيه علماؤهم وخطباؤهم وحكماؤهم يعلمون الجاهل ويرشدون المسترشد ويوقفونهم على أحوال الامم الشاسعة التى لا يتوصل الواحد منهم اليها مدى عمره ويطلع بعضهم بعضا على ما به تكون حياتهم المالية والقومية من الصنائع والمعدات للذود وغيرها مما سبقهم فيه غيرهم ويطلع بعضهم على شؤن البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر ويتصافحون ويتواددون على اختلاف أجناسهم وتباين طبقاتهم فيرجع الواحد منهم الى بلده وحقيبته ملأى من أخبار وسير وفوائد ومنافع لا تكاد تحصى ووقوف على أحوال الامم الاخرى ليباريهم ويجاريهم فيما تكون فيه سعادته وسعادة قومه الحقيقية فشرع الله لهم الحج لهذه الغاية

ويا حبذا لو أدرك ذلك الذين يذهبون من المسلمين الى أوروبا فى كل سنة أو الى المعارض التى تقام فيها ويصرفون فى سبيل ذلك من الاموال الطائلة مالو صرفوا جزأ منه فى أداء هذه الفريضة لكان ذلك أدعى الى عزتهم ومنعتهم وقوتهم على انهم فى أداء هذه الفريضة يرون معرضا اكبر من معارض أوروبا لانه يجتمع فيه كل أصناف العالم من عرب وترك وفرس ومغاربة وهنود ومصريين وسوريين وبربر وسودان وغير ذلك من أمم البشر كلهم على دين واحد وغرض واحد وقلما يجتمع فى معارض أوروبا الا الاوروبي أو من هو على شاكلته وياليتهم يذهبون الى تلك البلاد والمعارض ليرجعوا بشئ مما

سورة آية

سبقهم فيه أولئك الاقوام من الصنائع والمعارف فيعلموه لاهليهم وقومهم حتى ينتفعوا وينفعوا بل انما يذهبون ليقضوا شهوة للنفس أو لبانة للشيطان فاللهم ارشد المسلمين الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم ووفقهم الى مافيه خيرهم وفلاحهم انك خير مسؤول واكرم مؤمل وأعظم مرجو

ولما فى الحج من الفوائد والمنافع يشير الله تعالى بقوله (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) فقد ذكر جل شأنه ان فى الحج منافع يشهدها الحاج أقلها تسهيل وسائط التآلف والتوافق بين الممالك العظيمة ووجود الاتحاد والائتلاف بين الامم الاسلامية الكبيرة وناهيك بما يترتب على ذلك من الخير العميم لعموم المسلمين ومنها ان به كمال العبودية ونهاية الاسترقاق لله تعالى بما اشتمل عليه من الاعمال التى لاتأنس بها النفوس ولا تهتدي الى معاليها العقول بادئ بدء كرمى الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار واستلام الحجر الاسود فان هذه الاعمال مع عدم اهتداء العقل الى الغرض المقصود منها بادئ بدء لايكون فى الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وذلك نهاية التذلل والعبودية ولا يتوهمن ان شروع الانسان فى هذه الاعمال وهو لايعلم الغاية المقصودة منها ولا الفائدة المترتبة عليها عبث وعمل مجرد عن الفائدة لان ذلك انما يصح اذا كان الآمر بتلك الاعمال غير الله تعالى أما الله جل شأنه وهو العالم بحقائق الاشياء ودقائقها وما يترتب عليها من المصلحة والمفسدة وهو الذى لايصدر عنه فعل عبث ولا يأمر بعبث فاذا أمر بامر فلا بد أن يجب علينا الامتثال له من حيث انه أمر وان لم نعرف ما يترتب عليه من الفائدة لانه لابد له من فائدة تعود على الانسان وجهل الانسان بالفائدة لايستلزم عدمها فى الواقع ونفس الامر فلا يقال اذن ان الانسان شرع فى عمل لا فائدة فيه ولا يعرف الغاية المقصودة منه لانك قد علمت انه لابد أن يكون

سورة | آية

له فائدة وغاية مقصودة ويجب على الانسان عند شروعه فى العمل أن يعتقد ذلك

وحسبك مافيه من الفوائد والمنافع التى لاتكاد توجد فى غيره من سائر العبادات حيث يجتمع فيه المسلمون وأئمة الدين معظمين لشعائر الله تعالى التى يقول الله سبحانه فيها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) متضرعين اليه راغبين فى عفوه راجين منه الخير وتكفير الذنوب ولا شك ان ذلك أدعى الى تمحيص ذنوبهم وتكفير خطاياهم ولانه سفر شاسع وعمل شاق لايتم الا بمجاهدة النفس وكبحها عما تشتهيه من لذة الراحة فلا جرم ان كانت مباشرته خالصاً لله تعالى مكفرة للذنوب وهادمة للخطايا

وناهيك بما فيه من الاذكار والصلوات والتسبيحات فانها مدحضة للذنوب كافلة بنوال المرغوب وبالجملة فلولم يكن فى الحج الا انه عبادة جمعت بين الذكر والتسبيح والادعية والتذلل والخضوع وتمام العبودية وكمال الاسترقاق لله وصرف أنفس الاشياء اليه وأحبها لديه وهو المال ابتغاء مرضاته تعالى فى سبيل التحصل عليها ومفارقة الاهل والاوطان وتكبد المشقات وتحمل المتاعب والمصاعب ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلبا لمثوبته ورضوانه وانه يجتمع فيه المسلمون من جميع أقطار الارض يتبادلون فيه أنواع المودة والمحبة ويتعاضدون ويتحابون ويساعد بعضهم بعضاً ويعلم العالم منهم الجاهل لكفى فى وجوه اعتباره وكمال افتخاره وكان جديراً بأن يؤمه جميع المسلمين من سائر اقطار العالم من كل فج عميق رجالا وركبانا والله باسرار عبادته عليم

(ولما اشتمل عليه الحج من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع أمر الله به وبين فرضيته وشدد النكير على تاركه مع الاستطاعة والقدرة عليه وبين فضل البيت فقال)

آل عمران | ٩٦

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ٩٧ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ

سوره آل عمران آية ٩٧

وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى أمور

(الاول) بيان فضل البيت بأنه أول بيت وضعه الله معهدا للطاعات والعبادات وجعله مباركا يزداد فيه الخير ويتضاعف الثواب لمن قصده أو استقر فيه وهدى للعالمين يهتدون به الى جهة صلاتهم وذلك الفضل العميم والخير الجسيم بما اشتمل عليه من الآيات البينات التى منها مقام ابراهيم أى الحجر الذى كان يقوم عليه عند بنائه ومنها ان من دخله كان آمناً فلا يقتل فيه أحد بدم ولا يقطع شجره ولا ينفر صيده وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا)

(الثاني) بيان فرضية الحج وانه واجب على كل مسلم بالغ بشرط أن يقدر على الزاد والراحلة وتكون الطريق مأمونة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)

(الثالث) بيان جزاء تارك الحج وقد أفاد الله ذلك بقوله (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) أى ومن ترك الحج فان الله غنى عنه وعن عمله لانه جل شأنه لم يشرع لعباده هذه الشرائع الا لمنفعتهم ومصلحتهم أما هو فهو غنى لاتعود عليه طاعات عباده بأسرها بنفع ولا بادنى فائدة وعبر جل شأنه عن ترك الحج بالكفر تأكيداً لوجوبه وتشديداً على تاركه وفيه من الدلالة على مقت تارك الحج مع الاستطاعة وخذلانه وبعده من الله تعالى مايتعاظمه سامعه ويرجف له قلبه جعلنا الله ممن اتبع طاعته ولازم متابعته آمين

(وقال جل ثناؤه فى الترخيص لمن حج فى التجارة وفى بيان أعظم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة وفى الحث على التلبية والتكبير

سورة	آية	
		عند المشعر الحرام والحث على الافاضة من المزدلفة الى منى وبيان ما يعمل بعد انقضاء أعمال الحج)
البقرة	١٩٧	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا

ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى أمور

(الاول) الترخيص لمن حج فى التجارة ونحوها من الاعمال التى يتوصل بها الى الرزق والاكتساب وهذا هو المشار اليه بقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) أى لا اثم عليكم ولا حرج فى طلب ذلك بالتجارة ونحوها فى موسم الحج وكانوا يتحرزون عن ذلك قبل نزول هذه الآية الكريمة

(الثانى) الافاضة من عرفات الى المزدلفة (أسمى مكانين) والحث على ذكر الله بالمزدلفة عند المشعر الحرام وهو جبل بالمزدلفة معروف وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) أى فاذا دفعتم أنفسكم من عرفات الى المزدلفة فهناك اذكروا الله عند المشعر الحرام بالتلبية والتكبير وصلاة المغرب مع العشاء جمعا فانها لم تصل بعرفات ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس

	سورة	آية
واستدل بالآية الكريمة على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لاتكون الا بعده ولا يتم الحج الا به		
(الثالث) الحث على الافاضة من المزدلفة الى منى كما فعل سيدنا ابراهيم وهو المراد بالناس فى قوله (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى ثم بعد وقوفكم بالمزدلفة أفيضوا الى منى من حيث أفاض الناس أي ابراهيم عليه السلام		
(الرابع) ما يعمله الحاج بعد فراغه من أعمال الحج وهو ذكر الله تعالى كثيراً وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً)		
(وقال تبارك اسمه فى بيان الركن الثاني من أركان الحج وهو السعى بين الصفا والمروة)		
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	البقرة	١٥٨

ما تشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى فرضية السعى بين الصفا والمروة لمن أراد الحج أو العمرة والصفا والمروة جبلان بمكة معروفان ووجه أخذ فرضية السعى بينهما من الآية ان الله تعالى جعلهما من شعائره أى من أعلام مناسكه ومتعبداته ولا يكونان كذلك الا اذا كان السعى بينهما فرضاً وهكذا استدل مالك والشافعى وأحمد وقال ابو حنيفة انه واجب ينجبر بالدم وله أدلة ليس هذا محلها وعلى كل فلا اثم على من أراد الحج أو العمرة أن يطوف ويدور بهما ويسعى بينهما ومن فعل ذلك على سبيل أنه طاعة لله تعالى يتقرب بها اليه فان الله شاكر له أى مثيبه على القليل بالكثير عليم بقدر الجزاء فلا يبخس أحداً

سورة	آية	
		ثوابه ولا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما

﴿ وقال جل ثناؤه فى بيان أشهر الحج ومحظوراته ﴾

البقرة	١٩٦	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة أمرين

(الاول) بيان وقت الحج وهو ما أفاده الله تعالى بقوله (الحج أشهر معلومات) أى وقت عمله اشهر معلومات وهى شوال وذوالقعدة وعشر ذى الحجة

(الثانى) النهى عن الرفث وهو الجماع والفسوق وهو جميع المعاصي والجدال وهو أن تخاصم صاحبك حتى تغضبه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) وبعد أن نهى جل شأنه عن اتيان القبيح قولا وفعلا حث على فعل الجميل وأخبر بأنه عالم به وسيجزى عليه أوفر الجزاء يوم القيامة فقال (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)

ومن محظورات الحج غير ما ذكر من الرفث والفسوق والجدال قتل الصيد فى الحرم وقد نهى الله تعالى عنه وبين ما يجب على الحاج اذ فعله بقوله « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أوعدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام »

ومنها أيضاً الحلق قبل أن ينحر هديه فى مكانه الذى يجب نحره فيه وقد نهى الله عنه وبين مايجب على الحاج أيضا اذا فعل لأى سبب من الاسباب التى ذكرها فقال « ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك »

﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان فضل الحج بما اشتمل عليه من الفوائد والمنافع وذكر الله تعالى واطعام الفقراء والمساكين وبيان طواف الزيارة وهو أحد أركان الحج وآخر أعماله ﴾

سورة	آية
الحج	٢٧

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٨ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ٢٩ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

ما تشير اليه هذه الآيات الكريمة

تشير هذه الآيات الكريمة الى بيان فضل الحج وعظم مكانته عند الله تعالى وشدة رعايته له وعنايته به حيث أمر نبيه ابراهيم عليه السلام بعد فراغه من بناء البيت أن ينادى فى الناس ويدعوهم الى الى حجه ووعده بأنه ان دعاهم اليه أتوا مشاة وركبانا من سائر بقاع الارض وهذا ما أفاد الله تعالى بقوله (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا) أى ماشيين (وعلى كل ضامر) أى وراكبين على كل بعير ضامر مهزول (يأتين من كل فج عميق) أى طريق بعيد وقد بين جل شأنه الحكمة التى من أجلها أمر نبيه ابراهيم عليه السلام أن ينادى الناس ليحضروا الى البيت فقال « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا

سورة | آية

اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير » أى ليحضروا منافع لهم وهى أعم من أن تكون دنيوية أو أخروية فالاخروية هى مافيه من الاذكار والصلوات والتسبيحات ورضوان الله تعالى وغير ذلك والدنيوية هى مافيه من التآلف والتعارف بين الممالك العظيمة والاختلاط والارتباط بين الأمم الاسلامية الكبيرة وما يصيبون فيه من لحوم البدن والذبائح والتجارات وغيرها وليذكروا اسم الله على هداياهم وضحاياهم التى يذبحونها فى أيام معلومات وهى أيام التشريق ليأكلوا منها ويطعموا البائس الذى به البؤس من شدة الفقر ثم أمر جل شأنه الحجاج بعد الاتيان بمناسك الحج وأعماله وخروجهم من الاحرام أن يزيلوا ماعليهم من الاوساخ والادران ويوفوا بما نذروا من أعمال البر والخير وان كانوا نذروا شيئا ثم بعد ذلك كله يطوفون بالبيت طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذى هو ركن من أركان الحج وبه تمام التحلل ونهاية أعمال الحج ويكون هذا الطواف يوم النحر فقال « ثم ليقضوا تفثهم » أى يزيلوا وسخهم « وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » والله ورسوله أعلم

وهذا آخر القسم الثانى ولله الحمد والمنة ويليه القسم الثالث فى فى الآداب ومكارم الاخلاق

القسم الثالث

فى

الآداب

ومكارم الاخلاق

اعلم أن من النفوس ماهو مستعد بفطرته الى الكمالات وبلوغ أعلى الدرجات ومثل هذه يكفي فى اصلاحها وتقويم ما اعوج منها وزوال ما بها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال تهذيبها

وتكميلها بما يبث فيها من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة . ومنها ماهو مستعد بفطرته الى الرذائل الدنية والاخلاق البهيمية ومثل هذه لايكفي فى اصلاحها مجرد الترغيب والتهذيب وبث الاخلاق الفاضلة فيها لنبوّها عن التهذيب وعدم قبولها للكمالات بطريق الفطرة	سورة	آية

لذلك شرع الشارع الحكيم وهو الله جل شأنه الاحكام الشرعية حسب استعداد تلك النفوس فجمل منها مابه ترتقى النفوس وتتهذب الاخلاق وتتكمل العقول وذلك كالعبادات والاخلاق الفاضلة كالصدق والامانة وحسن الخلق والوفاء بالعهد وانجاز الوعد وغيرها من الفضائل . ومنها مابه يقصد حفظ الهيئة الاجتماعية وحسن نظامها كالمعاملات والحدود والزواجر والعقوبات

والغرض الذي نتوخاه الآن ونرمى اليه هو الامر الاول من هذين الامرين وهومابه تتهذب النفوس وتتكمل العقول من الآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة

ولما كان أفضل الآداب آداب القرآن التى أدب الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وجعل لنا فيه الاسوة الحسنة وفيها العبرة المستحسنة كان ما نتوخى بيانه من الآداب هو مافى هذا الكتاب الكريم وما تجمل به من الآداب هذا السيد السند العظيم

تمهيـــد

اعلم ان ما سنذكره من الآداب الشرعية والاخلاق الفاضلة الزكية هو الذي يجب الاخذ به وبه يبلغ الانسان كماله ويصل الى مافيه سعادته فى الدنيا والآخرة سواء وافقه عليه الناس أولم يوافقوه ولا يمنعه عن المحافظة على تلك الآداب الشرعية استهزاء الناس الذين لا خلاق لهم به وعيبهم له أو كون أحدهم على خلاف ما يتحلى به فانه اذا تأمل فى أحوال كل من خالف هذه الاصول الادبية والآداب الشرعية يجدهم أشقياء تعساء وأنهم بشقائهم واختلال أعمالهم وسوء

سورة | آية

تصرفهم سبب فى شقاء غيرهم أيضا — فعلى الانسان الذى يطبع على محبة الله ويجتهد فى اسعاد نفسه وغيره ورضا ربه أن يوفق بين اعماله وبين هذه الآداب الشريفة وان عارضه فى ذلك كل من حوله من العالم واليك بيان هذه الآداب مبتدأة باشرفها وهو

الادب مع الله عز وجل

وهو نوعان (الاول) ما يستعمله ذو الذوق السليم والقلب الحكيم فى مخاطباتهم مع الله عز وجل وعند نسبتهم الاشياء اليه فمن ذلك قوله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام « الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين » فتراه نسب الخلق والهداية والاطعام والاسقيا الى الله تعالى ونسب المرض الى نفسه حيث قال « واذا مرضت فهو يشفين » وكان مقتضى السياق أن يقول واذا أمرضنى فينسب المرض الى الله تعالى كما نسب اليه غيره من الافعال مع اعتقاده بان الكل منه وفى العدول عن ذلك من الادب مالا يخفى ومن ذلك أيضاً قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن عند مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنعهم من استراق السمع « وانا لاندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » فتراهم عند اسناد الشر بنوا الفعل للمجهول ولم يعينوا المريد له مع اعتقادهم بأن المريد له هو الله تعالى وعند اسناد الخير صرحوا بمريده فقالوا أم أراد بهم ربهم رشدا وفى ذلك أيضا من الادب مالا يخفى

ومثل هذا النوع من الاداب فى القرآن كثير

(النوع الثانى) امتثال أوامره جل شأنه واجتناب نواهيه ومراقبته فى كل عمل من أعماله بل وفى سائر حركاته وسكناته فان كان هذا العمل عمل طاعة كانت المراقبة باستحضار ذاته العلية وتمثيل عظمته تعالى فى قلبه وانبعاث الخشية والخضوع من جميع جوارحه واطمئنان نفسه للمثول بين يديه واستخلاص قلبه من جميع الشواغل الدنيوية وملاحظة أنه يراه فى كل حركاته وسكناته وهو معنى

سورة | آية

الاحسان الذى ذكره صلى الله عليه وسلم فى قوله « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » وان كان العمل عمل معصية راقب ان عليه رقيبا مهيمنا قريبا يعلم ما توسوس به نفسه ويخفيه صدره مطلعا عليه فى جميع أحواله وأعماله سواء ماخفي منها وما ظهر فعند ذلك يخشع قلبه وتستكين جوارحه ويتمثل خوف الله تعالى فى قلبه فيجتنب القبيح بعد العزم عليه ويحجم عن المنكر بعد الوصول اليه

ويجمع المراقبة بقسميها كلمة (التقوى) فانها اسم جامع لجميع أنواع البر وكافل لصاحبه كل خير ومبعد عنه كل شر ولذا حث جل شأنه فى القرآن الكريم عليها وبين ما يترتب عليها من حميد المآب وجزيل الثواب ورفيع الدرجات وعظيم الخيرات فى الجنات

(فقال جل شأنه فى الحث على التقوى وبيان ما يترتب عليها من الفوز العظيم والتوفيق لصالح الاعمال وتكفير الذنوب والخطايا)

الاحزاب ٧٠ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولوا قَوْلاً سَدِيداً ٧١
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً

معنى هاتين الآيتين الكريمتين والغرض المقصود منهما

المقصود ان الله تعالى يحث عباده المؤمنين على تقواه وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه وأن يقولوا قولا سديدا أى مستقيما لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم أنهم ان فعلوا ذلك أثابهم عليه أجرا عظيما ومنحهم من كرمه فضلا جزيلا وخيرا عميما وذلك بان يصلح لهم أعمالهم بأن يوفقهم للاعمال الصالحة وأن يغفر لهم الذنوب الماضية وما يقع منهم فى المستقبل يلهمهم التوبة منه

وبعد أن حث جل شأنه على التقوى وبين ما يترتب عليها من التوفيق لصالح الاعمال وتكفير الذنوب قال « ومن يطع الله ورسوله

سورة	آية	
		فقد فاز فوزاً عظيما » أى ظفر بالخير ظفرا عظيما سواء فى الدنيا أو فى الآخرة
		(وقال تبارك اسمه فى بيان أن التقوى تكون سببا فى تكفير السيئات وغفران الذنوب وتنوير البصائر حتى يمكن صاحبها أن يفرق بين الحق والباطل)
الأنفال	٢٩	يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ العَظِيمِ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى ان اتقاء مخالفة أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه سبب فى رضوان الله تعالى وجلب احسانه ولا جرم ان من رضى الله عنهم رزقهم من ثبات القلوب وتنوير البصائر وحسن الهداية مايفرقون به بين الحق والباطل عند الالتباس وكفر عنهم ذنوبهم بأن يمحوها عنهم بالكلية فلا يؤآخذهم عليها وغفرها بأن يسترها عن الناس وناهيك بمن رزق رضوان الله ومنح المزيد من كرامته فانه يفوز بالسعادة الابدية ويعطى الفضل الجسيم الجزيل لأنه جل شأنه صاحب الفضل العظيم

(ولما فى التقوى من صنوف البر وأنواع الخير قال جل ذكره آمرا بها وحاثا على طلب التقرب اليه بأنواع الطاعات مبينا ما يترتب على ذلك من الفلاح والسعادة)

المائدة	٣٨	يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة	سورة	آية

ترشد هذه الآية الكريمة الى الوجوه المستجمعة لانواع الادب مع الله تعالى وهي ثلاثة

(الاول) اجتناب محارمه تعالى وترك نواهيه وهذا هو المراد من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله »

(الثاني) طلب التقرب اليه بجميع أنواع البر والخير والطاعات والعبادات وترك المعاصى وهـذا هو المراد من قوله تعالى « وابتغوا اليه الوسيلة »

(الثالث) مجاهدة النفس فى سبيله تعالى وهو شرائعه التى شرعها وسنها لعباده وذلك بان يروضها على فعل الخيرات وعمل الطاعات ويكبحها عن الشهوات والمنهيات وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذه الآداب فاجتنب محارمه وترك نواهيه وطلب التقرب اليـه بالطاعات والعبادات وجاهـد نفسه بكفها عن كل ما تشتهيه ومنعها عما تبتغيه بالفـلاح والسعادة والفوز بالنعيم الدائم الخالد المستمر وذلك بقوله « لعلكم تفلحون »

ومن تتبع الايات القرآنية الآمرة بالتقوى والحاضة على امتثال أوامر الله تعالى واجتناب محارمه والحاثة على وجوب طاعته والائتمار باوامره مما فيه اكمل الاداب وجدها كثيرة لاتكاد تحصى فاكتفينا منها هنا بالنزر القليل ليقاس على الشاهد الغائب ولان ماذكر فيـه كفاية للمسترشد والمستفيد والله ولى الرشد والتسديد

الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم أعظم من تجب حرمته وتبجيله وتوقيره لانه صلى الله عليه وسلم هو السبب فى هـداية الخلق وارشادهم الى سـعادتهم الدنيوية والاخروية ورفعهم من حضيض الشقاوة الى أوج السعادة واخراجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان مع مقاساته المشقات والمتاعب فى ذلك وليس من العدل والمروءة أن

سورة آية

يقابل صلى الله عليه وسلم تجاه ذلك بغير كمال التبجيل وتمام الاحترام والتعظيم والادب معه بكل وسائله سواء كان بالفعل أو بالقول

ولما كان علو مقامه صلى الله عليه وسلم بالمكانة التي قلما يمكن لاحد أن يقوم بما يجب لها من الاداب بنفسه — سن الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من الاداب ما به يعرفون كيف يعاملونه صلى الله عليه وسلم ويتأدبون معه سواء كان ذلك من جهة فعل ما يكرهه بين يديه وخصوصا اذا وجدوا معه في المجتمعات العمومية أو دخلوا بيته بغير اذنه — أو من جهة طاعته ولزوم متابعته والنزول عند حكمه والرضا بقضائه أو غير ذلك ومن ذلك يتنوع الادب معه صلى الله عليه وسلم الى نوعين

النوع الأول

﴿ هو ما أفاده الله تعالى بقوله ﴾

الحجرات ٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٣ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ

(ما تشتمل عليه هاتان الآيتان الكريمتان من صنوف الاداب مع صلى الله عليه وسلم)

تشتمل هاتان الآيتان الكريمتان على صنوف الاداب التي أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به رسوله صلى الله عليه وسلم من الاجلال والتعظيم والتبجيل والتكريم وذلك انه اذا كلمه احد منهم فمن الادب ان لا يرفع صوته فوق صوته صلى الله عليه وسلم لان ذلك

سورة | آية

يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام له صلى الله عليه وسلم لان خفض الصوت وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير عادة — وان لايجهر له بالقول كما يجهر لاخيه اذا كلمه لان ذلك انما يكون بين الاكفاء الذين ليس لبعضهم على بعض مزية توجب احترامه وتوقيره مع مافيه من الجفاء فى مخاطبته صلى الله عليه وسلم وعدم الادب معه ثم علل سبحانه وتعالى ماذكره بقوله (ان تحبط اعمالكم وأنتم لاتشعرون) أى انما نهيناكم عن رفع الصوت عنده والجهر له فى القول كما يجهر أحدكم لأخيه اذا كلمه خشية ان يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لايشعر ولايدرى ثم ندب سبحانه الى خفض الصوت ورغب فيه فقال (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) اى ان الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله اجلالا له وتعظيما اولئك الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى وجعلها لها أهلا ومحلا وكان جزاؤهم لذلك مغفرة وأجراً عظيما

(وقال تبارك اسمه فى تعليم عباده المؤمنين كيف يتأدبون مع رسوله صلى الله عليه وسلم لاسيما اذا وجدوا معه فى المجتمعات العمومية)

النور | ٦٢

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الذينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الذينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

ماتشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى ماأرشد الله اليه عباده المؤمنين من الآداب نحو الرسول عليه الصلاة والسلام فى حال ما اذا كانوا

سورة آية

مجتمعين معه فى أمرمهم كالجمعة والجماعة والجهاد والتشاور فى أمر وغير ذلك مما يدعو الى الاجتماع من انهم لا يتفرقون عنه صلى الله عليه وسلم ولا ينصرفون عما اجتمعوا لاجله الا بعد ان يستأذنوه فينتظرون بعد ذلك مايأمر به من الانصراف او عدمه فان هم خالفوا ذلك وخرجوا دون اذن كان ذلك علامة نفاقهم وعدم ثبات ايمانهم لان الخروج من مجلسه صلى الله عليه وسلم بغير اذنه من علامات عدم الاكتراث به وعدم مكانته فى قلوبهم وعدم رغبتهم فيما اجتمعوا لاجله وذلك من أعظم الجنايات وأفظعها ولذا جعل جل شأنه استئذانه صلى الله عليه وسلم عند ارادة الانصراف من مجلسه من علامات كمال الايمان فى قوله « ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله أى ومن لم يستأذن عند ارادة الانصراف فليس بكامل الايمان

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مخير بين الاذن وعدمه حسبما تقتضيه المصلحة التى يراها وهذا معنى قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم)

ومن الآية الكريمة يؤخذ أدب المرؤس مع رئيسه وأدب المريد مع أستاذه وأدب المتعلم مع معلمه وأدب المصلين مع امامهم وأدب الرعية مع رعاتهم فان مراعاة الادب معهم واعتبار حرمتهم من الواجبات فلا يبرمون أمراً دونهم ولا يرسمون لهم خطة الا اتبعوها ولا يأمرونهم بأمر الا بادروا بتنفيذه ولا ينصرفون من مجالسهم الا بعد استئذانهم وبالجملة يفعلون كل مافيه تبجيلهم وتعظيمهم واحترامهم ويتركون كل مافيه تحقيرهم واهانتهم والله ورسوله أعلم

﴿ وقال تعالى فى النهى عن الدخول فى بيوته صلى الله عليه وسلم بغير اذنه وبدون دعوة والمكث بعد الاطعام وتكليم أزواجه بغير حجاب وتزوجهن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾

الأحزاب ٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ

سورة الأحزاب آية ٥٣

يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

﴿ ما تفيده هذه الآية الكريمة وما تشتمل عليه من صنوف الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب احترامه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعظيمه بما اشتملت عليه من الاحكام والآداب الشرعية التى أدب الله بها عباده المؤمنين وأوجب عليهم رعايتها نحو مقامه صلى الله عليه وسلم (وتشتمل على اربعة آداب)

(الاول) عدم جواز دخول بيوته صلى الله عليه وسلم بغير اذنه لان فى ذلك اطلاعا على عورات منازله وعدم رعاية حقوق ازواجه صلى الله عليه وسلم والتهجم عليهن فى بيوتهن وربما كانت احداهن مكشوفة احد الأعضاء ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ذلك ويتأذى منه كثيراً ولكن كان يكره ان ينهاهم عنه من شدة حيائه كما قال تعالى (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق) وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (يا أيها الذين

سورة آية

آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه) أى منتظرين نضجه واستواءه فان ترقب ذلك وانتظاره لايقع الا من سفلة الناس وأدنيائهم

(الادب الثانى) انه اذا دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فعليهم ان يبادروا الى اجابته والدخول عليه ولكن بعد الاذن لهم به لان مجرد الدعوة لايكون اذناً كافياً فى الدخول وعليهم بعد ذلك اذا قضوا غرضهم من الاكل والشرب ان لايثقلوا بمكثهم بعد الاكل يتحدثون ويتسامرون لما فى ذلك من التضييق على اهل المنزل وهذا مالم يكن مكثهم بعدالاكل لهم آخر يدعو اليه فانه لابأس به حينئذ وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (ولكن اذادعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولامستأنسين لحديث) أى لايسوغ لكم الدخول بغير دعوة ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا دخلتم وأكلتم فتفرقوا ولاتمكثوا يستأنس بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به

(الادب الثالث) عدم النظر الى أزواجه صلى الله عليه وسلم واذا اضطر الى سؤالهن عن حاجة فليكن ذلك من وراء حجاب وستر فان ذلك أطهر لقلبه وقلوبهن من الريبة وخواطر السوء التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) واذا كان هذا مع أزواجه صلى الله عليه وسلم فأولى مع غيرهن

(الادب الرابع) عدم تزوج أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو فراقه لانهن أمهات المؤمنين ولايحل للاولاد تزوج الامهات وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) وقد أشار الله تعالى الى التغليظ فى ذلك وتشديد النكير على من ارتكبه بقوله (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أى ان زواج أزواجه صلى الله عليه وسلم من بعده كان عند الله ذنباً عظيما وجرماً هائلا كبيراً

ثم اعلم ان هذه الآداب وان كانت بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة العمل والاتباع الا انه لا بأس أن تكون كذلك بالنسبة لنا لأن الله عز وجل ماذكر ذلك فى القرآن الكريم الا ليرشدنا كيف يعامل بعضنا بعضا ويتأدب بعضنا فى حق بعض ومثل ذلك سائر القصص الموجودة فى القرآن فانها انما تذكر على سبيل الاعتبار والارشاد الى ما كان عليه الامم الداثرة وما كان يفعله الله سبحانه معهم عند ما كانوا يطيعون أو يعصون أو غير ذلك والله ولى التوفيق

سورة	آية

النوع الثانى

﴿ متابعته صلى الله عليه وسلم فى كل ماجاء به عن ربه والنزول عند حكمه والرضا بقضائه ومن ذلك قول الله تعالى ﴾

سورة	آية
الأحزاب	٣٦

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

ماتفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ماأرشد الله اليه عباده المؤمنين من الادب وحسن المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حكم على احدهم بشئ فليس له ان يختار من أمره شيئاً بل يجب عليه ان يجعل رأيه تبعاً لرأيه عليه الصلاة والسلام واختياره تبعاً لاختياره حتى يكون بذلك مؤمناً حقيقة كما قال تبارك وتعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وقد شدد الله سبحانه على من لم يرض بحكمه واختار غير ماختاره صلى الله عليه وسلم بقوله (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً) أى ومن يعص الله ورسوله فى

سورة آية

أمر من الامور ومن ذلك عدم الرضا بقضائه وحكمه فقد ضل عن طريق الحق ضلالا مبيناً واضحاً ظاهراً فان كان العصيان عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهوضلال خطأ وفسق وعلى كل حال فهو من الضلال وقلة الادب معه صلى الله عليه وسلم بحال لايصح لمؤمن ولا مؤمنة ان يتلبس بها او يكون عليها

﴿ وقال تعالى فى الارشاد الى وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم فى كل ماأمر به أو نهى عنه وان من خالف ذلك فله العذاب الاليم والعقاب الشديد ﴾

الحشر ٧ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

ماتفيده هذه الآية الكريمة

تفيد وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به بفعل كل ماأمر به وترك كل مانهى عنه وهـذا ماأفاده الله تعالى بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) أى مهما أمركم به من الطاعات وفعل الخيرات فافعلوه ومهما نهاكم عنه من الخبائث والمنكرات فاجتنبوه لانه انما يأمر بخير وانما ينهى عن شر ومن قلة الادب والحياء ان يعصى المرء من يأمره بما يعوده عليه بالخير وينهاه عما يعود عليه بالشر والضير ولذا بعد ان أمر جل شأنه بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم فى كل ماأمر به ونهى عنه أمر بتقواه وخوف من شدة عقوبته من يخالف أمره ويعصيه فقال (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه لانه شديد العقاب لمن عصاه وارتكب ماعنه زجره ونهاه هذا والآيات القرآنية الدالة على وجوب متابعته صلى الله عليه وسلم فيما أمر به ومجانبة مانهى عنه كثيرة تكاد لاتحصى ومن أراد استقصاءها فعليه بالقرآن فهو الدواء الشافى والله ولى التوفيق ومنه الرشد والسداد

سورة | آية

أدب المرء فى نفسه

اعلم ان أدب المرء فى نفسه ان يكون فى نفسه على احسن صفات الكمال وأجمل الخلال فلا يصدر منه مايوجب الذم واللوم ولا يقع منه مايخل بالمروءة او يقلل من قيمته او يحط من قدره فان وعد وفى وان اؤتمن لم يخن وان تمكن من فعل محرم عف عنه وكف وان رأى منكراً غيره وان تكلم غض من صوته وان مشى لم يختل فى مشيته وان رأى كبيراً وقره وان مر بلغو من القول او الفعل تجنبه ان لم يقدر على دفعه وهكذا من كل خصلة حميدة وصفة جميلة

وقد بين الله صنوف هذه الآداب على أكمل وجه وأحسن حالة وانى ذاكر لك طرفا منها بمعونته تعالى وحسن توفيقه

﴿ قال الله تعالى فى بيان آداب غض البصر وحفظ الفرج وعدم التبرج بالزينات وعدم فعل أى شىء من دواعى الشهوة واثارة الفتنة سواء كان ذلك للرجال او للنساء ﴾

النور ٣٠ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣١
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ

آية سورة النور ٣١

الرِّجَالِ او الطِّفلِ الذينَ لَمْ يَظْهَرُوا على عَوْرَاتِ النساءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَايُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان اكمل الآداب التى يجب على كل من الرجال والنساء ان يتخلقوا بها ويتجملوا بحلاها وهى بالنسبة للرجال ان يغضوا أبصارهم عن النظر الى مالايحل النظر اليه من أجنبية غير محرم لهم لاسيما اذا مشوا فى الطرقات اوفى غيرها لأن العين مبدأ الزنا والنظر يزرع فى القلب الشهوة التى هى مجلبة لسائر المفاسد والمنكرات ولذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات لانه لايخلو الجالس عليها من النظر الى ما لا يحل النظر اليه غالباً بقوله (اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يارسول الله لابد لنامن مجالسنا نقعد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابيتم فأعطوا الطريق حقه قالوا وماحق الطريق يارسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر) وان يحفظوا فروجهم من التعدى على عرض الغير وان يمنعوا أنفسهم من النظر اليها وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) ثم بين جل شأنه الحكمة التى من أجلها امروا بذلك متوعداً من يخالف أمره ويتعدى حدوده بقوله (ذلك أزكى لهم وأطهر ان الله خبير بما يصنعون) أى ماذكر من الغض والحفظ أطهر لهم من دنس الريبة وأطيب من التلبس بهذه الدنيئة وعليهم بعد علمهم ذلك ان يراقبوا الله فيما به أمر ويتركوا ماعنه نهى وزجر لانه جل شأنه خبير بما يصنعون فيجازيهم عليه

وأما هذه الآداب بالنسبة للنساء فهى ان يغضضن أبصارهن ويمنعنها النظر الى غير أزواجهن — وان يحفظن فروجهن من الزنا

ومن رؤية أحد لها ولايظهرن شيئاً من زينتهن للاجانب الا ماظهر منهـا ولم يمكن اخفاؤه كالرداء والثياب الظاهرة — وان يلقين على صدورهن ونحورهن مقانع ليسترنها عن أعين الناظرين فلا يرون منهـا شيئاً — ولايبدين زينتهن الا لازواجهن او آبائهن او آباء أزواجهن او أبنائهن او أبناء أزواجهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن المختصات بهن لخدمة او صحبة بشرط ان يكن مسلمات لان غيرهن من الـكوافر لايتحرجن من وصفهن للرجال وذلك يجر الى المفسـدة او ماملكت ايمانهن من الاماء او الاجراء والاتباع الذين لاحاجة لهم الى النساء ولا الى شهوتهن او الاطفال الذين لايعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها فهؤلاء لابأس من اظهار الزينة لهم لعدم توقع حصول ضرر منهم وهـذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا ماظهر منهـا وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن أو آباء بعولتهن او أبنائهن او ابناء بعولتهن اواخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ماملـكت ايمانهن او التابعين غيراولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)	سورة	آية
وقد شدد الشارع الحكيم فى عدم ابداء الزينة للنساء لما يعلم مايترتب على ذلك من المضرة والمفسدة حتى نهى المرأة عن ان تضرب برجلها الارض ليعلم ماخفي من زينتها كالخلخال ونحوه فقال (ولايضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) ومثـل ذلك مالوكان شيء من زينتها مستوراً فتحركت بحركة لتظهر ماخفي منه او ان تتعطر وتتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها وكذا لبس الاغطية التى يتخذها مترفات النساء فى زماننا من الحرير الاسود على اختلاف أصنافه وتنوع أشكاله ومافيـه من الثنيات فى الوسط والاسفل فان ذلك كله داخل تحت هذا النهى لما فيه من المفسدة والمضرة وقد عمت البلوى بذلك ومثله ما عمت به البلوى ايضاً من عدم احتجاب اكثر النساء عن اخوان أزواجهن وعـدم مبالاة ازواجهن بذلك وكثيراً		

سورة	آية	
		ما يأمرونهن به فان ذلك كله مما لم يأذن به الله ورسوله وأمثال ذلك كثير ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
		ولما كانت أوامر الله تعالى ونواهيه فى كل باب لايكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى الله المؤمنين بالتوبة فقال (وتوبوا الى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) أى افعلوا ما آمركم به من الصفات الجميلة والاخلاق الجليلة واتركوا ما أنهاكم عنه من الاخلاق والصفات الرذيلة فان الفلاح كل الفلاح فى فعل ما أمر الله ورسوله به وترك ما نهيا عنه وحذرا منه
		(وقال تبارك اسمه يعلمنا من الآداب أحسنها ومن الاخلاق أجملها واكملها من إقام الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر وعدم الاعراض عن الناس احتقاراً لهم واستكباراً عليهم واستعمال الحد الوسط فى المشي وعدم المشي فى الارض على سبيل العجب والكبر وعدم رفع الصوت عند التكلم حاكياً ذلك عن لقمان عليه السلام يوصى ابنه)
لقمان	١٧	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ١٨ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٩ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ
		(ما تشتمل عليه هذه الآيات الكريمة من الوصايا النافعة والآداب الفاضلة)
		تشتمل هذه الايات الكريمة على أهم مكارم الاخلاق وأعظم صفات الكمال على الاطلاق وذلك — من إقام الصلاة التى من أقامها

على الوجه الشرعى من الخشوع والخضوع والتعظيم والحياء والذلة والاستكانة لازم الادب قلبه والخشية جوارحه ونهته عن الفحشاء والمنكر وذلك غاية الادب ونهاية مكارم الاخلاق — ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من اقمان عليه السلام لابنه من باب تذليل النفس ورياضتها لاقبالها على الطاعات ونبذها للمنكرات بلطف وهذا شأن المعلم الحكيم فان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر تستنكف نفسه وتكره ان يراه الناس حيث نهاهم فيفعل المليح ويجتنب القبيح من حيث لايشعر فضلا عما يترتب على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من ارشاد الخلق الى مافيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وانتظام شؤونهم	سورة	آية

ولما علم لقمان عليه السلام بما أوتيه من الحكمة والاصابة فى الرأي ان الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر لابد ان يقابل من المأمورين والمنهيين بأذى كثير لانه انما يأمرهم بمفارقة مامالت اليه اهواؤهم وألفته نفوسهم وتعلقت به رغائبهم ومفارقة ذلك أصعب شىء على النفس أمر ابنه مع ذلك بالصبر على اذاهم وتحمل الالام والمشقات التى تحصل له فى سبيل ذلك وبين له ان الصبر على ذلك من عزم الامور حيث قال (واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الامور)

ولما كان الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر يجب ان يكون متصفاً باحسن صفات الكمال من الادب والتواضع والحلم وعدم التكبر على الخلق وعدم احتقارهم والاستخفاف بهم حتى يكون ذلك سبباً فى قبول أمره ومجانبة نهيه أمر لقمان عليه السلام ابنه بما يجمع هذه الخصال فقال (ولاتصعر خدك للناس) اى لاتعرض عنهم بوجهك اذا كلمتهم او كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم بل ألن جانبك لهم وتواضع لصغيرهم وكبيرهم واجلب محبتهم اليك بحسن صنيعك معهم ولطف معاملتك لهم فانهم بذلك ينتظرون لك أمراً فيتبعونه اونهياً فيجتنبونه وبعد ان بين عليه السلام كيف يصانع الناس ويعاملهم ويعاشرهم

سورة آية

أخذ يبين له مايجب ان يكون هو عليه فى نفسه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم المشى خيلاء على سبيل العجب والكبر مبيناً له أن ذلك يغضب الله تعالى ومن استعمال الحد الوسط فى المشى ومن غض الصوت وعدم رفعه عن الحاجة عند التكلم فقال (ولا تمش فى الارض مرحاً ان الله لايحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) اى اذا مشيت فى الارض فلا يكن مشيك خيلاء لان الله يبغض من هذه حالته واذا مشيت فليكن مشيك لا بالبطئ المتثبط ولا بالسريع المفرط واذا تكلمت فاخفض صوتك ولاترفعه زيادة عن الحاجة فان الجهر با كثر من الحاجة مما يضر بالسامع ويؤذيه ولان صوته بذلك يكون منكراً يشبه صوت الحمير الذى هو أقبح الاصوات وأنكرها كما قال جل شأنه (ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) والله اعلم

(وقال تعالى فى بيان ماأرشدنااليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم السخرية بالناس وترك اللمز والتنابز بالالقاب وسوء الظن بالناس والتجسس والغيبة)

الحجرات ١١ يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا لاَيَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ
يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ
خَيْراً مِنهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ
بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ١٢ يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ
إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُم
بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً

سورة الحجرات آية ١٢

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ

ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الايتان الكريمتان الى ماعلمنا الله من الصفات الحسنة والاخلاق المستحسنة وهى ان لايسخر احد باحد ويستخف به ويستحقره وان لايعيب احد على احد بشئ يكرهه وان لايدعو احد أخاه بلقب يكرهه وان لايسئ ظنه بأحد من اخوانه المؤمنين وأن لايبحث ويفتش عن عورات المسلمين ومعايبهم ويستكشف ماستروه وان لا يذكر أخاه بما يكرهه فى غيبته فان ذلك كله مما نهى الله عنه ورغب فى التباعد منه

فنهى عن السخرية بالناس والاستخفاف بهم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أى لا يصح أن يستهزئ أحد باحد ولا يحقره ولا يستخف به سواء كان من الرجال أو النساء لمجرد انه رآه رث الهيئة أو فقيرا أو ذا عاهة فى بدنه أو غير ذلك لانه ربما كان المسخور به عند الله خيرا من الساخر فيكون الساخر قد ظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى والسخرية انما تحرم اذا كانت فى حق من يتأذى بها أما من جعل نفسه سخرية وربما فرح بها كما يفعله السفلة من الناس كانت السخرية فى حقه من جملة المزح وليس بمحرم

ونهى عن أن يعيب أحدا غيره بقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) أى لايعب بعضكم بعضا بقول أو فعل أو اشارة لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وهذا أدب كبير أدب الله به عباده المؤمنين ليكونوا سببا فى الفتهم واتحادهم وارتباط قلوبهم

ونهى عن أن يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه بقوله (ولا تنابزوا بالالقاب) أى لايدع أحد أخاه بلقب يكرهه لان ذلك يزرع فى

سورة | آية

القلوب الضغينة ويمكن فيها الحقد والبغض وهو مما جاء الشرع الشريف بازالته ولذا سمى جل شأنه التنابز بالالقاب الذى هو داعية الحقد والبغض فسقا وذمه بقوله (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ونهى عن كثير من سوء الظن بالناس بقوله (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) والمراد بالظن المنهى عنه مجرد التهمة التى لا سبب لها ويشترط فى حرمة هذا أن يكون المظنون به ممن شوهد منهم التستر وعهد فيهم الصلاح والامانة أما من يتعاطى الريب ويجاهر بالفجور والمنكرات كالدخول والخروج الى حوانيت الخمور وصحبة الغواني الفاجرات فلا يحرم سوء الظن فيه

ونهى عن البحث والتفتيش عن عيوب الناس وعوراتهم بقوله (ولا تجسسوا) أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تستكشفوا عما ستروه فان فى ذلك فضيحة لهم وتعرضا لما لا يعنى ولا يفيد ونهى عن أن يذكر أحد أخاه بما يكرهه فى غيبته بقوله (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) أى لا يذكر بعضكم بعضا بما يكرهه فى غيبته سواء كان ذلك باللسان أو بالفعل أو بالاشارة أو بالكتابة أوغير ذلك مما يفيد المقصود ويفهم نقصان الغير وتعريفه بما يكره فان علة النهى عن الغيبة الايذاء بتفهيم الغير نقصان المغتاب وهو موجود حيث أفهم الغير ما يكرهه المغتاب بأى وجه كان من طرق الافهام

وسواء كان ذلك الشئ المكروه الذى يذكره به نقصا فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو فى فعله أو فى قوله أو فى دينه أو فى دنياه حتى فى ثوبه وداره وماله وولده وزوجته ومملوكه وخادمه وغير ذلك من كل ما يتعلق به

فذلك كله مما كرهه الله ونهى عنه حتى جعل المغتاب كأنه يأكل لحم أخيه ميتا — ذلك الامر المستبشع طبعا وعقلا وشرعا ومحل حرمة الغيبة اذا لم يكن المغتاب مجاهرا بالمعاصى متهتكا لا يبالى بما يفعل فان

سورة	آية

الغيبة فى مثله جائزة وذلك لان الذى يعلن بالفجور والفسوق ولا يستحى من عصيان الخالق ولا يستتر عن المخلوق فيما يأتى من الكبائر ويظهر من الفضائح والمناكر قد كشف استاره وابدى عواره فخرج من حد الظن الى حد اليقين فمثل ذلك ليس هو المقصود من النهي والله أعلم

وبعد أن أمر جل شأنه بترك هذه المنهيات حث على التقوى فقال (واتقوا الله) ثم علل الامر بالتقوى بقوله (ان الله تواب رحيم) أى كثير التوبة لمن اتقاه واجتنب ما نهى عنه وتاب مما فرط منه

﴿ وقال جلت حكمته فى النهى عن الفحش والسب والشتم وبذاءة اللسان والجهر بالسوء من القول ﴾

النساء	١٤٧	لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا

مايؤخذ من هذه الآية الكريمة من الآداب والفضائل

يؤخذ من هذه الآية الكريمة النهى عن البذاءة باللسان والجهر بالسوء من القول سواء كان ذلك القول السيء شتما أو سبا او لعنا أو مراء او خصومة أو ذما فى حق الغير او غير ذلك مما يدل على حقارة قدر صاحبه ودناءة نفسه وقلة حيائه وسوء تربيته

ولما كان الجهر بالسيء من القول بهذه المكانة من القبح عبر الله عن النهى عنه بما يفيد شدة قبحه وزيادة نكره فقال (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) ولم يقل ولا تجهروا بالسوء من القول اى وحيث كان مبغضا لله وغير مرضي له فهو اولى الاشياء المنكرة بالاجتناب وأحقها بالترك والاستعباد

ثم استثنى جل شأنه من بغضه للجهر بالسوء من القول جهر من ظلم بأن يدعو على ظالمه أو يتظلم منه أو يذكره بما فيه من السوء

سورة	آية	
		لانه انما يستغيث ليغاث ويستجير لينجد ويذكره بسوء لعله يرد عليه ظلامته او لان المظلوم مصدور وهو لابد ان ينفث وهذا مالابد منه من طريق الفطرة فرخص الشارع له ذلك

وفى ذلك دلالة على قبح الظلم والظالم وعدم نظر الله له وعدم اعتبار حرمته وعلى احتقاره له جل شأنه حتى رضى عن مذمة الجهر بالسوء من القول فى حقه ثم أخذ جل شأنه يتوعد من يجهر بالسوء من القول فقال (وكان الله سميعاً عليما) أى سميعاً لما تقولونه من القول السيىء عليما به فيجازيكم عليه

آداب المعاملة والمعاشرة مع صنوف الخلق

هى ان يعاملهم برفق ولين ويخفض جناحه للكبير منهم والصغير ولايخاطب احداً بغلظة ولايتكبر ولايتعاظم على احد منهم ويستجلب محبتهم بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنيعه ولايكثر المراء والخصومة معهم وان يبتدر من يعرف ومن لايعرف بالتحية واذا حياه غيره بتحية ردها بعينها او بأحسن منها وان يلقى غيره بالبشاشة والبشر وطيب الكلام وحسن الاخلاق والأدب وان لايسفه عليهم ولايؤذيهم بقول او فعل وان يعفو عن مذنبهم ويصفح عن تائبهم ويتودد اليهم بكل وسائل انواع التودد وان لايعد أحداً منهم بوعد الا ويفى به وان يكرم حديث اخيه بالانصات اليه وحسن الاقبال عليه وان يفسح للقادم عليه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه بغاية الأدب والسكون والوقار وان لايتخط ولايتثاءب بحضرة من هو اكبر منه سناً او فضلا وان اضطر الى ذلك حول وجهه وامتخط فى منديل او وضع على فمه يده او منديلا وان لايضع رجلا على رجل بحضرة من هو أكبر منه من قريب او أجنبي الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة

وقد جاء القرآن الكريم مبينا لهذه الآداب على أحسن وجه

	سوره	آية
واكمله مرشداً الى ما يجب التخلق به ويلزم استعماله فى معاملة الخلق من كل ما يجلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتتحد كلمتهم وتتألف جامعتهم ويسعون لانفسهم فيما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الشر والضير وانى ذاكر لك طرفا من ذلك بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه		
(فمما حث عليه فى القرآن مقابلة الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران والغضب بالحلم والغيظ بالكظم مع بيان الثمرة المترتبة على ذلك وفضل من اتصف بهذه الخصلة الحميدة فقال)		
وَلاَ تَسْتَوِى الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالّتى هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاّ الذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقّاهَا إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ	فصلت	٣٣
ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان		
ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان ماأمر الله به من حسن المعاملة مع صنوف الخلق الصغير منهم والكبير فان أغضبوه صبروان جهلوا عليه حلم وان أساؤا اليه عفى عنهم وان أذنبوا فى حقه ذنبا غفره فان فعل ذلك صار العدو له حبيبا والبعيد عنه قريبا وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى أنفسهما فخذ بالحسنة التى هى أحسن من أختها وادفع بها السيئة التى تعرض عليك كما لو أساء اليك رجل اساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتى هى أحسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه ويشتمك فتعطيه جائزة فانك ان فعلت ذلك وأحسنت اليه من حيث أساء اليك قاده احسانك عليه الى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولى حميم أى قريب اليك من الشفقة عليك		

سورة آية

ثم أخذ جل شأنه يمدح من اتصف بهذه الصفة فقال (ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم) أي ومايقبل هذه الوصية ولايعمل بها الا من اتصف بالصبر وثبات القلب وقوة العزيمة لانها من الامور الشاقة على النفس والا ذو نصيب وافر من السعادة فى الدنيا والآخرة فما أعظم هذه المكارم وماأجمل من يتحلى بها

(وقال جل ثناؤه يعلمنا حسن المعاملة مع بعضنا ويرشدنا الى أهم أسباب المودة والمحبة من التحية والسلام وحسن الرد)

النساء ٨٥ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً

(معنى الآية الكريمة وما اشتملت عليه من الأدب وحسن المعاملة)

يقول الله تعالى ارشاداً لعباده المؤمنين وتعليما لأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أى اذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه بأفضل مما سلم عليكم فان قال لكم السلام عليكم فقولوا له وعليكم السلام ورحمة الله وان قال السلام عليكم ورحمة الله فقولوا له وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وليس فى السلام زيادة على ذلك أو ردوا عليه بمثل ماسلم عليكم واقتصروا على مثل اللفظ الذى جاء به لانه جل شأنه محاسب على كل شىء من أعمالكم ومن ذلك التحية والرد ومن تأمل قليلا فيما يترتب على البداءة بالتحية وحسن الرد من التوادد والتحابب بين المسلمين ومايترتب على ذلك من جلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتتحد كلمتهم وتتألف جامعتهم علم حكمة الشارع الحكيم فى مشروعية هذه الآداب ومكارم الاخلاق ومايرمى اليه غرضه منه

	سورة	آية
(وقال تعالت أسماؤه يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وحسن المعاملة مع صنوف الخلق سواء المطيع منهم والعاصى)		
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١٦ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ	الشعراء	٢١٥

ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان ما أرشد الله اليه نبيه عليه الصلاة والسلام من كيفية معاملته لمن اتبعه من المؤمنين ومن عصاه منهم فقد أمره ان يلين جانبه ويتواضع للمؤمنين لان ذلك أدعى الى اجتماع كلمتهم عليه ومحبتهم له وقيامهم بنصرته وسعيهم فى اعلاء كلمته كما أمره ان يجمل المعاملة ويحسن الصنيع مع من خالفه ولم يتبعه لما فى ذلك من محبتهم له وعدم نفورهم منه وربما كان ذلك سبباً فى رجوعهم عن معصيته وعدولهم عن مخالفته الى طاعته وهذا منه جل شأنه له عليه الصلاة والسلام من التدبيرات الالهية والسياسات الشرعية التى يجب على كل من قام بالدعوة ليرشد الناس ويهديهم ان يكون متخلقاً بها متحلياً بحلاها

وقد بين جل شأنه لنبيه عليه السلام كيفية معاملته لمن خالفه وعصاه بقوله (فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون) أى فان عصوك فقابلهم باللطف والحنو عليهم ولا تعاقبهم ولا تقس عليهم فى المعاملة وغاية ما تقابلهم به ان تتبرأ من عملهم وهذا نهاية مكارم الاخلاق وحسن المعاملة

والآية الكريمة وان كان المأمور فيها بخفض الجناح واستعمال اللين واللطف وحسن المعاملة هو خصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الامر يسرى لامته ولاتباعه بطريق التبع لان كل أمر

سورة | آية

له أمر لأمته مالم يرد نص مخصص وعليه فيجب على كل منا ان يعامل جميع الناس بالرفق واللين والتواضع ويستجلب محبتهم اليه بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنيعه سواء المحسن منهم والمسيء فان ذلك أدعى لاعانتهم له وقت الشدة واغاثتهم له وقت الحاجة ونصرته وقت الضيق والله ولى التوفيق

(وقال تبارك وتعالى يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم لطف المعاملة وحسن المصانعة مع اليتامى الأذلاء والفقراء الضعفاء ولنا فيه صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة والقدوة المستحسنة)

الضحى ٩ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ١٠ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١١ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

مايؤخذ من هذه الآيات الكريمة

يؤخذ من هذه الآيات الكريمة وجوب حسن المعاملة ولطف المجاملة مع هذين الصنفين من الناس وهما اليتيم الذى فقد أباه وهو صغير والسائل الذى ألجأته الحاجة والفاقة الى ذل السؤال وتكفف الناس

فحسن المعاملة مع اليتيم أن لايقهره ولا يغضبه وان لا يأخذ منه حقاً هو له وان يكون له كالأب الرحيم للولد البار فيسعى فى نماء ماله ان كان له مال وفى تعليمه وتربيته ويحسن كفالته فلا يذله ولاينهره ولايهينه ولا يفعل به اى أمر يكدره أو يحصل له منه ضرر

وانما وصى جل شأنه على اليتيم هنا وفى مواضع كثيرة من القرآن الكريم لان اليتيم الذى مات ابوه المتكفل بحسن تربيته وتعليمه ونجاحه والقائم بتدبير حالته المعاشية والنظر فى كل مايجلب له الخير ويدفع عنه الشر والضير اذا لم يجد من يقوم له بما كان يقوم له به أبوه ولم يحث جل شأنه على الوصاية وحسن العناية به فلا شك ينشأ على الاخلاق الفاسدة والطباع الرذيلة فيكون بذلك كلا على الهيئة

سورة | آية

الاجتماعية بل وعلى نفسه وعائلته بل والناس أجمعين فلعل هذا والله أعلم سر عناية الرب جل جلاله بالوصاية على اليتيم والترغيب فى حسن كفالته

وحسن المعاملة مع السائل تكون اما باجابة ما سأله والنصح له مع عدم التكبر والتجبر والفحش فى القول واظهار الفضل عليه ان كان سائلا عن علم — واما باعطائه سؤله أو رده بلطف ولين وتعطف به ان كان محتاجاً يسأل ما يسد به رمقه لانه لا يصح مع ذل السؤال الذى اضطرته اليه الفاقة أن تكون معه الفظاظة والكبر والغلظة من المسؤل على انه لايحسن بعاقل أن يتقلب فى نعمة ولا يرى من الشكر عليها أن يمنح أخاه المؤمن وهو يسأله مما منحه الله من العلم مع انه لاينقصه شيئا أو أن يمنعه شيئا طفيفا لايؤثر فى ثروته ولا ينقص مما عنده من المال شيئا فان لم يمنحه ما سأله من العلم أو المال مع عدم تأثير ذلك فى ثروته فذلك من زمانة فى مروءته وخسة فى طبعه والله أسأل أن يرشدنا الى اتباع سنته والتخلق بآدابه انه سميع الدعاء كثير العطاء

(وقال جل ذكره يحث على حسن المعاملة مع الناس بالعفو عن مذنبهم والصفح عن تائبهم)

وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا | النور | ٢٢
أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا
وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ

ما ترشد اليه هذه الاية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى وجوب صلة الرحم والاقرباء مهما اقترفوا من الذنب وأن لا يكون ما فعلوه سببا فى أن يأتلي أولو

سورة	آية	
		الفضل والسعة والغنى أى يحلفوا أن يمنعوهم ما كانوا يحسنون به عليهم ولتكن معاملتهم مع ذلك بالعفو عن ذنبهم الذى أذنبوه وجنايتهم التى اقترفوها والصفح عن تائبهم بالاغضاء عنه والاغماض عن جنايته فان ذلك سبب لعفو الله تعالى ومغفرته كما قال تعالى مرغبا فى الصفح والعفو حاثا عليهما (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)

هذا والآيات القرآنية الدالة على محاسن الآداب ومكارم الاخلاق وحسن المعاملة ولطف المصانعة والمجاملة مع صنوف الخلق كثيرة لا تكاد تحصى فمن ذلك غير ماذكر قوله تعالى لموسى عليه السلام وأخيه هارون عند ماأمرهما أن يذهبا الى فرعون ليدعواه الى عبادة الله تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فتراه أمرهما أن يستعملا معه اللين فى القول وبلاطفاه لعله بسبب ذلك يقبل قولهما ويجيب طلبهما ومن ذلك قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وغير ذلك فى القرآن كثير قد اقتصرنا منه على هذا النذر اليسير ليقاس على الشاهد الغائب والله ولى التوفيق

الأدب فى الزيارة

اعلم ان الانسان خلق مدنيا بالطبع لايمكنه أن يعيش منفردا بل لابد له من مخالطة أبناء جنسه والمعاملة معهم والتودد لهم ولما كانت لزيارة وتودد الناس الى بعضهم من أقوى أسباب المحبة وامتن روابط المودة لتبادل المنافع العمومية فيما بينهم التى هي من ضروريات المعيشة للانسان وللافادة والاستفادة كان من المستحسن بيان مالها من الآداب والشروط حتى تأتى بالفائدة المقصودة منها اذ كثيرا ماتكون الزيارة سببا فى تفرق الاصدقاء ونبذ الصحبة بين المتصاحبين اذا فقد شرطها أو اختل أدب من آدابها كأن يدخل الزائر بيت المزور بغير

اذنه أو يدخل باذنه ولكن يشخص ببصره نحو نوافذ البيت وأبوابه الى غير ذلك مما يخالف الآداب ويرمي بصاحبه الى مهواة العذاب

لذلك جاء القرآن الكريم وهو المعلم الاول والمرشد الاكبر ببيان آداب الزيارة وما يجب أن يكون عليه صاحبها من الآداب والكمالات

﴿ فمن ذلك عدم الدخول فى بيت أحد الا بعد الاستئذان منه بالدخول مالم يكن بيتا غير مسكون فيه متاع له فله أن يدخله بدون استئذان وقد بين الله ذلك بقوله ﴾

سورة	آية
النور	٢٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٢٩ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٣٠ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ

ماترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ماأدب الله به عباده المؤمنين اذا زار أحدهم الآخر فبين جل شأنه انه لايصح لأي شخص ان يدخل فى بيت لايملكه الا بعد أن يسلم على أهله ويستأذن منهم فى الدخول فيقول السلام عليكم أأدخل فان لم يجد أحداً فى البيت أووجد وقال له ارجع فليرجع من غير معاودة استئذان مرة أخرى وعليه بعد ذلك ان ينصرف فان ذلك خير له وأفضل لما فيه من البعد عن

سورة	آية	
		الريبة والتهمة بالمنكر وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (يأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) وهذا اذا كانت البيوت معدة لسكنى أناس مخصوصين أما اذا كانت معدة ليدخل فيها كل من له حاجة تقصد منها كالفنادق وبيوت التجار وحوانيتهم التي فى الاسواق فمثل هذه لا بأس من الدخول فيها بغير استئذان وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وماتكتمون)
		وانما نهى جل شأنه عن الدخول فى بيوت الغير بغير استئذان لان من فى البيت من النساء عادة عند مايأمن دخول أحد عليهن ربما كشفن مالايحل كشفه لقريب فضلا عن غريب فاذا دخل بغير استئذان كان ذلك داعية الاطلاع على عوراتهن وهو ماتأباه المروءة . ولان فى الدخول بغير استئذان تصرفاً فى ملك الغير بغير اذنه وهو ممنوع
		وعليه اذا استأذن وقيل له من أنت ان لايقتصر فى الجواب على قوله (انا) لان ذلك لايفيد العلم به والمقصود علم صاحب البيت به حتى يرى ان له رغبة فى دخوله أو مقابلته او لايرى ذلك على انه لايحصل المقصود من الاستئذان المأمور به فى الآية الا مع التصريح باسمه والله أعلم
		﴿ وقال تبارك اسمه فى بيان انه اذا دخل أى شخص فى أي بيت سواء كان له او لغيره عليه ان يسلم على أهل ذلك البيت ﴾
النور	٦١	فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً
		ماترشد اليه هذه الآية الكريمة
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أدبنا الله به من الآداب

سورة	آية	
		الشرعية والاخلاق الطاهرة الزكية من أنه اذا دخل أحدنا بيته أو بيت غيره سلم على أهل ذلك البيت الموجودين فيه ان كان مسكونا فان كان غير مسكون سلم على نفسه غير انه ان دخل بيت غيره أصحب السلام بالاستئذان كما فى الآية المتقدمة وهذا ماأفاده الله تعالى بقوله (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) أى فاذا دخلتم أى بيت سواء كان لكم او لغيركم كما يقتضيه العموم فى الآية فسلموا على أنفسكم أى على أهله الذين هم بمنزلة أنفسكم ان كان مسكونا أو على أنفسكم حقيقة ان كان غير مسكون تحية من عند الله اى ثابتة بأمر الله تعالى مشروعة من لدنه مباركة أى كثيرة البركة والخير طيبة لان بها تطيب نفس المستمع وفى وصف التحية بأنها من عند الله وانها مباركة وانها طيبة ترغيب فيها وحث على فعلها حسب أمره جل شأنه
		وقال تبارك اسمه فى وجوب استئذان المماليك والخدم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم عند ارادة الدخول على مخدوميهم وآبائهم فى ثلاثة أوقات من الليل والنهار ووجوب استئذان الاطفال اذا بلغوا الحلم فى جميع الاوقات وان لم يكن هذا من قبيل الزيارة التي معنا الا ان له بها تعلقاً وارتباطاً وشديد مناسبة
		(ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) أى ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا عليكم مماليككم وخدمكم واولادكم الذين لم يبلغوا الحلم فى هذه الاوقات الثلاثة التى هى قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة حين تتجردون من ثيابكم من شدة حر الظهيرة وبعد العشاء الا باذن لان هذه الاوقات

سورة آية

هى التى تكون فيها العورة اما فى غير هـذه الاوقات فلا بأس أن يدخلوا عليكم بدون استئذان لانهم طوافون عليكم فى الخدمة وقضاء حوائجكم الضرورية ولوازمكم المنزلية ويغتفر فى الطوافين بحكم الضرورة مالا يغتفر فى غيرهم . أما الصبى اذا بلغ فلا تمكنوه من الدخول عليكم الا بعد الاذن والله أعلم

الأدب فى المجالسة

هو ان يوسع لجليسه اذا أقبل عليه ولا يضيق عليه وان يجلس بين يديه بغاية الأدب والسكينة والوقار اذا كان اكبر منه سناً او علماً وخصوصاً اذا كان أباه أو شيخه وان يرحب به ويقبل عليه اذا حدثه وان لا يمد رجليه بين يدى جليسه ولا يضع رجلا على الاخرى بحضرة من هو اكبر منه ان كان ذلك يغضبه ولا يبصق ولا يمتخط الا فى منديل مواريا وجهه عن جليسه واذا تثاءب فعليه ان لا يصحب التثاؤب بصوت وعليه ان يضع يده على فمه فان مخالفة ذلك مما يستقذره الناس

﴿ والى أكمل هذه الآداب وأجملها وأحسن هـذه الاخلاق وأفضلها أشار الله تعالى بقوله ﴾

المجادلة ١١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما أدب الله به عباده المؤمنين وأمرهم به من حسن المعاملة ورعاية الأدب فى حق بعضهم فمن ذلك

سورة	آية

اذا كان جماعة فى مجلس وقدم عليهم آخر أو جماعة أخرى وفى المكان ضيق فعلى الجالسين ان يوسعوا للقادمين مسرعين فى ذلك لان ذلك يكون سببا للتوادد والتوافق والتحابب ونبذ التباغض والتحاسد وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا) وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذا الأدب الكامل وتخلق بهذا الخلق الفاضح ان يجازيه من جنس ماعمله فيوسع عليه فى رزقه وصدره وقبره وفى منزله وفى الجنة وهو ماأفاده الله تعالى بقوله (يفسح الله لكم)

هذا ماأمر الله به من التوسعة فى المجلس أما القيام منه للقادم كائنا من كان فهو غير جائز عند البعض فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لايقومون للنبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليهم ولم يكن أحد أحب اليهم ولا امكن هيبة فى قلوبهم منه وذلك لما كانوا يعلمون من كراهته لذلك

ولما كان الغرض من التوسعة فى المجلس للقادم عليه غرس بذور المودة والمحبة فى قلوب المؤمنين ولا يكون ذلك الاحيث كانت التوسعة مصحوبة بشىء من الحفاوة والاحتفال بأمره والاعتناء بشأنه ومن ذلك ان ينهض مسرعا فى التوسعة حث جل شأنه على النهوض بسرعة للقادم فقال (واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أى واذا قيل لكم للتوسعة فى المجلس للقادمين عليكم انهضوا فانهضوا واسرعوا فانكم ان فعلتم ذلك يرفع الله الذين آمنوا منكم فى الدنيا والآخرة درجات عظيمة جزاء امتثالهم لأمر الله تعالى فى قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم ويرفع الذين أوتوا العلم منهم خاصة درجات أعظم وأرفع لانهم انما يفعلون مايؤمرون به عن بينة وقوة يقين وان لم تفعلوه بان كرهتم ان تتأدبوا بآداب الله واستعظمتم ان توسعوا مجالسكم للقادمين عليكم حسبما أمركم ربكم فان الله بما تعملون خبير لاتخفى عليه خافية من أعمالكم من

آية	سورة	
		خير أو شر فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا والله يتولى هـدانا أجمعين

الادب فى المحادثة

اعلم ان اللسان خطره عظيم ولا نجاة من خطره الا بتقييده بلجام الشرع ووقوف صاحبه عنـد الحدود والآداب التى أدبه بها الشرع وعلمه اياها فى محادثاته ومخاطباته فلا يطلقه الا فيما ينفعـه فى الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته فى عاجله وآجله وذلك بان يعقله الا عن حق يوضحه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو نعمة يذكرها وأن لا يتكلم الا بقـدر الحاجة والضرورة وأن لا يغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيره فلا يجيب هو عنـه واذا حدثه الغير بحديث فلا يريه أنه عالم به وأن يكلم كل انسان بما يليق به وأن لا يتكلم الا اذا دعا داع الى الكلام فان مالا داعى له هذيان وأن يجتنب فى محادثته ثلاثة اشياء وهى أعظم الاشياء خطراً على الانسان وأبغضها لله واقبحها عنـد الناس وهي الكذب والغيبة والنميمة وأن لا يتكلم الا فيما يعنيه وأن يتباعد فى حديثه عن كل ما يكدر مخاطبه وأن لا يرفع صوته فى التكلم به فوق صوت من هو اكبر منه فان ذلك كله مما ندب اليه الشرع وسلمه سليم الطبع

وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى الى بيان هذه الآداب وبينها على أحسن وجه واكمل حالة

﴿ فمن ذلك ما أمر به جل شأنه من الملاطفة فى القول والمجاملة فى الحديث ومجانبة الخشونة فيه لما يترتب على ذلك من ايغار الصدور وتولد الاحقاد وبذر بذور العداوة والبغضاء وذلك فى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴾

آية	سورة	
[illegible]	٥٣	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة	سورة	آية

ترشد هذه الآية الكريمة الى ماعلمنا الله اياه من حسن الادب فى المحادثة والمخاطبة فقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده المؤمنين أن يقولوا فى مخاطباتهم ومحاوراتهم ومحادثتهم الكلام الحسن والكلمة الطيبة فانهم ان لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وألقى بينهم العداوة والبغضاء لانه العدو الالد للانسان يتربص به الدوائر ويترقب له الفرص فى حصول الشحناء بين بعض أفراده وبعض فالعاقل كل العاقل من لم يجعل للشيطان حظا من قلبه حتى يملكه من غرضه وينيله أمنيته ويحقق له رغبته والا يكون قد ملك نفسه لعدوه يفعل فيها كيف يشاء وهو لعمر الحق فعل غير حكيم

﴿ ومن ذلك قوله جل شأنه فى الحث على خفض الصوت عند المحادثة لان فى رفعه تشويشاً على المستمع وأذى له ﴾

وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ	لقمان	١٩

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة		

ترشد هذه الآية الكريمة الى ما أوصى به لقمان عليه السلام ابنه من الوصايا النافعة وحثه عليه من الادب فى المحادثة وأمره به من التلطف فى القول واللين فيه وعدم تكلف رفع الصوت به فان الجهر بالصوت باكثر من الحاجة يؤذى السامع ويضر به ولذا بلغ من القباحة والبشاعة أن يشبه رافعوه بالحمير وهو بصوت الحمير ولا جرم ان فى تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق تنبيها على ان رفع الصوت غاية فى الكراهة ونهاية فى القباحة

(وقال تبارك اسمه فى النهى عن الغيبة)

سورة	آية	
الحجرات	١٢	وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

ما تفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الآية الكريمة الحث على تجنب الغيبة مع اظهار بشاعتها وشناعتها وانها من أذم الافعال وأخبث الاقوال وأسوأ الاخلاق ولذا ترى الله جلت قدرته شبهها بأكل لحم الانسان وهو ذلك الامر القبيح الذى يعافه كل شخص وتنفر منه سائر الطباع ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من التشبيه بل جعل هذا الانسان الذى شبهت الغيبة بأكل لحمه ميتاً وذلك أعظم فظاعة وأقبح شناعة لهذا قال جل شأنه (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) أى وحيث كرهتم اكل لحم الانسان وهو ميت فاكرهوا الغيبة لان عقوبتها أشد

﴿ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى فى النهى عن النميمة ونقل الحديث من قوم الى آخرين على وجه السعاية والافساد فيما بينهم ﴾

ن	١٠	وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ١١ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ١٢ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ

ما يؤخذ من هذه الآيات الكريمة

يؤخذ من هذه الآيات الكريمة حرمة صحبة من لا خلاق لهم من الناس ومجانبة المجالسة والمحادثة معهم وعدم طاعتهم فى كل ما يقولون أو يفعلون وهم الذين بينهم الله تعالى بقوله (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) أى لا تطع كل رجل كثير الحلف ولو بالصدق ولا كل رجل مهين أى حقير الرأى والتدبير لانه ربما أراد أن ينفع فيضر ولا كل رجل هماز أى عياب طعان لانه

لا يعيب غيره ولا يطعن عليه الا للؤم فى طبعه وخسة فى أصله ولا كل رجل مشاء بنميم أى نقال للحديث من قوم الى اخرين ليفسد بينهم ولا هم له الا الايقاع بين الناس والافساد بينهم والقاء بذور الشقاق والخصومات فيما بينهم وايغار الصدور وتوليد الشرور فان مثل هذا تجب مجانبته وتحرم طاعته لان صحبته غرر وطاعته ضرر ولا كل رجل معتد أى متجاوز الحد فى الظلم لانه لا يؤمن شره ولا يؤمل خيره ولا كل رجل أثيم أى كثير الاثم والمعصية لانه لا خير فيه لنفسه فأولى لغيره

فهذه سبعة اوصاف ومنها النميمة قد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طاعة المتصفين بها وهو تعليم لنا وارشاد لما يجب ان نتخلق به من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة او نتركه من الاخلاق الفاسدة والصفات الكاسدة

﴿ ومن ذلك ايضاً قوله تعالى فى النهى عن الكذب فى القول عند الحديث تحدث به أخاك ﴾

سورة	آية
يونس	٦٩

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى قبح الكذب وذم فاعله وذلك بما اخبر الله تعالى به عن الكذابين من عدم الفلاح والنجاح وكفى بأى صفة ذماً ان تكون نتيجتها عدم الفلاح والنجاح

والآيات القرآنية الواردة فى ذم الكذب والكذابين ومالهم من العذاب الأليم والعقاب الشديد فى الآخرة كثيرة لا تكاد تحصى وفيما ذكر ما يغني عن الاطالة والله ولى التوفيق

الأدب فى الأكل والشرب

اعلم ان من أهم الامور وأوكدها الاعتناء بتربية الناشئة وتعويدهم على التخلق بالكمالات وخصوصاً فى حال نشأتهم لانهم حين ذاك

سورة آية

قابلون للتخلق بكل مايعودون عليه فان عودوا على الخير وعملوه مرنوا عليه وان عودوا على الشر وعملوه نشؤا عليه بمصداق

وينشأ ناشئ الفتيان منا ✡ على ما كان عوّده أبوه

وحيث ان اول مايغلب عليهم من الصفات شره الطعام فينبغى ان يؤدبوا فيه بأن ينهوا عن كثرة الأكل ويبين لهم الاضرار التى تنتج منها وان يبين لهم انه لايصح الأكل الا من الحلال الطاهر الخالى من كل شائبة حرمة بان كان من ربا او غصب او سرقة فان كان الطعام متحصلا بواسطة واحد منها حرم تعاطيه ووجب التباعد عنه وان يبين لهم ما أباح الله لهم الأكل منه من بيوت الاقرباء والاصدقاء وآداب الاكل فى حالى الانفراد والاجتماع قبل الأكل وبعده حتى اذا نشؤا على هذه الآداب وتربت فيهم ملكة الاخلاق الفاضلة فى الصغر تعودوها فى الكبر واذا كانت هذه الآداب مستمدة من نور القرآن الكريم كان ذلك غاية المقصود ونهاية المأمول . ولنبين لك بعضاً مما فى القرآن الكريم من هذه الآداب والله المستعان

✡ قال الله تعالى فى النهى عن كثرة الاكل والشرب والاسراف فيهما وبغضه لذلك ✡

الاعراف ٣٠ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى ماعلمنا الله اياه من الطب وأرشدنا اليه من الحكمة وهدانا اليه مما تصح به ابداننا وتقوى به اجسامنا وتطيب به معيشتنا وتهنأ به حياتنا من عدم الافراط فى الأكل والشرب والاسراف فيهما لان كثرة الاكل والشرب تفسد المعدة وتطفئ نارها وتضعف الجسم وتكثر الرياح فى البطن وتصفر اللون وتضيق النفس وبذلك يضعف الفكر ويخمد الذهن وينحط الادراك واذا حجب القلب عن الادراك ومنع الذهن عن الحركة فى الافكار خسر صاحبه باباً كبيراً من العبادات لان غاية المقصود من العبادات

	سورة	آية
انما هو الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق وكثرة الأكل كما علمت مانعة منه		
فلهذه المضار نهى الشارع الحكيم عن الافراط فى الاكل والشرب والاسراف فيهما ولم يقف عند هذا الحد من النهي بل أخذ يتوعد ويهدد من خالف أمر الله تعالى فأسرف فيهما فقال (انه لايحب المسرفين) اى يبغضهم وناهيك ببغض الله تعالى وعدم رضاه فانه داعية الهلاك وسبب كل المصائب وأى عاقل يجرأ على ان يغضب الله تعالى مقابل ان يرضى نفسه باتباعها فى شهوة هى سبب هلاكه وداعية اسقامه وآلامه اللهم اعنا على أنفسنا باستعمالها فى كل ماتحب وترضى انك سميع الدعاء واسع العطاء		
﴿ وقال جل ثناؤه في بيان ما أحل الله اكله من الطعام وهو الحلال الطيب الطاهر وماحرم أكله منه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وما أباح تناوله مع كونه محرما للضرورة والاحتياج اليه مع عدم وجود غيره ﴾		
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١٧٣ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	البقرة	١٧٢

ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ما بينه الله تعالى لعباده المؤمنين وأمرهم به من الاكل مما رزقهم على شرط ان يكون حلالا طيباً وأمرهم أن يشكروه على هدايتهم لذلك وتبيينه لهم معالم دينهم

سورة	آية	
		وارشادهم لما يحل أكله ومالايحل لان ذلك من المنن العظمى والنعم الكبرى التي يجب الشكر لمسديها ان كانوا عبيده حقاً وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون)
		ولما امتن تعالى عليهم برزقه وأرشدهم الى الاكل من طيبه ذكر انه لم يحرم عليهم من ذلك الا (الميتة) وهى التى تموت من غير تذكية شرعية سواء كان موتها بخنق او بضرب او بسقوطها من أعلى الى أسفل او بنطح أخرى لها أو عدوان سبع عليها وقد خصص هذا العموم بغير ميتة البحر بقوله تعالى فى آية أخرى (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم)
		(والدم) والمراد به الدم المسفوح لقوله تعالى فى آية أخرى (قل لاأجد فيما أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة اودماً مسفوحاً او لحم خنزير
		(ولحم الخنزير) سواء ذكي او لم يذك
		(وما اهل به لغير الله) أى ذكر عليه اسم غير الله تعالى ومثله مايقع من بعض الجهلاء من الذبح عند قبور موتاهم عند دفنهم فان ذلك يحرم أكله ولايجوز تعاطيه لانه مما أهل به لغير الله ولافرق بينه وبين المذبوح للوثن ومثله ماينذرونه للمشايخ والاولياء والصالحين فيذبحونه لهم فان ذلك المذبوح حرام لايجوز أكله لانه أهل به لغير الله حتى قال بعض العلماء ان الذبح لهؤلاء وامثالهم كفر وهو مما عمت به البلوى وعظمت به المصيبة لان عامة الناس فى ذلك واقعون وله وجوازه معتقدون فلا حول ولاقوة الا بالله
		هذا وبعد ان بين جل شأنه اكل هذه الاربعة وانه حرام اخذ يبين ان ذلك مقيد بعدم الضرورة والحاجة اما عند الضرورة والحاجة بأن خاف التلف على نفسه ولم يجد مايسد به رمقه غير أحد هذه الاربعة فلا حرج فى ذلك ولا اثم على فاعله فقال (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) أى فمن اضطرته الحاجة الى أكل واحد من هذه الاربعة التى حرمها الله تعالى فلا اثم عليه

آية	سورة	
		ولاحرج فى أكله بشرط ان لايحمله على أكله الا الضرورة لا الشهوة وهو معنى (باغ) وان لايتناول منه الا مايدفع الضرورة ومتناول مافوقها هو العادى فانه جل شأنه غفور لمن تاب اليه من عباده رحيم بهم حيث أحل لهم الحرام عند الاضطرار والله بسر كلامه عليم
		ومما حرم الله أكله وحظر تعاطيه كل مال ينتجه الربا وفى ذلك يقول جل شأنه (الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا) والآيات القرآنية الواردة فى ذم الربا وآكله والمتعامل به بل وكل من كان له دخل فيه ككاتب عقد الوثيقة به والشاهد عليه وبيان أنه يخرب البيوت العامرة كثيرة وفيما ذكر مايغنى عن الاطالة
		(وقال تبارك اسمه فى بيان ماأباح الاكل فيه من بيوت الاقرباء والاصدقاء والبيوت التى يملك التصرف فيها باذن من أربابها مجتمعين فى الاكل أو منفردين)
٦١	النور	لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَامَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً

سورة	آية	ماتفيده هذه الآية الكريمة

تفيد هذه الاية الكريمة نفى الحرج والضيق عن الأعمى والاعرج والمريض فى مؤاكلة غيرهم من الاصحاء الذين ليس بهم عاهة وتفيد ايضاً ان لاحرج على الناس فى ان يأكلوا من بيوت أقاربهم كاباءهم وامهاتهم واخوانهم واخواتهم واعمامهم وعماتهم وأخوالهم وخالاتهم أو البيوت التى يملكون التصرف فيها باذن من أصحابها كالوكلاء والخزان فانهم يملكون التصرف فى بيوت من أذن لهم بدخول بيته واعطاهم مفتاحه او بيوت الاصدقاء والاصحاب والاحباء فلا جناح فى الاكل منها على شرط ان يعلم ان ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهونه ثم أشار جل شأنه الى بيان حكم اخر وهو جواز اكل الانسان منفرداً أو معه غيره فقال (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او أشتاتاً) أى مجتمعين او منفردين والله أعلم

أدب الولد مع والديه

اعلم ان ابا الانسان وامه لهما عليه حقوق لابد من ادائها وواجبات لابد من قضائها منها مقابلتهما بكل مايمكنه من البر والاحسان واستعمال الادب معهما وان يمتثل أوامرهما خصوصاً المتعلقة بأحواله الشخصية التى تعود عليه بالمنفعة كاوامرهما المتعلقة بالادب وحسن السلوك ومكارم الاخلاق وحسن المعاشرة مع صنوف الخلق وبالنظافة والعفة والامانة وغير ذلك من الكمالات وحميد الاخلاق وجميل الصفات وأن يجتنب نواهيهما وكل مايؤذيهما أو يكدر خاطرهما أو يستجلب غضبهما من قول أو فعل — ومنها أن ينفق عليهما اذا كبرا لانهما السبب فى حياته وتربيته وكفالته الى هذا الحد الذى امكنه فيه أن يكتسب فهذا الكسب ثمر غرسهما وليس من الأدب والمروءة أن يغرس انسان غرسا ثم يحرم من جنى غرسه على انه مهما انفق عليهما فلا

يوازى ما أنفقا عليه لوجود الفرق بين الانفاقين فانهما كانا ينفقان عليه ويتمنيان بقاءه وهو ينفق عليهما ويتمنى وفاتهما — ومنها أن يجلس بحضرتهما فى غاية الادب والسكون فلا يضحك ولا يلعب كما يضحك ويلعب السفهاء وليكن ضحكه ولعبه على وضع لايخل بالادب ولا يمد رجليه فى مجلسهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا بحضرتهما ولا يتقدمهما فى مشى الا لحاجة ولا يبتدر الكلام قبلهما فى المجلس واذا أقبلا عليه أو أحدهما وهو فى مجلس قام ليوسع لهما حتى يجلسا ان كان فى المكان ضيق وبالجملة يفعل كل الوسائل التى تكون سببا فى مرضاتهما وزوال كل ما يكدرهما ويؤذيهما

سورة الاسراء آية ٢٣

﴿ وقد بين لنا الله جل شأنه فى كتابه العزيز بعض مايلزم لهما من الآداب والحقوق فقال ﴾

وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ٢٤ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً

ماترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى أهم الامور وأولاها بالعناية وأجدرها بالرعاية وأجلها لرضاء الله تعالى وأبعدها من سخطه ومقته ألا وهو بر الوالدين الذى جمع من الخير اكمله ومن الاحسان أجله ومن المروءة أرفعها ومن الخيرات انفعها وكفى به شرفا وفضلا أن قرنه الله تعالى بتوحيده وعبادته فى قوله (وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا) أى أمر أمراً جازما وحكم حكما قاطعا بتوحيده وعبادته وبر الوالدين والاحسان بهما وفى هذا الاقتران من الدلالة على تأكد حقهما والعناية بشأنهما مالا يخفى ثم ضيق الامر فى

سورة آية

مراعاتهما حتى لم يرخص فى أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر من أحوال لا يكاد يصبر الانسان معها فاذا حصل منهما شئ يكرهه ولا يستحسنه فلا يصح له أن يتكلم معهما بأى كلام يكون من ورائه تضررهما وتكدر خاطرهما بل الواجب عليه فى هذه الحالة أن يقول لهما قولا لينا سهلا جميلا باحسن ما يمكن التعبير به من لطف القول وكرامته مع حسن التأدب والحياء والاحتشام وخصوصا اذا كانا كبيرين فانهما فى هذه الحالة أحق بالمجاملة وحسن التلطف والتعطف لانهما يظنان أنهما عالة عليه فكل كلمة تصدر منه ولو صغيرة يتأثران منها وتنكسر قلوبهما من أجل ذلك ولذا خص الله سبحانه حالة الكبر بالذكر فى قوله (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) أى ان كبرا وهما فى كنفك وكفالتك فلا يصح أن تقول لهما أى قول يكدر خاطرهما ويستجلب غضبهما أو يؤذيهما حتى ولا التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السيىء اذا حصل منهما مالا يلائمك ولا يعجبك بل الواجب عليك بدل ذلك أن تعاملهما بالحسنى وتقول لهما القول اللين الطيب الحسن مع الادب والتوقير والتعظيم والاحترام وأن تخفض لهما جناح الذل وتتواضع وتتذلل لهما بجميع أنواع التذلل والمسكنة لانهما صارا أفقر الناس اليك بعد أن كنت أفقر الناس اليهما واحتياج المرء الى من كان محتاجا اليه غاية الضراعة والذل والمسكنة فكانا لذلك أولى بشدة الرحمة والشفقة وزيادة التعطف

ثم ختم جل شأنه الوصية عليهما والحث على برهما والاحسان بهما بطلب الدعاء لهما من الله أن يرحمهما برحمته الباقية الدائمة فقال (وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) كأنه تعالى يقول له لا تكتف برحمتك التى لا تدوم ولكن اطلب لهما من الله الرحمة الدائمة وهى رحمتى وقل رب ارحمهما رحمة مثل رحمتهما وتربيتهما لى وأنا صغير والله أعلم

﴿ وقال تعالت أسماؤه فى الحث على بر الوالدين وخصوصا الأم واتباعهما فى كل ما أمرا به مالم يكن معصية لله تعالى فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ﴾

سورة لقمان آية ١٤

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ١٥ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

ما يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين

يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين وجوب بر الوالدين والاحسان اليهما والحنو عليهما وخصوصا الأم لانها تعبت فى تربيته وتحملت المشاق والمتاعب فى ذلك وقاست الشدائد فى سهرها عليه اناء الليل واطراف النهار حتى توالى عليها بسبب ذلك الوهن والضعف وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين) أى حملته أمه فى بطنها وهى تزداد كل يوم ضعفا على ضعف وزيادة على ذلك الضعف الذى تقاسيه فى حال الحمل والتعب الذى تقاسيه مدة تربيته وارضاعه بعد وضعه وهى عامان وهى مدة ليست بالقليلة فيجب عليه أن يشكرها ويقوم لها بأعظم الخدمات واكبر المبرات جزاء ماتكبدته معه فيهما من المتاعب والمشقات ولذا يقول جل شأنه (أن اشكرلى ولوالديك الى المصير) أى وصيناه بشكرنا وشكر والديه ومن قام بأداء هذا الشكر جازيناه أوفر الجزاء لان المصير والمرجع الينا — وما أعظم هذه العناية من الله جل شأنه بالوالدين حيث قرن شكرهما بشكره ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين — وقد حد جل شأنه الحد الذي تجب طاعتهما ومتابعتهما فيه وامتثالهما فى كل ماأمرا به أو نهيا عنه بان ذلك مالم يكن فيه معصية الله تعالى فان كان الامر بمعصيته والنهى عن طاعته فلا حرج فى مخالفتهما ولا تعد مخالفتهما وعدم طاعتهما حينئذ عقوقا لانه لاطاعة لمخلوق فى معصية

سورة آية

الخالق الا انه مع ذلك لايصح أن يقطعهما ويمنع الاحسان اليهما وعمل المعروف معهما وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (وان جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى وان حرصا كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما وتشرك بى فلا تطعهما ولا تقبل منهما ولا يمنعك ذلك من مصاحبتهما فى الدنيا بالمعروف والاحسان اليهما والتصدق عليهما

ثم أمر جل شأنه بعد الفراغ من الوصية ببر الوالدين باتباع سبيل من رجع اليه من عباده الصالحين بالتوبة فقال (واتبع سبيل من أناب الىّ ثم الىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) اى اتبع ايها المكلف من أقبل الى طاعتى من عبادى الصالحين بالتوبة والاخلاص ثم الىّ مرجعكم جميعاً فى الآخرة فأخبركم بالذى كنتم تعملونه من خير او شر فأجازى كل عامل بما عمل اللهم اجعلنا ممن أحسنت عملهم وتقبلته منهم وجعلته خالصاً لوجهك انك سميع الدعاء واسع العطاء آمين .

(وقال جل شأنه فى الحث على بر الوالدين بالانفاق عليهما وبيان أن أفضل الصدقات وأعظم القربات التى يتقرب بها العبد الى ربه هى ما كانت للوالدين ثم لمن يلونهما ممن ذكرهم الله تعالى)

البقرة ٢١٥ يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى بر الوالدين والاحسان اليهما وان أفضل شئ يتصدق به الانسان ويحسن به ويفعله من المعروف والبر والخير والصدقة هو ما كان للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد بين الله ذلك عند ماسئل النبي صلى الله عليه وسلم

سوره | آية

كيف ينفقون أموالهم وعلى من يصرفونها فقال له (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي اصرفوها فى هذه الوجوه وذلك لان الوالدين هما السبب فى وجوده حتى أمكنه ان يكتسب هذا المال وينفقه فهما اولى من يصرف اليهم المال واجدر بالتصدق عليهما من كل من عداهما ثم من بعدهم الاقربون لان الانسان لا يمكنه ان يسع جميع الفقراء بصدقته واحسانه فتقديم القرابة اولى من غيرهم ثم من بعدهم اليتامى لانهم لا كسب لهم ولا لهم من يقوم بأودهم ويتكفل بمصالحهم فهم لذلك أولى بالاحسان اليهم بعد الوالدين والأقربين ثم من بعدهم المساكين المحاويج الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم فهم أولى بالتصدق بعد من ذكروا ثم من بعدهم ابن السبيل والمراد به المسافر الذى فرغ زاده وبينه وبين غرضه مسافة تحتاج الى المؤنة فينفق عليه ما يبلغه الى مقصده

فانظر الى هذا الترتيب العجيب فى بيان كيفية الانفاق وما أحسن تعقيب ذلك بعبارة الترغيب والحث على الانفاق بلطف وذلك من قوله (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) اى فيجازيكم عليه أوفر الجزاء لانه لا يظلم أحداً مثقال ذرة ولا شك ان من أيقن بالخلف جاد بالعطية

(خاتمة)

اعلم ان بر الوالدين لا يختص بكونهما حيين فقط بل يكون بعد الموت ايضاً ويكون ذلك بالصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وده وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لرجل جاءه فقال يا رسول الله هل بقى علىَّ من بر أبوىّ شئ ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما

ولئن تأكد بر الوالدين فهو فى حق الأم أوكد لانها تعبت فيه وفى تربيته وحضانته وغيرها اكثر من أبيه ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم (بر الوالدة على الولد ضعفان)

سورة	آية	

صلة الرحم

رحم الانسان أقاربه وصلتهم ان يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف او يقضى عنهم دينا او يفرج عنهم غماً او يقضى لهم مايحتاجون اليه ان كانوا فى احتياج الى ذلك ويتودد اليهم بالزيارة والهدايا والطيب من القول والبشاشة عند اللقاء والمبادرة بالسلام والمحافظة على فعل كل مايجلب محبتهم ان كانوا أغنياء عن ذلك كله وهى من أفضل الخصال وأجمل الخلال فيها يكثر التواصل والتوادد وتؤمن الغوائل ويزول التباغض والتحاسد وتستمال القلوب وتلتئم الشعوب وتغفر الذنوب وتصفو الضمائر وتحسن السرائر وتنتظر الرحمة وتستدام النعمة ولما اشتملت عليه من هذه الثمار اليانعة والفوائد النافعة حث الشرع عليها وبالغ فى التمسك بها حتى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سبباً فى ادرار الرزق وسعته وفاتحة الخير وزيادته فقال (ان أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم حتى ان أهل البيت ليكونون فجاراً فتنمو اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم) ولعل حكمة حث الشرع عليها والتشديد فى أمرها والترغيب فيها والتحذير من قطعها ومجانبة ذلك جهد الاستطاعة ان أقارب الرجل هم أكثر الناس بعد ابويه له تناصرا ورغبة فى الخير له وأشدهم شفقة عليه وأعظمهم محبة له بهم يعلو بين الأنام قدره ويعظم فخره ويرتفع ذكره وهم أكثر الناس به اختلاطاً فاذا قطعهم تنغص عيشه وكثر شره وقل خيره ولان الاقارب ابعاض الوالدين ومنهما نشؤا او اختلطوا معهما فى نسب فكل هذه حقوق وأسباب تحتم على الشخص ان يصلهم بقدر جهده واستطاعته

(قال الله تعالى فى الحث على صلة الرحم وبرها والنهى عن حرمانها وقطعها قارنا ذلك بالامر بتقواه)

النساء ١ — يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً •

آية	سورة	
١	النساء	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً

ماتشتمل عليه هذه الآية الكريمة

تشتمل هذه الآية الكريمة على أمرين

(الاول) ماأرشد الله اليه خلقه من تقواه وهى عبادته وحده لاشريك له منبها لهم على قدرته التى خلقهم بها من نفس واحدة وهى آدم عليه السلام وخلق منها زوجها وهى حواء عليها السلام وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ونشرهم فى اقطار العالم على اختلاف أصنافهم وأوصافهم وألوانهم ولغاتهم ولاشك ان خلقه تعالى لهم بهذه الكيفية من أقوى الدواعى الى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته فقوله تعالى (الذى خلقكم من نفس واحدة) الآية فى قوة العلة للأمر بالتقوى فكأنه قال ياأيها الناس اتقوا ربكم لانه خلقكم من نفس واحدة الآية

(الأمر الثانى) الحث على صلة الرحم وبرها وعدم قطعها وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (واتقوا الله الذى تساءلون به الارحام) أى واتقوا الله الذى يسأل بعضكم بعضاً به وذلك يكون بطاعتكم اياه واتقوا قطع مودة الارحام فان قطعها من اكبر الكبائر وصلها باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق ولذا وصل جل شأنه تقوى الرحم بتقواه

وما أحسن ماذكر الله من دواعى الحنو والعطف والشفقة والرحمة بالأقارب واستمالة القلوب اليهم حتى يصلوهم ولا يقطعوهم حيث ذكر جل شأنه أن اصل الخلق من أب واحد وأم واحدة فان فى ذلك من موجبات الاحتراز عن الاخلال بمراعاة حقوق الاخوة مالايخفى وقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيباً) أى مطلعاً وعليما فيعلم من امتثل أمره بتقواه وصلة الرحم ومن لم يمتثل فيجازى كلا بما يستحق

(وقال جل ذكره فى النهى عن قطع الرحم مع بيان مايترتب على ذلك من العقاب الشديد والعذاب الاليم والخسران المبين)

سورة البقرة آية ٢٧

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الاية الكريمة الى بيان ماأعده الله من النكال الشديد والعذاب الأليم والخسران المبين لمن اتصفوا بهذه الاوصاف الرذيلة وتخلقوا بهذه الاخلاق القبيحة الوبيلة وهى — نقض العهد بعد ما أخذ الله عليهم الميثاق به وهو كل ما أمر الله به ونهى عنه فى كتبه على ألسن رسله الكرام ونقضه عدم العمل به — وقطع الرحم التى أمر الله بها ان توصل — والفساد فى الارض بارتكاب كل معصية يتعدى ضررها ويطير فى الافاق شررها ولذا يقول الله تعالى فى حقهم (اولئك هم الخاسرون) أي الناقصون أنفسهم حظوظها من رحمته بمعصيتهم له كما يخسر الرجل فى تجارته بأن يوضع من رأس ماله فى بيعه فكذلك هؤلاء الناس الذين اتصفوا بهذه الاوصاف القبيحة قدخسروا بحرمان الله تعالى لهم من رحمته التي خلقها لعباده والله اعلم

(وقال تبارك اسمه فى الحث على صلة الرحم وبيان أن ذوى القرابات فى ايصال الخيرات لبعضهم أولى من غيرهم ممن ليس بينهم وبينهم قرابة

الأنفال ٧٥

وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

مايستفاد من هذه الآية الكريمة

يستفاد من هذه الاية الكريمة بيان حقوق الاقرباء بعضهم على بعض وانهم أولى من غيرهم فى تأدية هذه الحقوق لهم فمن ذلك انهم يرثونهم دون غيرهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه فكان المهاجر يرث الانصارى دون قراباته وذوى رحمه للاخوة التى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فانزل الله هذه

الآية لتخصيص الاقرباء بالميراث دون غيرهم من الاجانب لأنهم أولى ببعضهم من غيرهم وذلك منه جل شأنه حث على نفعهم وايصال الخير لهم وصلتهم ولعل حكمة ذلك والله أعلم ان الاقرباء ادخل فى التناصر والتعاون من غيرهم فلذلك كانوا أولى ببعضهم من غيرهم فى التمتع بما يتركه المتوفى من الاموال فما أبعد نظر الشريعة الغراء وأعلمها بالمصلحة للعباد ولا عجب فانه جل شأنه عليم بكل شئ ومن ذلك مصالح العباد ومضارهم فيشرع لهم مافيه مصلحة لهم ومنفعة ويعفو عما فيه مفسدة لهم ومضرة ومن ذلك التوارث بمقتضى القرابة دون التوارث بمقتضى الايمان والاخوة فى الدين الاتحاد والاخاء وما يترتب عليهما من المودة والولاء اعلم ان الاتحاد وارتباط القلوب ببعضها وتضافرها على أمر واحد واجتماعها على كلمة واحدة من أهم أسباب السعادة وأقوى دواعي المودة والمحبة وكم به عمرت بلاد وسادت عباد وانتشر عمران وأسست ممالك وسهلت مسالك وقويت شوكة وتمت نعمة وأمنت غوائل وكثر تواصل الى غير ذلك مما لايمكن عده ولا حصره وحده — علم ذلك الشارع الحكيم العليم بمصالح العباد وما تكون فيه سعادتهم فحث على الاتحاد والالفة وبين ما يترتب على ذلك من جليل المنافع وعظيم الفوائد ولم يكتف بذلك بل حض على الاجتماع الذى هو أعظم الوسائل وامتن الاسباب فيه ودعا اليه فى أغلب العبادات فشرع الجمعة والجماعات والعيدين والحج ليكون من وراء ذلك اجتماع المسلمين كلهم فى يوم واحد وساعة واحدة يؤم الكل غرضا واحدا يتبادلون فيه أنواع التحية ويتصافحون ويتعانقون ولا غرض للشاعر الحكيم من ذلك كله الا أن يرشد عباده كيف يتحدون ويجتمعون ويتعاونون وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتي كان أحدهم يرث الآخر دون قراباته وذوى رحمه وبذلك كانت نصرتهم على عدوهم مع قلة عددهم وعددهم وكثرتهما عنده فدوخوا الممالك وافتتحوا البلاد ومصروا الامصار ومدوا ظلال العمران وشيدوا الممالك وسهلوا المسالك. ثم اعلم انه ليس كل اجتماع ينشأ عنه ألفة واتحاد ومحبة ومودة ممدوحا	سورة	آية

سورة	آية	
		بل الممدوح الاجتماع الذى يكون فيه فوائد دينية وأعمال مرضية كالاجتماع فى العبادات وطلب العلم والذكر وغيرها من الاجتماعات الخيرية أما الاجتماع للفسق واللهو وغيرهما من أنواع المنكر فهذا لا فائدة فيه الا الاثم على انه قلما يأتي مثل هذه الاجتماعات بفائدة تذكر فكم من متحابين كانت محبتهما نتيجة اجتماع من مثل هذه الاجتماعات ولم يلبثا أن افترقا وتباغضا لانه ليس لهذا الاتحاد أصل ثابت ينبنى عليه فهو اسرع الاشياء للزوال وأقربها للاضمحلال ✲ ولما للاتحاد من عظيم المنفعة وجليل الفائدة حث الله عليه فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم
		﴿ فمن ذلك ما قاله جل شأنه فى سياق الامتنان على عبيده وتعداد النعم عليهم بكونه ألف بين قلوبهم وجمع شتات شملهم ووحد جامعتهم وهو ﴾
آل عمران	١٠٣	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
		ماتشير اليه هذه الآية الكريمة
		تشير هذه الآية الكريمة الى فضل الاتحاد وعظيم المنة به على العباد وما تفضل الله به عليهم من عظيم المنة وجزيل النعمة حيث جمع قلوبهم بعد الشتات ووحد كلمتهم بعد الافتراق ومنحهم التحابب والتوادد بعد التباغض والتحاسد وصاروا اخوانا أحباء بعد ان كانوا اخصاما ألداء ولذا أخذ جل شأنه بعد أن أمرهم بالاعتصام بحبله وتمسكهم بدينه ونهاهم عن التفرق فيه وعدم الائتلاف والسعى فيما يجلب الشقاق والاختلاف يذكرهم نعمته عليهم بأنهم كانوا أعداء مختلفين يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا لا يهنأ لهم عيش ولا تصفو لهم حياة فألف بين قلوبهم فصاروا بعد هذه الاعمال الشنيعة والافعال القبيحة اخوانا أحباء مجتمعين مؤتلفين متحابين يساعد

سورة آية

بعضهم بعضا ويود أحدهم لاخيه مايود لنفسه فقال) واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) وهذا الخطاب فى النظم الكريم للانصار رضوان الله عليهم فانه كان بينهم فى الجاهلية أحقاد وضغائن وعداوة شديدة طال بسببها قتالهم ودامت حروبهم ولم يكن بينهم وبين النار الا أن يموتوا كفارا فلما جاء الاسلام ودخل فيه من دخل منهم صاروا اخوانا متحابين متواصلين وذلك من اكبر النعم وأعظم المنن ولذا أمرهم الله تعالى بتذكرها ليكون ذلك داعيا لشكره على احسانه اليه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

﴿ ومن ذلك أيضا ما قاله تبارك اسمه فى بيان أن التنازع والتفرق فى الكلمة والرأى سبب الضعف والخذلان والفشل فى جميع الازمان وهو ﴾

وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا — الانفال ٤٧

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى مانهى الله عنه عباده المؤمنين عند مقاتلة الاعداء من التنازع والاختلاف فى الكلمة والرأى مبينا لهم المضار التى تنتج عن ذلك من الفشل والخذلان وتمكن العدو من الوقيعة بهم والنصر عليهم وذلك لان اختلافهم فى الرأى يحل من عزائمهم ويضعف من قوتهم ويثبط من هممهم فاذا حمل عليهم العدو قابلوه بقلوب خائرة وعزائم فاترة وهمم كليلة وقوة ضئيلة فينال منهم العدو مالا يمكن أن يناله مع الاتحاد ولانهم بتنازعهم وتخاذلهم وضعف هممهم قد أضافوا الى العدو قوة بقدر الفتور الذي حصل فى عزائمهم والنقص الذى وجد فى قلوبهم فبعد ان كانوا عونا عليه صاروا عونا له ومن الغريب انهم على أنفسهم فما أحسن ما أرشد الله اليه عباده

ولما كان عدم التنازع والفشل ليس كافياً فى قمع العدو والنصرة عليه بل لابد معه من اصطحاب جميل الصبر نبه الله جل شأنه بوجوب اصطحابه مع ذلك فقال (واصبروا ان الله مع الصابرين) أى معينهم وناصرهم

ثم اعلم ان القتال ليس بشرط فى النهى عن التنازع بل التنازع فى كل شىء مجلبة الفساد وداعية الدمار فكم شاهدنا من عائلات كبيرة كانت فى رغد من العيش وبيوت كثيرة كانت آهلة بأهلها حتى اذا دبت فيهم عقارب التنازع وسرى سمها فى قلوبهم وأخذ منهم الشيطان مأخذه تفرقوا شذر مذر وأصبحت بيوتهم خاوية على عروشها وماظلمهم الله ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴿وقال جل ثناؤه فى الحث على الاتحاد والائتلاف تحت جامعة الدين﴾

سورة آل عمران آية ٦٤

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

ماتشير اليه هذه الآية الكريمة

تشير هذه الآية الكريمة الى ما أمر الله به نبيه عليه الصلاة والسلام من أن يدعو أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى الى الاقبال اليه والتعويل عليه وذلك باجتماعهم واتفاقهم واتحادهم مع المسلمين على جملة مفيدة بحيث يستوى الكل فى اعتقادها والعمل بها وتلك الجملة هى ان لايعبدوا الا الله ولايشركوا به شيئاً لاوثناً ولاصليباً ولاصنما ولا ناراً ولاغير ذلك مما يعتقدون انه شريك لله تعالى — وان لايطيع بعضهم بعضاً فى معصية الله تعالى فان فعلوا ذلك وقبلوا هذه الدعوة التى هى دعوة جميع الرسل كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لااله الا انا فاعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فوحدوا الله تعالى واخلصوا له فى العبادة فقد فازوا بالسعادة ومنحوا رضوان الله عليهم وان تولوا وأعرضوا عنها فاشهدوهم انتم على استمراركم على الاسلام الذى شرعه الله لكم وذروهم ومايعملون

الاستقامة

الاستقامة وفقنا الله اليها هى الاعتدال فى جميع الامور من

	سورة	آية

الأقوال والأفعال والمحافظة على جميع الاحوال التى تكون بها النفس
على أفضل حالة وأكملها فلا يظهر منها قبيح ولا يتوجه اليها ذم
ولا لوم وذلك انما يكون بالمحافظة على الشرع الشريف والتمسك بالدين
والوقوف عند حدوده والتخلق بالاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة
كاجتناب المحارم والتعفف عن المآثم ولين الجانب والصدق وانجاز
الوعد وبذل النصيحة لخلق الله تعالى والشفقة عليهم واداء الامانة
لمن ائتمنه منهم وكف اليد واللسان عن أذيتهم وبذل الشفاعة والعفة
والورع وغير ذلك من كل شيء يحمل على صلاح الدنيا والدين ويبعث
على شرف الممات والمحيا ولعمر الحق انها لمن أفضل الخصال وأجمل الخلال
فبها كمال المروءة وتمام الايمان وبها تكسب الفضائل وتسلب الرذائل
وتحمد السيرة وتحسن السريرة ولو لم يكن لها من الحسن الا اسمها لكفاها
(وقد أثنى الله على المستقيمين وبالغ فى اكرامهم ومنحهم أعظم
مايحتاجون اليه من الأمن وقت الفزع الاكبر وعدم الخوف والسرور
برؤيتهم ماأعده لهم من النعيم الدائم والخير القائم فقال)

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ — فصلت ٣٠
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٣١ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدَّعُونَ ٣٢ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى أعظم الامور قدراً وأجلها فخراً
وذكراً وأكبرها مثوبة لدى الله تعالى وأجراً الا وهو الاستقامة على
طاعة الله تعالى والوقوف عند حدوده والارتباط بحفظ مواثيقه
وعهوده والائتمار بأوامره والاجتناب لنواهيه ومحارمه حتى لايراه
حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره فان الله تعالى قد منح صاحبها من
الخير اكثره ومن الاجر والثواب أعظمه واكبره فنزل عليه الملائكة

سورة	آية	
		فى حال حياته عند حلول الملمات ونزول المصائب عليه بما يشرح صدره ويدفع عنه الخوف والحزن . وعند الموت تقول له لا تخف مما قدمت عليه من أمر الآخرة ولا تحزن على ما خلفت من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال فانا نخلفك فيه . وفى القبر تؤمنه مما فيه من الاحوال والاهوال وتؤنسه فيه من الوحشة وحين يبعث تؤمنه مما يشاهده من الهول الجسيم والخطب العظيم الذي تشيب له الولدان وتسكن روعه من هول ذلك اليوم العظيم وتبشره بالجنة التى وعد بها على ألسن رسله الكرام وفيها من جميع ماتختاره النفوس وتشتهيه ومهما طلب من أى شيء فيها يجده حاضراً بين يديه كل ذلك يفعله الله تعالى به ضيافة وعطاء وانعاماً منه عليه جزاء استقامته وملازمة طاعته وعبادته فما أعظم هذا الخير وما أحسن مايوصل اليه رزقنا الله الاستقامة ومنحنا من واسع فضله جزيل العطاء وحسن الكرامة آمين
		﴿وقال جل ثناؤه فى ان الاستقامة خير كلها وانها تجلب الخير وتوسع الرزق﴾
الجن	١٦	وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أعده الله تعالى للمستقيمين وما يمنحهم اياه من واسع فضله وجزيل عطائه من الخير الجامع والرزق الواسع جزاء استقامتهم على طريقة الاسلام وطاعتهم لله تعالى واخلاصهم له فى العبادة وهذا ما افاده الله تعالى بقوله (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) اى كثيراً وهو كناية عن توسعة الرزق لهم

والآيات القرآنية الحائة على الاستقامة المبينة انها مدرة للرزق وموسعة له كثيرة فمنها غير ماذكر قوله تعالى (ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) ومنها أيضاً قوله تعالى (ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فما أحسن الاستقامة واجلبها للخير وأدرّها للرزق — وما أحسن من يتصف بها واجله فى العيون وأعظمه فى الانظار والله يتولى هدانا أجمعين آمين

الاقتصاد وما يترتب عليه من الاسعاد

سورة آية

اعلم ان حاجة الأمم الى المال كحاجة الجسم الى الغذاء فكما ان الغذاء حياة الجسم وقوامه فكذلك المال حياة الامم ولاقيام لها الا به وكما ان الغذاء اذا كثر فى الجسم عن الحاجة واستعمل منه فوق القدر اللازم كان مضراً بالجسم وسبباً فى ضعفه واضمحلاله كذلك المال اذا استعمل منه فوق الحاجة وصرف منه فوق القدر اللازم كان ذلك سبباً فى ضعفها واضمحلالها وسقوطها فى مهاوى الذل والاحتقار وليس ذلك قاصراً على الامم فقط بل الامم والشعوب والقبائل والعائلات والافراد فى ذلك سواء وفى المشاهدة أكبر دليل ولا ينبئك مثل خبير فكم من مسرف رأيناه قل بعد الكثرة وذل بعد العزة وافتقر بعد الغنى وأهين بعد التعظيم وقل اعتباره وكثر احتقاره وذهبت هيبته وانحطت قيمته وكما ان الاسراف والتبذير موجب للخراب والدمار كذلك البخل والتقتير موجب للذم واللوم والعار فالواجب اذن استعمال الحد الوسط والتباعد عن طرفى الافراط والتفريط فى التصرف فى الاموال وهذا هو المعنى بالاقتصاد وذلك يكون بامساك المال حيث يجب الامساك وبذله حيث يجب البذل

وقد حث الله جل شأنه في كثير من الآيات القرآنية على الاقتصاد وبين مايترتب عليه من جليل الفوائد وعظيم المنافع

(فمن ذلك قوله فيه مع بيان مايترتب على كل من الاسراف والتقتير من المضار)

وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً — الاسراء ٢٩

ماترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ماأمر الله به من الاقتصاد فى العيش واتخاذ السبيل الوسط بين الاسراف والتقتير وما نهى عنه من البخل والتبذير ممثلا حال البخيل بحال من كانت يده مغلولة الى عنقه مضمومة اليه مجموعة معه فى الغل بحيث لايستطيع التصرف بها

وحال المبذر بحال من يبسط يده بسطا لايتعلق بسببه فيها شيء مما تقبض الايدى عليه مبيناً ماينتج عن البخل من المذمة والملامة وعن الاسراف والتبذير من الحسرة والندامة حيث لايجد شيئا ينفعه

وما أحسن ما أرشد الله اليه عباده فانه أرشدهم الى ماعليه مدار حياتهم وبه ملاك أمرهم وتمام مجدهم وفخرهم فشكراً له على ما علم وأرشد اليه وأحسن به وتفضل وانعم وتكرم

(ومن ذلك قوله جل ذكره فى سياق مدح عباده الصالحين وبيان أوصافهم الممدوحة مما فيه حث على الاقتصاد ونهى عن الاسراف والتبذير والبخل والتقتير)

سورة	آية
الفرقان	٦٧

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا

مايستفاد من هذه الآية الكريمة

يستفاد من هذه الآية الكريمة أن من أخص صفات الكمال التى يتمدح بها الانسان ويجزى عليها الجزاء الأوفى فى الآخرة ويدخل بسببها الجنة وتتلقاه فيها الملائكة بالتحية والبشر والتهنئة والسلام الاقتصاد فى المعيشة والتدبير فيها وهذا هو الذى أفاده الله تعالى بقوله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) أى والذين اذا أنفقوا لم يكونوا مبذرين فى انفاقهم فيصرفون فوق اللزوم والحاجة ولا بخلاء فيمنعون أنفسهم وأهليهم وغيرهم ممن لهم الحق فى أموالهم من التمتع بها من ادخارهم لها من غير منفعة بها بل كان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما ووسط فجزاؤهم عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها كما أخبر الله تعالى بذلك بعد فى آخر الآية بقوله (اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما)

وهذا من اكبر التدبيرات الالهية وأعظم الحكم السماوية التى من الله بها على عباده المؤمنين وأرشدهم اليها فانه ماقامت لأية أمة بل ولا أية عائلة بل ولا أى فرد قائمة الا بهذا التدبير الالهى ومن حاد عنه وقع فى مهواة الفقر وساءت حاله سواء فى ذلك الامم والعائلات والافراد كما هو مشاهد

هذا وقد ورد فى ذم كل من الاسراف والبخل وما يترتب عليهما من سوء

سورة | آية

العاقبة آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى فى الاسراف والتبذير (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) ومن ذلك فى البخل والتقتير قوله (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة) والآيات غير ذلك كثيرة وكفى بهذا عظة لمعتبر وعبرة لمتدبر والله ولى التوفيق

الثبات فى الاعمال وقوة العزيمة فيها

اعلم ان الثبات فى الاعمال يكون بالمثابرة عليها ومقابلة الاهوال والمشقات والصعوبات التى تعرض له فى أثناء سعيه وراء النتيجة المقصودة له من تلك الاعمال بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى يتحصل عليها وينال أمنيته منها فاذا عرض له مايظن معه صعوبة الوصول الى النتيجة المطلوبة له فلا يكون ذلك حائلا دون الاستمرار فى العمل فانه لاصعب مع الاجتهاد وتوجه النفس والرغبة فى ذلك الشئ المطلوب كل ذلك مع تدقيق النظر والفكر والتؤدة فى العمل وتخير الوقت المناسب والحالة المناسبة وعدم الميل الى جانب الافراط فانه ممل ومتعب ولا الى جانب التفريط لعدم نجاح العمل معه فيعمل بمقدار ما ينبغى فى الزمن الذى ينبغى فى الحالة التى تنبغى

فمن لازم الثبات بهذه الكيفية وجعله أساسا فى سائر أعماله ووجهته فى كل عمل يعمله كانت السعادة احدى حظياته والنجاح أسير خطواته والفلاح قرينه والعز بيتا هو قطينه ومن استفزته الاهواء وطوحت به الحوادث فاشتغل كل يوم بعمل وكد غير حكيم واجتهد غير عليم فلاشك انه لايجنى غير الشقاء والتعاسة والعناء بدون ثمرة تعود عليه أو فائدة ترجع اليه

ولما كان الثبات فى العمل وقوة العزيمة فيه من أجل مايوصل الامة الى سعادتها الحقيقية وقانونا للنجاح فى سائر الاعمال ومن أعظم الدعائم التى تأسست عليها سعادة الامم حث الله تعالى عليه وبالغ فى الوصية به فقال جل ثناؤه فى الحث على الثبات وقوة الجأش وعدم تزعزع العزيمة وقت القتال ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا | الانفال | ٤٦
اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

آية	سورة	

مايؤخذ من هذه الآية الكريمة

يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما علمه الله لعباده المؤمنين من آداب لقاء العدو وقت اشتباك القتال وطرق الشجاعة عند مواجهة الاعداء وبيان الوسائل التى يكون بها الظفر والنصر فبين ان من أهمها أمرين

(الاول) الثبات وهو مقابلة الاعداء بجأش ثابت لايهاب الموت ولا يؤثر فيه الوهم ولا يتخلله الخوف ولا تزعزعه الاراجيف ولا ركض الخيل ولا قراع السيوف ولا اشتباك الكتائب وذلك انما يكون اذا كان القلب ثابت الايمان عظيم الثقة بالله تعالى معتقدا انه لاموت حيث كتب الله الحياة ولا حياة حيث كتب الله الموت فاذا وصل ايمانه الى هذا الحد من اليقين لاجرم كان ذلك من اكبر دواعى الثبات الذى هو من أعظم أركان الظفر والنصر على العدو أما اذا كان غير قوى الايمان فتنفذ فى قلبه سهام المخاوف فتنحل عرى عزيمته ويضعف قلبه فاذا تحرك أى حركة تنسم منه العدو الخوف والضعف فيزيد ذلك فى قوة عدوه ويجدد من عزيمته بقدر مانقص فى قوته وعزيمته فيكون عونا له على نفسه بعد ان كان عونا لها عليه وهناك تكون الطامة العظمى والخطب المدلهم

(الثانى) ذكر الله تعالى فى مواطن الخوف بدعائه وطلب الاستغاثة به والمعونة منه فان ذلك مع مافيه من تذكر الله فى أعظم مواطن الخوف وعدم اشتغاله عنه فى هذه الحالة بشاغل فيه من الدلالة على كمال الايمان وثبات القلب مالا يخفي فلا يحرم من الله اذن المعونة والنصر والظفر ولذا يقول جل شأنه (لعلكم تفلحون) أى لعلكم ان قابلتم العدو بقلب ثابت وذكرتم الله تعالي وطلبتم منه المعونة واستنصرتم به تفلحون وتفوزون بمرادكم من عدوكم

ولئن كان الثبات فى القتال الذى هو أعظم مواطن الخوف مطلوبا مؤكدا فهو فى غيره أوكد

﴿ وقال جل ثناؤه فى الحث على الثبات وقوة العزيمة فى الامر وعدم التردد فى امضائه عند العزم على فعله ﴾

١٥٩ | آل عمران | فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

سورة	آية

ما يستفاد من هذه الآية الكريمة

يستفاد من هذه الآية الكريمة الحث على الثبات فى الأمر وقوة العزيمة فيه وعدم التردد فى امضائه عند العزم على فعله مع الاعتماد على الله تعالى فى انفاذه وامضائه وتفويض الأمر فى تخير مافيه المصلحة له لانه جل شأنه هو الاعلم بالاصلح وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) أى فاذا قصدت امضاء أمر وصممت العزيمة عليه فافعله مع تفويض الامر لله تعالى والاعتماد عليه فيه ليكون ذلك أنجح لطلبتك وأتم فى نوال مقصودك لانه جل شأنه يحب من توكل عليه ووثق به وفوض الامور اليه فيرشده الى ماهو خير له كما تقتضيه المحبة

ثم اعلم ان أصل التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاكتفاء به فى فعل مايحتاج اليه وهو على الله تعالى لاينافى الأخذ فى الاسباب والسعى فى الاكتساب بل يكون بمراعاتها مع تفويض الأمر الى الله تعالى اذا علمت ذلك علمت انه لاعبرة بما يهجس به بعض الحمقى من الناس الذين يقولون ان التوكل هو ترك التكسب وعدم السعى والأخذ فى الاسباب والجلوس فى البيوت كالمقعدين والعجائز فان ذلك غاية الجهل ونهاية الخبل فانه بذلك يتذرع الى تعطيل الحياة تحت ستار مايسميه توكلا وعمل النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح مع انهم أشد الناس توكلا على الله وأعرفهم بمعنى التوكل ينافيه على خط مستقيم

التعاون على الخير والمساعدة على فعله

التعاون وفق الله المسلمين اليه قوام الأمم وملاكها وعليه مدار نظامها وحياتها والاحتياج اليه أمر فطرى فى الانسان اذ لايمكنه ان يقوم بمفرده بسائر وظائف الحياة البشرية فهو مضطر الى الاجتماع بطبيعته ولما كان الاجتماع لايخلو من المنازعات المفضية الى تغالب القوى المتنازعة كانت الحاجة ماسة ولابد الى منع ذلك التغالب ومن أهم الوسائط فى منعه وأعظم الوسائل فى دفعه التعاون والتناصر والتآلف والتضافر فبالتعاون تدفع عوادى الطبيعة وتتقى مخاطر الوحدة ويتسابق فى ميدان الحياة فيدعوه ذلك الى المثابرة على العمل فيزرع

سورة	آية	
		ويستثمر ويعمر ويخترع ويبتدع ويتفيأ ظلال العمران الى غير ذلك مما تدعو اليه الطبيعة البشرية ولولا التعاون لثبطت همته وقعدت به عزيمته حيث يعتقد من نفسه العجز عن مطاردة العوادى ولايقدر بمفرده على اتقاء مخاطر الحياة البشرية فيكتفى من العيش بنزره ومن الحياة بقدر ماتقتضيه الطبيعة وهذا مناف للحكمة الالهية التى أودع الله من أجلها فى الانسان هذه الجوهرة النفيسة (العقل) التى بها يمكنه ان يستجلى حقائق الأمور ويستعبد الطبيعة وتنقاد لفكره كيفما أراد
		(ولما اشتمل عليه التعاون من الخير وما تكفل به من المصالح
المائدة	٣	قد حث الله عليه وبالغ فى التمسك به والاعتصام بحبله فقال)

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى أهم الامور وأجدرها بالعناية وأحقها بالرعاية وهو التعاون على فعل الخيرات وهو البر وترك المنهيات وهو التقوى لما فى ذلك من الخير الكثير والأجر الكبير ومايترتب عليه من الفوائد والمنافع التى تعود على الناس بالخير والسعادة

فبالتعاون على فعل الخيرات يتبادلون المنافع ويقضى البعض للبعض ماهو محتاج اليه ولايمكنه الحصول عليه — وبالتعاون على ترك المنهيات يرضى الله عنهم فيمنحهم خيره ويكفيهم شره شأن الراضى مع المرضى عنه فمن جمع التعاون بقسميه فقد كملت سعادته وطابت حياته وهنئت عيشته وبعد ان أمر جل شأنه بالتعاون على فعل الخير وترك الشر والضير نهى عن التعاون على الاثم وهو ترك ما أمر الله به والعدوان وهو التعدى على الناس بما فيه ظلمهم فان فى التعاون على ذلك مفاسد كثيرة ومنكرات فظيعة ثم توعد من خالف ذلك وعاون على ظلم الناس وعدم مراعاة حرمتهم ولم يبال بما أمر الله به فتركه ولا بما نهى عنه ففعله بالعذاب الاليم والعقاب الشديد فقال (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) والله أعلم

(وقال تبارك اسمه فيما حكاه عن نبيه موسى عليه السلام من طلب

معين له فى تبليغ الرسالة مبيناً مايترتب على ذلك من الفوائد والمنافع)

سورة طه آية ٢٥

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ٢٦ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ٢٧ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ٢٨ يَفْقَهُوا قَوْلِي ٢٩ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ٣٠ هَرُونَ أَخِي ٣١ أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ٣٢ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ٣٣ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ٣٤ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً ٣٥ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً

ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى ماسأله موسى عليه السلام من ربه عند ماأمره بالذهاب الى فرعون ليبلغه رسالته فاستوهب عند ذلك من ربه ان يشرح صدره ويجعله حليما حمولا يستقبل ماعسى ان يرد عليه فى طريق تبليغه الرسالة من الشدائد خصوصاً وانه بعث الى أعظم ملك على وجه الارض اذ ذاك وأجبرهم وأشدهم كفراً وعناداً وان ييسر له ويسهل عليه ماأمره به من تبليغ الرسالة الى فرعون بتيسير الاسباب ودفع الموانع وان يحل عقدة من لسانه كانت به من أثر جمرة وضعها فى فيه وهو صغير ليفقهوا قوله ويفهموا كلامه عند تبليغ الرسالة — وان يجعل له وزيراً ومعيناً يعاونه فى القيام باعباء ما كلف به عليه السلام من قبل ربه ويعتصم برأيه ويلتجئ اليه فى أمره — وان يكون من أهله وهو أخوه هرون وانما اختار ان يكون من أهله لانه أشد عوناً واكثر نصرة وتعضيداً له من غيره وقد بين عليه السلام ثمرة هذا التعاون ومايترتب عليه من الفوائد والمنافع بقوله (اشدد به أزرى واشركه فى أمرى) أى أمر الرسالة والدعوة الى ما أمر ان يدعو اليه كما بين ان ذلك من النعم الكبرى والمنن العظمى التى يجب فى مقابلتها الشكر بتنزيهه جل شأنه عما لايليق به من الصفات والأفعال واتصافه بما يليق من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) أى عالماً بأحوالنا ومادعوناك به

سورة | آية

مما يصلحنا ويفيدنا فى تحقيق ما كلفته من اقامة مراسيم الرسالة وقد أجاب الله سؤله عليه السلام كما أفاده بقوله (قد أوتيت سؤلك ياموسى) والله أعلم

حب العمل وفضيلة الاجتهاد

اعلم ان كل انسان في هذه الحياة مطالب بان يعمل اما لنفسه ليحيا حياة طيبة ويعيش عيشة راضية واما لاهله وعشيرته وبلده وأهل وطنه ليتم بينه وبينهم تبادل المنفعة والمشاركة فى كل عمل يحفظ لهم ناموس وحدتهم واما لمن يأتى بعده ليهيئ لهم مايتخذونه أساسا يشيدون عليه بناء هيأتهم فاذا قصر فى مطلب من هذه المطالب كان عضوا فى جسم الهيئة الاجتماعية فاسداً يجب قطعه خشية سريان العدوى منه الى غيره من بقية الاعضاء

لذلك جاء الاسلام وقرر فيما قرر من مبادئ السعادة الدنيوية الموصلة للسعادة الاخروية وجوب العمل والكسب والسعى والكد والجد والنشاط وبغض العجز والكسل والخمول والتقاعد وعدم النشاط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسعوا فان السعى كتب عليكم) وقال عليه الصلاة والسلام (اعمل لدنياك كانك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) الى غير ذلك من الأحاديث الدالة على العمل والكسب والحاثة عليهما والمرغبة فيهما

اذا علمت ذلك علمت ان مايتمسك به بعض الحمقى المثبطين لهمم من قولهم ان الرزق مقسوم وان السعى لايجلب للعبد رزقاً ليس له وان البطالة لاتحرمه رزقاً هو له خبل محض وجنون صراح ألم يعلم هذا المثبط الاحمق أن هذا السعى محقق لعلم الله السابق وهل قسم الله الرزق وعطل الاسباب فى تحصيله ولم يجعل فى تركيب بنية الانسان استعداداً لطلبه ولم يمنحه الأمل ليثبطه عن العمل (كلا) فان ماجاءت به الشريعة الاسلامية ويقتضيه العقل السليم يناقض ذلك فان الله جلت قدرته قسم رزقه بين عباده على حسب تفاوتهم فى الجد والنشاط فمن كان جده أكثر كان حظه أوفر والعكس بالعكس الا من عساه ان يغمره الله بواسع كرمه ويفيض عليه من صيب جوده مع عدم أخذه فى الاسباب والسعى أو مع أخذه فيهما ولكن من الوجوه التى ليس من شأنها النماء والزيادة فان مثل هذا لايصح ان

يكون موضع بحث او من مقاصد الشرائع التنبيه على مثله والا فأى مقعد لاهم له الا الكسل والخمول صار ذا ثروة طائلة او رزق واسع وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله ليعطى العبد على قدر همته ونهمته) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مثالا للنشاط والجد والاجتهاد وماسمعنا عنهم يوما انهم جلسوا فى بيوتهم اتكالا على ان الرزق مقسوم مع انهم كانوا أكثر الناس وأشدهم يقينا واعظمهم وثوقا بالله وبما عند الله بل قاموا وكافحوا وناضلوا وتاجروا وسافروا وسعوا وكدوا وجدوا وحسبك ماقاموا به من الاعمال الجليلة والفتوحات العظيمة وماأظهروا فى ذلك من الجد والنشاط حتى مدوا ظلال العمران وشيدوا الممالك وبلغوا فى مدة ثمانين سنة من الملك وسعة السلطان وامتداد دائرة النفوذ مالم تبلغه أية دولة فى العالم

واليك أوامر الله تعالى وأحكامه فى كتابه الكريم تنبئك ماأمر الله به من الجد والنشاط فى العمل وما نهى عنه من البطالة والكسل

﴿ قال الله تعالى فى الحث على العمل وما علمه لنبيه داود وسليمان عليهما السلام من صنعة الحدادة وعمل الدروع وصنعة البناية وعمل التماثيل والصور والقصاع وصب النحاس وعمل القدور الكبيرة منه بواسطة الجن وأمر بالشكر على تعليمه هذه الصنائع ﴾

سوره	آية
سبأ	١٠

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ١١ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٢ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ١٣ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا

سورة | آية | آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة

ترشد هذه الآيات الكريمة الى ما منحه الله نبيه داود وسليمان عليهما السلام من الفضل وما علمهما من الصنائع والحرف وما سخر لهما من الجبال والطير والريح والجن فأعطى داود من الفضل أن سخر له الجبال تسبح معه اذا سبح وترجع بصوتها عند تسبيحه والطير يكلمه على اختلاف أنواعه وتباين لغاته وألان له الحديد حتى كان يفتله بيديه مثل الخيوط يعمل منه دروعا سابغات أى كاملات واسعات وأرشده الى كيفية عمل هذه الدروع فقال (وقدر فى السرد) والسرد جعل حلقات الدرع متسقة منتظمة محكمة متقنة وفيه ارشاد الى أن الانسان اذا شرع فى أي عمل من الاعمال عليه أن يحكمه ويتقنه

وأعطى سليمان عليه السلام الريح طوع أمره يصرفها كيف شاء مع سرعة سيرها الزائد حتى كان جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى كذلك — وأذاب له النحاس على نحو ما كان الحديد ليلين لداود عليه السلام فيعمل منه ماشاء وسخر له الجن يعملون بين يديه ماشاء سواء كان ذلك من لوازم المسكن كالمحاريب وهى الابنية الرفيعة والقصور العالية والتماثيل وهي الصور سواء كانت من نحاس أو رخام أو زجاج أو غير ذلك أو من لوازم الاكل كالجفان التى كالجواب أى القصاع الكبيرة التى هى كالحياض العظام التى تشرب منها الابل وكالقدور الراسيات اى الثابتات التى لا تتحرك ولا تتحول عن اماكنها لعظمها والقدور جمع قدر وهى ما يطبخ فيه — ولا يمكن لاحد منهم مع ذلك أن يخالف ومن يخالف ولم يطعه عليه السلام فيما أمره به من العمل فان الله سبحانه وتعالى يذيقه من عذاب السعير وهو الحريق

ولما كان هذا التسخير وذلك الاعطاء من المنن العظمى والنعم الكبرى التى يجب شكرها أمر الله جل شأنه سليمان أن يشكره فقال (اعملوا آل داود شكرا) أى على ما أنعمت به عليكم (وقليل من عبادى الشكور) وهو الذى يشكره تعالى على أحواله كلها

﴿ وقال جل شأنه حاكيا مقالة قوم قارون له لما فيها من الحث على

أن الانسان يعمل للآخرة ولا يترك من أعمال الدنيا ما يوصله للآخرة ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة القصص آية ٧٧

ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة

ترشد هذه الآية الكريمة الى أن الانسان عليه أن يشتغل بأمر الآخرة وما يوصل اليها ولا ينسى نصيبه من الدنيا بل يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته فيؤدى ماعليه من الحقوق نحو جسمه فيدبر له المأكل بالسعى وراء أسبابه وكذا المشرب والملبس والمركب وغير ذلك من لوازم حياته البشرية التى لا قوام له الا بها ولذا يقول جل شأنه (ولا تنس نصيبك من الدنيا)

ولما أمره أولا بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن المعاملة مع صنوف الخلق فقال (واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين) أى أحسن الى خلقه بصنوف الخير والبر ولا تكن همتك بما أنت فيه ان تفسد فى الارض وتسيء الى خلق الله ان الله لا يحب المفسدين

﴿ التكافل العام لجميع المسلمين ﴾

هو أن يكون جميع المسلمين كجسم واحد وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسم يألم الكل لألم الفرد الواحد ويفرح الكل لفرحه ويسعى الفرد الواحد فى مصلحة الكل وما يعود عليهم بالخير والسعادة كما يسعى الكل فى مصلحة الفرد وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (انما المؤمنون اخوة) فان معنى الاخوة لا يتحقق فيهم الا اذا كانوا متكافلين متضامنين والنبى صلى الله عليه وسلم بقوله (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) ولعمر الحق ان هذا لباب كبير من علم الاجتماع اذ من المقرر فيه ان الناس مدنيون بالطبع أى لا بد لهم من

سورة	آية	
		الاجتماع والمخالطة لان الفرد الواحد لا يمكن أن يستقل بجميع حاجاته ولوازم حياته فهو مضطر بحكم الضرورة الى الاجتماع والمبادلة ولا يتحقق معنى الاجتماع الا بهذا التكافل اذ لو استقل كل فرد بمنفعته الذاتية ورأى ان منفعته ليست منفعة لغيره وان منفعة الغير ليست منفعة له جرّ ذلك الى قطع المبادلات ونبذ المعاملات التى لا قوام للحياة الا بها. أدرك ذلك الشارع الحكيم والسيد العليم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان اول عمل له بعد مهاجرته الى المدينة أن آخى بين الانصار والمهاجرين فكان الانصارى يشاطر المهاجرى فى ماله وكل شئ هو له حتى زوجاته فكان من نتائج ذلك الحسنة ان علت كلمة الدين وكملت سعادة المسلمين وفتحوا الفتوحات ومصروا الأمصار ودوخوا الممالك وتفيؤا ظلال العمران وأتوا من جلائل الاعمال بما يبهر العقول ويحير الألباب وكان مما شرع الله لعباده المؤمنين فروض حتم على البعض أن يفعلها مباشرة وعلى الباقين أن يهيمنوا على فعلها حتى اذا لم يقم بادائها قاموا دونه وألزموه الاداء واذا أهملوا ذلك وتركوا النظر فيه أثموا جميعاً (وهذا الذى يسمى بلسان الشرع فرض كفاية) ولا معنى لهذا الا ان الكل مخاطب فيما يتعلق بالمصالح الاجتماعية بما يخاطب به الفرد والفرد مخاطب بما يخاطب به الكل ولولا ذلك لما أثم الكل عند ترك البعض له
		(ومن نظر فى تاريخ الأمم ووقف على أحوال رقيهم ومنبعث سؤددهم ومجدهم لم يجد أهم الاسباب فى ذلك ولا أعظم الوسائل فيه الا هذا التكافل ولذا يقول جل شأنه)
الأنفال	٢٥	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
		وذلك انه كان الواجب على غير الظالمين ان يقبضوا على أيدى الذين ظلموا ويحولوا دونهم ودون ما به كان الظلم وحيث أهملوا أمرهم وتركوهم وما يفعلون فقد شاركوهم فى فعل هذا المنكر فلم تكن الفتنة قاصرة على الذين ظلموا دونهم لان الكل آثمون والله أعلم

﴿ الاحسان يسترق الانسان ﴾

اعلم ان الاحسان يكون فى كل خير فقد يكون فى العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وقد يكون فى الكلمة الطيبة يلقيها المرء لاخيه فتفرّج من همه وتزيل من غمه وقد يكون فى بذل المروءة وكف اللسان عن الأذى فى القول والعمل وقد يكون فى بذل المال فى وجوه البر وصنوف الخير مما يعود على الأمة بالسعادة والخير العظيم وقد يكون فى غير ذلك مما لاحاجة بنا الى استقصائه وليس مقصودنا الذى نرمى الى تحقيقه والحث عليه والترغيب فيه الا هذا النوع الاخير وهو الاحسان بالمال وبذله فى وجوه البر والخير وليس معنا بر وخير بعينه بل كل ماصدق عليه مسمى البر والخير فالانفاق فيه حسبما قرره الشرع من الاحسان الذي وعد الله ذويه بنماء أموالهم اذا هم بذلوها على الوجه الشرعى المرضى وهو أصل من أصول الايمان الذى لايكمل الايمان حقيقة الا به كما قال تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقاً) فتراه جل شأنه جعل الانفاق مما رزقهم الله من أخص أوصاف المؤمنين الذين لايكون ايمانهم حقاً الا به

والناظر فى كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يجد ان الله جل شأنه لم يعتن أشد الاعتناء ولم يحرض كمال التحريض بشئ من أعمال البر كاعتنائه بالصدقة والانفاق فى وجوه البر والخير — واليك بيان بعض ماورد فيه من الآيات وهو قليل من كثير

(قال الله تعالى فى بيان أن هذا الانفاق داعية النماء والزيادة)

سورة	آية
البقرة	٢٦٠

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

سورة	آية	
		(وقال عز وجل)
البقرة	٢٧١	وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
		(وقال تعالى)
آل عمران	٩٢	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
		(وقال جل ذكره)
البقرة	٢٦٢	الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

وليس المراد بسبيل الله خصوص الجهاد كما فديتوهم بل المراد به كل خير والآيات فى ذلك اكثر من أن تحصر وبالله التوفيق وله الحمد والمنة

(المسارعة الى فعل الخيرات)

اعلم ان أعظم مايوجه الانسان همته اليه ويبذل قصارى جهده فيه ان يسعى وراء مايعود عليه بالخير والسعادة والا كانت نفسه أحقر الأشياء اليه وأخسها وأهونها لديه واذا كانت عنده كذلك فهى عند غيره أهون وأخس وأضيع ولايرضى بذلك الامن لاقيمة للحياة عنده — وحيث ان الخيرات ليست من الاشياء التى تغشى الانسان فى جميع آونته وانما هى شوارد يقتنصها من نصب شراك الحرص لحصولها وحبائل التيقظ لاقتناصها كان من الواجب على كل عاقل ان يكون لها بالمرصاد حتى اذا آنس غرة الحوائل دون الحصول عليها وثوب الاسد على فريسته واغتنم الفرصة فى حصولها ليفوز بالخير ويحظى بالسعادة — ولذا حث جل شأنه على المسارعة الى فعل الخير والمبادرة الى حصوله

(ونبه سبحانه وتعالى على فضل الذين يسارعون فى الخيرات. ونوه بذكر أخص أوصافهم التي امتازوا بها عن غيرهم فقال)

سورة	آية	
المؤمنون	٥٨	إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٦٠ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٦١ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٢ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

(وقال جل ذكره فيما يترتب على المسارعة فى الخيرات من جزيل الفوائد وعظيم المنافع)

سورة	آية	
الأنبياء	٨٩	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٩٠ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ

والآيات فى ذلك كثيرة وفى هذا القدر كفاية والله ولى الرشد والسداد

(تم)

فهرست كتاب الهداية الى الصراط المستقيم

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٤	الله	٥٨	الجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام	١١١	بيان من تصرف لهم الزكاة
٥	الدين الاسلامي	٥٩	رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	١١٢	زكاة الفطر
٦	سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم	٦١	معجزاته صلى الله عليه وسلم	١٢٠	النوع الرابع من انواع العبادات — الحج
٧	القرآن	٦٣	القسم الثاني في العبادات	١٢١	القسم الثالث في الآداب ومكارم الاخلاق
٨	كيفية انزال القرآن ـ اول ما نزل من القرآن	٦٤	العبادات	١٢٢	الادب مع الله عز وجل
٩	مايشتمل عليه القرآن ـ فائدة ـ اعجاز القرآن	٦٥	الوسائل التي بها تكون العباده مرجوة القبول	١٢٥	الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٠	تمهيد	٦٦	انواع العبادات	١٣٣	ادب المرء في نفسه
١١	القسم الاول علم التوحيد	٦٦	النوع الاول الصلاة	١٤٢	آداب المعاملة والمعاشرة مع صنوف الخلق
١٢	الصفة الاولى الوجود	٦٧	سر الصلاة وما اشتملت عليه من الفوائد والمنافع	١٤٨	الادب في الزيارة
١٦	الصفة الثانية القدم	٦٩	كيفيه الصلاة	١٥٢	الادب في المجالسة
١٧	الصفة الثالثة البقاء	٧٤	فصل في الآذان والاقامة	١٥٤	الادب في المحادثة
١٨	الصفة الرابعة مخالفته تعالى للحوادث	٨٠	جزاء تارك الصلاة	١٥٧	الادب في الاكل والشرب
٢٢	الصفة الخامسة الحياة	٨٣	أوقات الصلوات المفروضة	١٦٢	ادب الولد مع والديه
٢٣	الصفة السادسة العلم	٨٥	شروط الصلاة	١٦٨	صلة الرحم
٢٦	الصفة السابعة الارادة	٩٠	صلاة الجمعة والجماعة	١٧١	الاتحاد والاخاء الخ
٢٨	الصفة الثامنة القدرة	٩٢	صلاة القصر	١٧٤	الاستقامة
٣٢	الصفة التاسعة الوحدانية	٩٣	صلاة الخوف	١٧٧	الاقتصاد وما يترتب عليه من الاسعاد
٣٦	الصفة العاشرة السمع	٩٤	صلاة الجنازة	١٧٩	الثبات في الاعمال وقوة العزيمة فيها
٣٨	الصفة الحادية عشر البصر	٩٥	صلاة العيدين	١٨١	التعاون على الخير والمساعدة على فعله
٣٩	الصفة الثانية عشر الكلام	٩٥	النوع الثاني من انواع العبادات — الصوم	١٨٤	حب العمل وفضيلة الاجتهاد
٤١	الجائز في حق الله تعالى	١٠٢	فضل الصوم	١٨٧	التكافل العام لجميع المسلمين
٤٣	ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام	١٠٣	النوع الثالث من انواع العبادات — الزكاة	١٨٨	الاحسان يسترق الانسان
٤٧	صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام	١٠٧	فضل الزكاة	١٩٠	المسارعة الى فعل الخيرات
٤٨	الصفة الاولى الصدق	١٠٨	جزاء مانع الزكاة		
٥٢	الصفة الثانية الفطانة	١٠٨	أنواع الزكاة		
٥٥	الصفة الثالثة العصمة				

(تم)

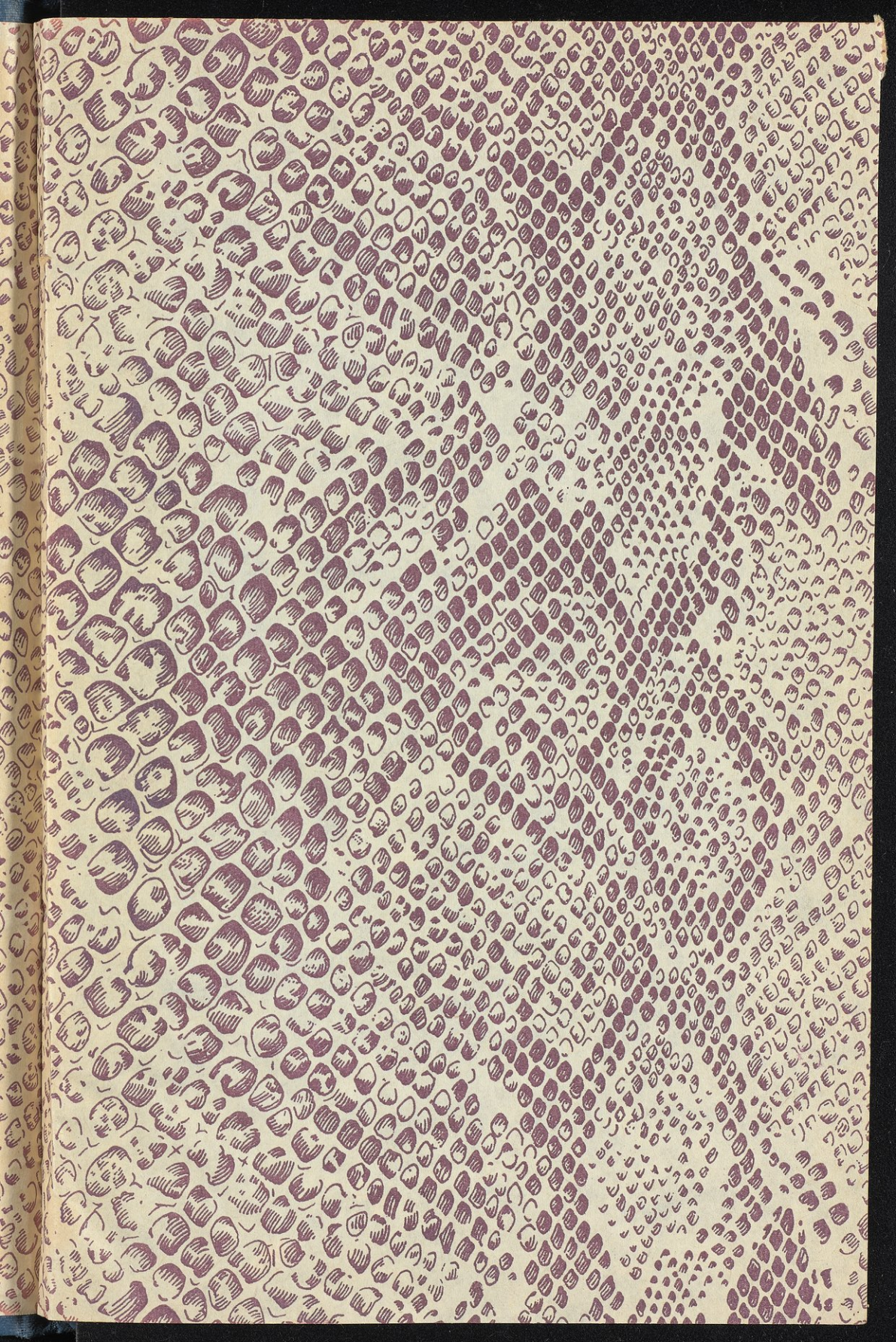

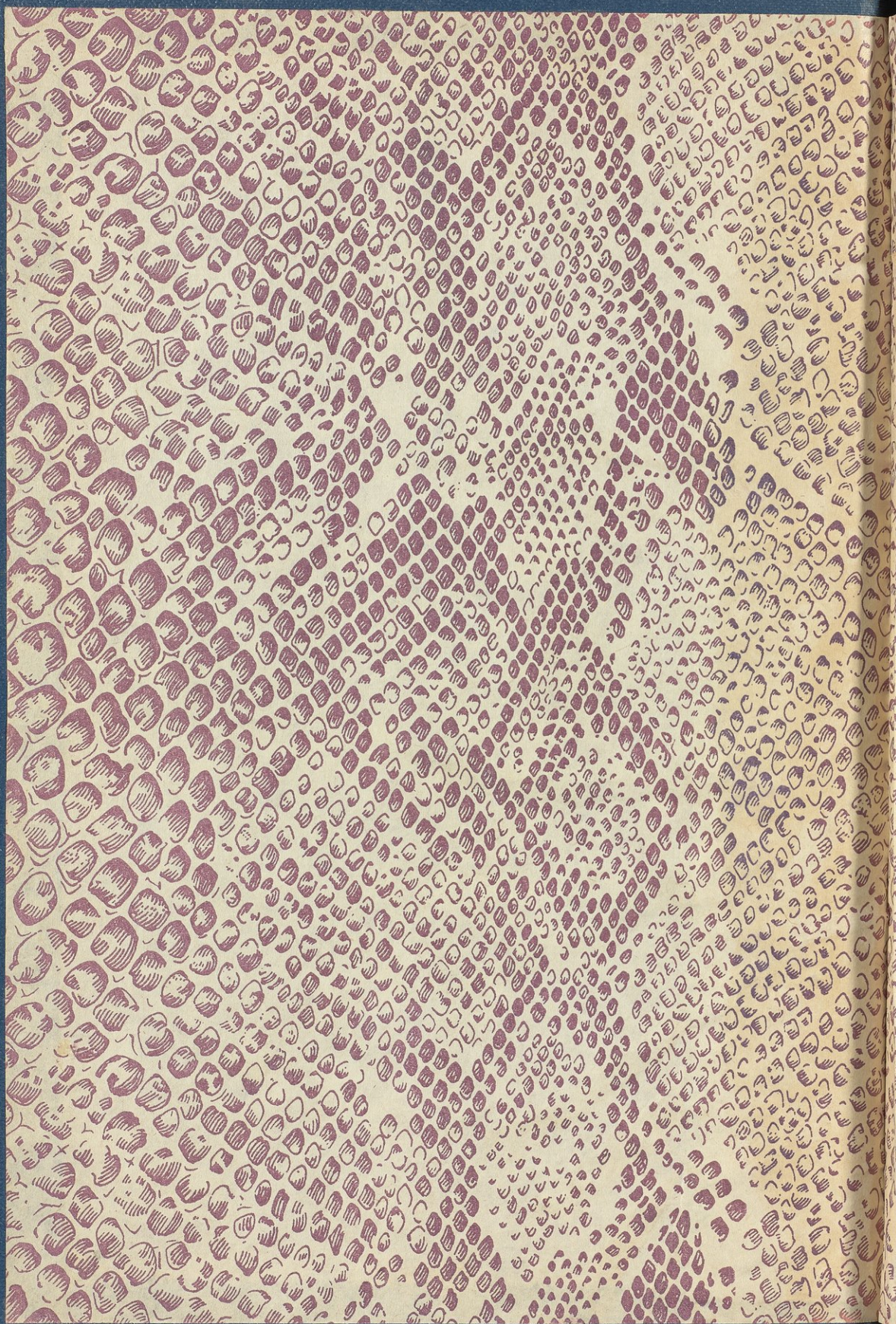

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU59576839
ME06706 Hidayah ila al-sirat
RECAP